

التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات

الجزء الثالث



إعداد وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في أهل البيت



التَّهْيِيدُ لِلظُّهُورِ فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثالث

إعداد وتقديم



مركز الدراسات التخصصية لإصلاح المهدى





اسم الكتاب: التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢
إعداد وتقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
رقم الإصدار: ٢١٢
الطبعة: الأولى ١٤٤٦ هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٢٤٤٤٧٤

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



الانتظار الموجّه

دراسة في علاقة الانتظار بالحركة
وعلاقة الحركة بالانتظار

الإصدار الثاني

مع إضافات وتصحيح وتنقيح

محمد مهدي الأصفي

مختارات من محاضرات ومقالات
ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي

- ٥ -

* * *

اسم الكتاب:.....الانتظار الموجه
المؤلف:..... محمد مهدي الآصفي
الطبعة الخامسة:..... ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
الكمية:..... ٥٠٠٠ نسخة
المطبعة:..... مطبعة مجمع أهل البيت ^ النجف الأشرف

جيل «الموطنين» في النصوص الإسلامية

تضافرت طائفة من النصوص الإسلامية، من الفريقين (الشيعة والسنة)، عن جيل الوطنين الذين يوطنون الأرض لدولة الإمام المهدي # ، وقد حدّدت هذه النصوص عدداً من الأقاليم الإسلامية المعروفة لهذا الجيل، وأهم هذه الأقاليم التي تخصّ جيل الوطنين هي: المشرق وخراسان (ويظهر أنّ المشرق هو خراسان) وقم، والري، واليمن، وفي ما يلي النصوص التي تخصّ جيل الوطنين في هذه الأقاليم.

١- الموطنون في المشرق

روى الحاكم، في المستدرک علی الصحیحین، عن عبد الله بن مسعود، قال: أتانا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرّ فتية من بني هاشم منهم: الحسن والحسين، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟

فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه

٣٢ الانتظار الموجه

سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق، فيسألون الحق لا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه - فيقاتلون - فينصرون. فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي» (١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

(١) راجع المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، کتاب الفتن والملاحم / حدیث رقم ٨٥٦٦. والمعجم الاوسط للطبرانی، حدیث رقم ٥٨٦٠. والمسند الجامع لابی المعاطی النوری ١٢ / ٨١. وسنن ابن ماجه، حدیث رقم ٤٢٢٠، باب خروج المهدي. وجمع الجوامع (الجامع الكبير) للسيوطي حرف الهمزة، حدیث رقم ٢٨١٥ وحرف السين حدیث رقم ١٣٠٧٨. والديلمي ٢ / ٣٢٣، حدیث رقم ٣٤٧٠. ومسند ابن أبي شيبة (فيما رواه عبد الله بن مسعود) حدیث رقم ٣٠٨. والمصنف في الاحاديث والآثار لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد حدیث رقم ٣٧٧٢٧ ومصادر اخرى. وقد اعتمدنا في ترقيم الاحاديث برنامج (المكتبة الشاملة).

جيل الموطئين ٣٣

«كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما شاءوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أي الإمام المهدي عليه السلام)، قتلاهم شهداء»^(١).

٢- الموطئون من (خراسان)

عن محمد بن الحنفية، ويبدو أنها عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«ثم تخرج راية من خراسان يهزمون أصحاب السفيناني حتى تنزل ببيت المقدس توطئ للمهدي سلطانه»^(٢).

٣- الموطئون من (قم) و(الري)

«رجل من قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم

(١) الغيبة للنعماني ١٧١، الباب ١٤ ح ١٢. وبحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣، ح

١١٦. والسيوف، في هذا الحديث، تعني السّلاح.

(٢) الروايات بهذا المضمون يرويها المولى علي المتقي الهندي في

البرهان ص ١٥١. ورواه الشيخ يوسف المقدسي الشافعي في (عقد

الدرر في اخبار المنتظر) ص ١٢٣.

٣٤ الانتظار الموجه

قلوبهم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف، لا يملّون
من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة
للمتقين»^(١).

٤- الموطئون من اليمن

عن الإمام الباقر عليه السلام في قيادة اليماني قبل ظهور الإمام:
«وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية
هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم»^(٢).

الدلالات

١- الجيل الصلب

وأول ما يلفت النظر في هذا الجيل هو الصلابة والقوة
والاستحكام، فهو جيل صعب، شديد المراس، يوطئ الأرض
لظهور الإمام، ويواجه وحده طواغيت الأرض. والإمام

(١) بحار الأنوار ٥٧: ٢١٦ / ح ٣٧. ميزان الحكمة للري شهري ١ /

٢٥٦. أهل البيت في الكتاب والسنة، الري شهري ص ٥٠٠.

(٢) غيبة النعماني ص ٢٦٤. وغيبة الشيخ الطوسي ٤٤٦/٤٤٣. وإعلام

الورى ص ٤٢٩. وبحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢.

جيل التحدي والتمرد ٣٥

الصادق عليه السلام يُفسّر - كما في رواية محمد بن يعقوب الكليني - قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ } ^(١). بهذا الجيل، وتصفهم الرواية بهذا الوصف العجيب: «قلوبهم كزبر الحديد، لا تزلهم الرياح العواصف»...

إنها قلوب ومن طبيعة القلوب اللين والرقّة، ولكن هذه القلوب تتحول في مواجهة الطغاة والعتاة إلى زبر من الحديد لا تلين ولا ترق. إنّ الصلابة والقوة من خصائص الأجيال التي يحملها الله تعالى مسؤولية التغيير، والثورة، ومن خصائص الأجيال التي يضعها الله تعالى في منعطفات التاريخ الكبرى لنقل الناس من مرحلة إلى مرحلة، وهذا الجيل يحمل هذه الخصائص.

٢ - جيل التحدي والتمرد

ومهمة هذا الجيل هي تحدي «النظام العالمي» والتمرد

(١) الإسراء: ٥.

عليه، وما أدراك ما النظام العالمي، وكيف صمّم لخدمة القوى الكبرى ومن دار في فلکها، والاحتفاظ بمراكز القوة والمواقع الاستراتيجية لها في مختلف مناطق الأرض. إنها مسؤولية شاقّة وعسيرة ودقيقة يتعهّد بها هذا النظام على مستوى العالم كلّ، وليس على مستوى منطقة أو إقليم من الأرض فحسب.

إنّ هذا النظام يتكوّن من مجموعة من المعادلات والموازنات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية الدقيقة، ومن أنظمة أعضاء الأسرة الدولية ومن مجموعة من الخطوط الحمراء والخضراء والصفراء فيما بين هذه الأنظمة وهذه المجموعة من الاتفاقات والتنازلات وتنظيم الأدوار واقتسام الموارد والأسواق ومصادر الثروة ومناطق النفوذ.

أقول: إنّ هذه المجموعة المعقّدة تمكّن القوى الكبرى من السيطرة على الوضع العالمي، كما تمكّن العتلة الصغيرة الإنسان من حمل الأثقال الكبيرة بحركة خفيفة. ولذلك فإنّ النظام العالمي قبل سقوط الاتحاد السوفيتي، وبعد ذلك، يبقى

جيل التحدي والتمرد..... ٣٧

أمرأً يحترمه الجميع، لأنَّ هؤلاء يستفيدون منه كلُّ بمقدار حجمه وقوَّته... وهؤلاء الشباب من جيل الموطئين يخترقون ببساطة ومن دون تردّد هذه الخطوط الحمراء، ويغيِّرون هذه المعادلات والموازنات التي يتفاهم عليها الجميع ويتلقونها بالقبول والاحترام، ويفسدون على هذه الأنظمة والمؤسسات الدولية استقرارها وتوازنها وهيبتها الدولية. ولا سبيل لها على هؤلاء الشباب، ولا تستطيع أن تتحملهم ولا تتمكن من أن تدفعهم. فإنَّ أكثر قوة هذه الأنظمة وهيبتها الدولية في مواجهة أنظمة ومؤسسات من مثلها، وأقوى ما تملك من السلاح هو القتل والسجن والتعذيب والمطاردة. وهؤلاء لا يخافون شيئاً من ذلك ولا يرهبهم شيء من ذلك.

والوصف الموجود في الرواية دقيق. في وصف هذا

الجيل:

«لا تنزلهم الرياح العواصف، لا يملّون من الحرب ولا

يجبنون، وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين».

إن الذي لا يجبن ولا يمل الحرب، ولا تزله الرياح
العواصف بطبيعة الحال لا يقهر ولا يهزم. وقوة هؤلاء
وميزتهم أنهم لا يجبنون، وهذه هي مشكلتهم في حساب
الأنظمة والقوى الكبرى، وميزتهم الكبرى عند الله ورسوله
والمؤمنين.

في موسم الانتخابات العامة للرئاسة الأمريكية، في عهد
الرئيس الأمريكي الأسبق، جرى حوار تلفزيوني ضمن
النشاط الإعلامي الذي يقوم به عادة المرشحون للرئاسة
الأمريكية، بين الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر والمرشح
الآخر المنافس له على الرئاسة، فقال له هذا الأخير: إن
أمريكا خسرت الكثير من هيبتها الدولية في حادث تفجير
مقر القوات البحرية الأمريكية في بيروت (المارينز) وتتحمل
أنت - مخاطباً الرئيس الأمريكي - مباشرة مسؤولية هذه
الخسارة بالكامل، فقال له الرئيس الأمريكي بالحرف الواحد:
وماذا تراني قادراً أن أفعل في مواجهة إنسان جاء هو ليطلب
الموت؟! إن أقصى ما نتمكن منه أن نردع الناس بالرعب

٣٩.....جيل التحدي والتمرد.....

والإرهاب من أمثال ذلك، فإذا كان الذي يقوم على هذا التفجير هو من يطلب الموت ويلقي بنفسه على الموت فماذا تراني قادراً أن أفعل في ردعه؟ وماذا كنت تفعل أنت لو كنت في مثل موقعي في هذا الظرف؟!

هذه هي بعض ملامح جيل التحدي الذي برز في مواجهة الأنظمة والقوى الكبرى في العراق وإيران وأفغانستان ولبنان وفلسطين والمغرب والجزائر ومصر والسودان، وأخيراً في الشيشان والبوسنة والهرسك.

عجيب أمر هذا الجيل، يسبّ جلاديه ويشتمهم، وهو في قبضتهم وتحت سلطانهم وسياطهم، يصبّون عليه العذاب صبّاً فلا ينثني عن قصده، ولا يلين ولا يئن ولا يصرخ. وإنّ أحدهم ليقول لجلاديه، وهم يعذبونه بما لا يعلم إلا الله من فنون التعذيب: سوف أبقى في نفسك حسرة أن تسمع مني صرخة تألم أو أنين أو توجّع.

٣- ردود الفعل العالمية

وردود الفعل العالمية تجاه هذا الجيل، كما تصرّح به هذه

النصوص، ردود فعل غاضبة وساخطة، لأن هذا الجيل يعرض هذه المعادلات والموازنات لهزات عنيفة وحقيقية، ولذلك فإن ردود الفعل العالمية تجاهه تتسم بالغضب والسخط دائماً.

روى أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب.

أتدري لم ذلك؟ قلت: لا. قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل ظهوره»^(١).

وهذا الجيل الذي يتحدى أنظمة الاستكبار العالمي هو الذي يوطئ الأرض لظهوره، ويخلق الرعب والقلق والارتباك لهذه الأنظمة والمؤسسات الدولية، ويسلب استقرارها وراحتها.

روى ثقة الإسلام الكليني في الكافي (كتاب الروضة) في

تفسير قوله تعالى: {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٢.

المشروع الثقافي والسياسي للتوطئة ٤١

شديد...} (١)، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وائراً لآل محمد، إلا أقتلوه» (٢).

وردود الأفعال العالمية، المذكورة في هذه النصوص، تشبه إلى حد كبير ردود الأفعال العالمية اليوم تجاه الصحوة الإسلامية التي يسمونها بـ «الأصولية الإسلامية»، وينعتونها بالإرهاب وبأقصى النعوت.

مشروع التوطئة

التحضير لظهور الإمام (ع)

توطئة الأرض لثورة الإمام # مهمة واسعة وكبيرة، ومعقدة ينهض بها هذا الجيل في مواجهة غتاة الأرض وطفاتها المستكبرين وأئمة الكفر.. وهؤلاء العتاة يعدون جميعاً جبهة سياسية عريضة، رغم كل التناقضات القائمة فيما

(١) الإسراء: ٥.

(٢) الكافي ٨ / ٢٠٦، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ٤٨، وبحار

الانوار ٥١ / ٥٦.

بينهم، وهي جبهة تملك الكثير من أسباب القوة من المال والسلطان السياسي والجيش والإعلام والعلاقات والنظم، وتستخدم جميع هذه الأسباب في ضرب الصحوة الإسلامية الناشئة وإجهاضها. ولا بد لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام من أن يواجه هذه القوة بالآلية نفسها التي تستخدمها جبهة الاستكبار العالمية وتزيد عليها بالتربية الإيمانية والجهادية والتوعية السياسية. وعليه فإن مشروع التوطئة الذي ينهض به جيل المواطنين يتكون من بُعدين:

البعد الأول: التربية الإيمانية والجهادية والتوعية

السياسية، وهذا ما تفقده الجبهة المقابلة

البعد الثاني: الآلية السياسية والعسكرية والاقتصادية

والإدارية والإعلامية التي لا بد منها في مثل هذه المعركة. وليس من شك في أن الفئة المؤمنة التي تعد الأرض لظهور الإمام لا بد لها من إعداد هذه القوة، وإن كانت لا تستطيع أن تكافئ الجبهة العالمية المضادة. وهذه الآلية

المشروع الثقافي والسياسي للتوطئة ٤٣

السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية لا تتحقق من غير وجود نظام سياسي ودولة على وجه الأرض. وهذه هي دولة الموطئين التي وردت الروايات بالتبشير بها كثيراً، ولا بدّ منها للإعداد لظهور الامام (ع) وللإعداد لثورته الكونية، ومن دون ذلك لا تنهياً الأسباب الطبيعية لظهور الإمام... والإعداد لهذه القوة يحتاج إلى عمل وحركة في واقع الحياة ولا يغني «الرصد» و «الانتظار» عنها شيئاً.

آية الله العظمى مكارم الشيرازي

حكومة

عصر الظهور



دار حواء للنشر

م للتقافة والإعلام داد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار جواد الأئمة (ع)
بيروت - لبنان
ت - ١٣٧٣٧٣ / ٠٣

الاستعدادات الضرورية للحكومة العالمية

الاستعدادات العامة

لابد أن ندعن بأن بلوغ تلك المرحلة التاريخية التي :
 يجتمع فيها كافة الناس تحت راية واحدة، وتزول فيها الاسلحة
 الفتاكة، وتنعدم فيها الطبقات المستعمرة (بالفتح) والمستعمرة (بالكسر)،
 وتنتهي فيها النزاعات والألاعيب السياسية والعسكرية للدول العظمى
 ويتخلص العالم من اسم «العظمى» وكابوس قدرتها الجهنمية، وتتحول
 فيها المنافسة الاقتصادية البغيضة والهدامة إلى تعاون وتكاتف بشري من
 أجل حياة أجمل ومعيشة أرغد،...

كلّ هذه الأمور تبدو مبكرة وتتطلب استعداداً عاماً، مهما كنا مستفائلين
 ونشعر بالأمل.

لكن بالنظر إلى التطورات والتغيرات التي تحدث بسرعة في العصر
 الأخير فلا ينبغي أن نراها بعيدة أيضاً لتصبح رؤيا خيالية.
 على أية حال هنالك أربعة استعدادات ينبغي توفرها لقيام هذه
 الحكومة.

١- الاستعداد الفكري والثقافي

أي، ينبغي أن يبلغ المستوى الفكري للناس درجة تجعلهم يدركون بأن قضية «العرق» أو «المناطق الجغرافية المختلفة» ليست بالأمر الجديرة بالاهتمام في حياتهم، وليس للخلافات على أساس اللون واللغة والأرض أن تفرق بين أبناء البشر، ويجب أن تموت وإلى الأبد العصبية القبلية والفئوية، ولا بدّ من طرح الفكرة المقيمة القائلة بالجنس الأفضل، وليس لهذه الحدود المصطنعة والأسلاك الشائكة والجدران الأثرية كجدار الصين أن تبعد الناس بعضهم عن البعض الآخر،

بل ينبغي النظر إليها كضياء الشمس والنسيم المنعش وسحب السماء وسائر السم التي لا تعرف من سنى لهذه الحدود والأعراق وتنفي الجيغ. وأن يعتبروا العالم بأسره دولة صغيرة.

ولو أمعنا النظر لرأينا أنّ هذا التفكير قد تبلور وتكامل لدى مفكري العالم ومثقفيه، بل أبعد من ذلك فقد جرى الحديث عن اللغة العالمية الواحدة، وقد اقترح لذلك لغة معينة توحد الجميع وقد طبعت عدة كتب بهذه اللغة.

٢- الاستعداد الاجتماعي

لا بدّ أن يمتعظ الناس من الظلم والجور والأنظمة السائدة، ويشعروا بمرارة هذه الحياة المادية، واليأس التام من أنّ مثل هذه الحياة الاحادية النزعة يمكنها في المستقبل حل المشاكل القائمة.

ينبغي أن يدرك العالم أنّ البشارة في القرن ١٨ و ١٩ م بشأن المستقبل

الزاهر للحضارة البشرية في ظلّ التطور الآلي، لم تكن في الواقع سوى حلم أو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

فقد اتسعت رقعة الازباقات المادية وعدم الأمن والاستقرار، إلى جانب غياب حالة الرفاه والرخاء.

وليس فقط لم تزلّ القوانين التي تبدو رصينة والظلم والاستعمار والاستغلال والتفاوت الطبقي الفاحش فحسب، بل استفحل الفساد السابق ليتخذ أشكالاً وانماطاً مرعبة.

إنّ الوقوف على عمق خطورة الوضع الموجود إنما تستلزم بادئ الأمر حالة التفكير، ثمّ التردد، وبالتالي اليأس من الوضع العالمي القائم والاستعداد للنهضة الشاملة على كافة الأسمدة وعلى خسر التيم الجديدة. فليس هنالك من سبيل لبلوغ تلك المرحلة دون هذا الأمر.

٣- الاستعدادات التقنية

خلافاً لما يراه البعض من أن بلوغ مرحلة التكامل الاجتماعي وعالم مفعم بالأمن والعدل والسلام يقترن ضرورة بالقضاء على التقنية المعاصرة، بل الواقع أنّ هذه التكنولوجيا المتطورة ليس فقط لا تحول دون قيام حكومة العدل العالمية فحسب، بل ربّما يستحيل بدونها تحقيق تلك الحكومة. فلا بدّ من وجود سلسلة من الإمكانيات والوسائل الغاية في التطور بغية إيجاد مثل ذلك النظام العالمي ومن ثمّ السيطرة عليه، والتمكن من الطوف في أرجائه خلال فترة زمنية قياسية وايصال المعلومات إلى مختلف مناطقه البعيدة.

فلو عادت الحياة الصناعية لوضعها القديم لتطلب إيصال رسالة من منطقة معينة في هذا العالم إلى أخرى مدّة سنة، فكيف يمكن إرساء قواعد الحكومة العالمية وبسط العدل والقسط في كافة أرجائها؟ أم كيف يمكن تحقيق هذا الهدف أن تطلب القضاء على حفنة من الاشرار -الذين يفترض وجودهم حتّى في مثل هذه الحكومة - مدة زمانية طويلة لكي تقف الحكومة على أوضاعهم والمبادرة إلى القضاء عليهم؟

وزبدة الكلام فإنّ مثل هذه الحكومة وبغية اشاعة الأمن وبسط العدل في ربوع العالم تحتاج إلى العلم بكافة المناطق والسيطرة التامة لتتمكن من تربية المجتمع المتأهب للإصلاح، إلى جانب الإبقاء على وعيه وسيورته. والتجهز لكلّ فرد يحاول الساس بنظام تلك الحكومة. واملّ من يفكر عكس ذلك كأنه لا يفكر في مفهوم الحكومة العالمية ويقارنها بالحكومات المتداولة المحدودة.

ويبدو أنّ العالم الذي يريد أن يبلغ هذه المرحلة ينبغي أن تتسع فيها رقعة وسائل التربية والتعليم وتتصف بالشمولية بحيث تستند أغلب مشاريعها إلى التنقيف الذاتي، وهذا بدوره يتطلب مراكز ثقافية فاعلة ووسائل ارتباط عامة وصحافة وكتب ضخمة والتي لا تتيسر جميعاً دون وفرة الآلات الصناعية المتطورة.

أجل، يمكن قيام مثل هذا النظام دون الوسائل الصناعية المتطورة إن كانت هناك معجزة في هذه العملية، ولكن هل تتم إدارة شؤون المجتمع البشري على ضوء المعجزة؟

إنّ المعجزة عبارة عن استثناء منطقي في النظام الجاري للطبيعة بغية

إثبات حقانية دين سماوي، وليست لإدارة أمور الأمة، وعليه فلا بد أن تتم هذه الإدارة وفق القوانين الطبيعية.

سنتحدث في المباحث القادمة أيضاً عن هذا الأمر.

٢- فلسفة الغيبة

قلنا: السؤال الآخر الذي يطرح بشأن عقيدة الشيعة في المهدي عليه السلام وموضوع غيبته الطويلة والذي يرد بعد قبول أمان طول عمره. والسؤال: لماذا لا يظهر المهدي عليه السلام وقد عمّ الظلم والفساد؟ لماذا لا يقوم ليملاها عدلاً وقسطاً؟ إلى متى هذا الجلوس ومشاهدة الظلم وسفك الدماء وطغيان حفنة من الغاشمين؟

لماذا هذه الغيبة الطويلة؟ ترى ماذا ينتظر؟

وبالتالي ما سرّ هذه الغيبة الطويلة؟

❦❦❦

ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ هذا السؤال وإن طرح عادة على الشيعة بشأن مسألة الغيبة، إلا أنّ أدنى تمعن سيفيد أنّ للآخرين نصيباً من ذلك، أي يتوجه إلى سائر المؤمنين بظهور مصلح عالمي عظيم ينهض يوماً ويملاّ العالم بالعدل والقسط، وإن رفضوا عقيدة الشيعة في طول العمر والغيبة.

فالسؤال الذي يساورهم لِمَ لم يولد ذلك المصلح العظيم لحدّ الآن، وإنّ ولد لم لا ينهض ويملاً الدنيا بالعدل؟ وعليه فمن الخطأ أن يتوجه هذا الإشكال إلى خصوص الشيعة.

وبعبارة أخرى، ممّا لا شك فيه أنّ مسألة طول العمر (البحث السابق) ومسألة وجود الإمام في الغيبة (البحث القادم) لمن الأسئلة التي تقتصر على الشيعة، أمّا مسألة تأخير ظهوره فمن المطالب التي ينبغي أن يفكر بها كافة المعتقدين بظهور ذلك المصلح العالمي، في أنّ الظروف العالمية مؤاتية فلماذا لا يحصل ذلك الظهور؟ (ينبغي التمعن).

❦❦❦

على كلّ حال لهذا السؤال جواب بسيط وآخر مسهب. الجواب القصير: إنّ وجود الزعيم الكفوء لوحده لا يكفي في قيام نهضة شاملة على مستوى عالمي، بل لابدّ من استعداد عام، وللأسف مازال العالم لحدّ الآن غير مستعد لتلك النهضة والحكومة، وما أن يبرز هذا الاستعداد حتّى يكون قيامه قطعياً!

أما توضيح هذا الكلام:

أولاً: لابدّ من الالتفات - كما أشرنا سابقاً - إلى أنّ قيام المهدي عليه السلام كسائر نهضات جميع الأنبياء يتم عبر الوسائل والأسباب الطبيعية، وليس هنالك من مجال للاعجاز، فللمعجزات بعد استثنائي وليس لها من تدخل في المشاريع الاصلاحية للقادة الربانيين سوى في بعض المواقع الاستثنائية.

ومن هنا كان الأنبياء يستفيدون من الأسلحة السائدة وإعداد الأفراد الاكفاء والاستشارة المطلوبة وطرح الخطط المؤثرة والتكتيكات العسكرية اللازمة، وبالتالي توفير كافة الامكانيات المادية والمعنوية للنهوض بأهدافهم، ولا يفكرون في حدوث المعجزة في مجابهة العدو، أو اعداد الأنصار وتكاملهم.

وعليه فلا بد أن يتحقق تنفيذ مشروع حكومة الحق والعدل على المستوى العالمي من خلال الاستعانة بالوسائل المادية والمعنوية اللازمة، سوى في بعض الحالات.

بعبارة أخرى، إن المهدي عليه السلام لا يأتي بمدرسة جديدة، بل ينفذ المشاريع الثورية السماوية التي لم تدخل حيز التنفيذ. فرسالته لا تكس في الانذار والتربية والتعليم والتذكير، بل رسالته اجراء كافة الأصول والمبادئ في ظل حكومة العلم والإيمان، وهو الأمر الذي لا يتيسر دون الاستعدادات المسبقة.

ثانياً: يتضح من خلال ما تقدم ما نقوله من عدم وجود مثل هذا الاستعداد، وذلك لأنه ينبغي توفر عدة أنواع من الاستعدادات وهي:

(أ) استعداد القبول (الاستعداد النفسي)

لابد أن يقف العالم كما ينبغي على مرارة هذا الوضع القائم والظلم السائد.

ولابد أن يلمسوا ضعف القوانين البشرية وعجزها عن تطبيق العدالة الاجتماعية.

وينبغي أن يدركوا هذه الحقيقة وهي أن المشكلة لا تحل من خلال المعادلات المادية والضمانة الإجرائية والمقررات التي وضعها الإنسان، بل إن هذه المشكلة تسلك منحياً تصاعدياً في التعقيد بما يرهق كاهل البشرية.

ولا بد أن يفهم العالم أن الأزمات المعاصرة وليدة الأنظمة الراهنة، وهي الأنظمة التي تعجز في خاتمة المطاف عن حل هذه الأزمات.

ولا بد أن يعي العالم ضرورة وجود أنظمة ومبادئ جديدة بغية تحقيق هذه الأهداف الكبرى، المبادئ التي تستند إلى الإيمان والقيم الإنسانية والعواطف البشرية والمثل الأخلاقية، لا المبادئ المادية الجافة الخالية من الروح والإنسانية.

ولا بد أن يبلغ العالم هذه المرحلة من الوعي الاجتماعي بحيث يدرك أن التطور التقني لا يعني الزاماً تطور البشرية وضمان سعادتها ورفاهيتها، بل الازدهار والتطور التقني الذي يجلب السعادة والخير للبشرية هو ذلك الذي يتم من خلال سلسلة من المبادئ المعنوية والإنسانية، وإلا كان هذا التطور - كما لمسناه مراراً - وبالاً على البشرية وسبب دمارها وانهارها.

ولا بد أن يفهم العالم أن الصناعات أن ارتدت ثوب الصنمية ستضعف من حجم المشاكل الراهنة.

ولا بد أن تصبح وسيله تحت سيطرة البشرية.

وبالتالي لا بد أن يشعر العالم بالعطش وما لم يشعر به فلا يتجه صوب الماء.

وبعبارة أخرى، ما لم يعيش العالم قضية الطلب فليس هنالك من تأثير

لعرض أية مشاريع اصلاحية، فقانون العرض والطلب ساري المفعول في القضايا الاجتماعية على غرار المسائل الاقتصادية.
وهنا يرد هذا السؤال: ما هو العامل الذي يفرز حالة العطش والطلب؟
نقول في الجواب:

جانب من ذلك، مرور الزمان ولا يمكن بدونه، أما الجانب الآخر فيتوقف على التربية والتعليم، فينبغي أن يصبح عملياً من خلال النهضة الفكرية من جانب العلماء الملتزمين والمسؤولين عن شؤون المجتمع.
ينبغي لهؤلاء وبمشاريعهم التي تهدف تهذيب الإنسان أن يبلغوا بالعالم على الأقل هذه الحالة من الوعي في الانسجام مع هذه المبادئ والقوانين، وهذا الأمر يتطلب بطبيعة الحال قدرأ من الزمان.

ب) التكامل الثقافي والصناعي

من جانب آخر فإن حشد العالم تحت راية واحدة ووضع حد لغطرسة الجبايرة والطواغيت واشاعة أجواء التربية والتعليم في أرقى صورها وإفهام الآخرين بأن اختلاف اللسان والعرق والمنطقة الجغرافية وما شابه ذلك لا تدلّ على أنّ أفراد العالم لا يستطيعون العيش كأخوة ضمن أسرة واحدة في ظلّ الإسلام والعدل والتأخي.

وتوفير اقتصاد سالم وكاف لجميع الناس يتطلب وعياً ثقافياً ورفع المستوى العلمي للبشرية من جانب، وتكامل الوسائل الصناعية من جانب آخر؛ الوسائل التي يسعها إرساء ارتباطات سريعة وقريبة ودائمة بين كافة بقاع العالم، وهذا ما لا يتحقق أيضاً دون تقادم الزمان.

وكيف لحكومة أن تتعامل مع الوضع العالمي إن كانت هذه الارتباطات بطيئة؟

أم كيف يمكن إدارة شؤون العالم بالوسائل التي يستغرق إرسال رسالة فيها إلى مناطق العالم النائية عدة سنوات من الزمان؟

يستفاد من بعض الروايات التي رسمت صورة عن حياة الناس في عصر ظهور المهدي عليه السلام - والتي سيمر البحث عنها في المباحث القادمة - أن التطور التكنولوجي والصناعي خاصة صنائع الحمل والنقل والارتباط في ذلك العصر سيكون على درجة من الرقي والازدهار بحيث تصبح قارات العالم بصورة مناطق متقاربة، ويكون الشرق والغرب بمثابة بيت واحد، فلا يبقى هنالك من مشكلة على صعيد الزمان والمكان. طبعاً يمكن أن يحصل بعض هذه الأمور أثر حركة وثورة صناعية في ذلك العصر، ولكن لا بد من استعداد علمي كأرضية لذلك العصر.

هـ) أعداد القوى الثورية

بالتالي لا بد من إعداد ثلثة مهمات كانت قليلة تكون نواة الجيش الثوري لذلك المصلح العظيم.

فلا بد من تبرعم زهور في هذه النار المحرقة لتكون مقدمة لذلك البستان؛ وينبغي أن يتحلى أفراد تلك الثلثة بالوعي التام والشجاعة والأخلاص والفداء والتضحية وهذا بدوره يتطلب مقداراً من الزمان وإن تعاقبت الأجيال الثورية.

وإن قيل: من الشخص الذي ينبغي أن ينهض بمسؤولية إعداد أولئك

الأفراد؟

فالجواب : ذلك الزعيم الذي يمارس هذا المشروع بصورة مباشرة أو غير مباشرة (سيرد شرح ذلك في المبحث القادم إن شاء الله).
إن إحدى علل الغيبة كما ورد في بعض الروايات الإسلامية يكمن في اختبار الناس واختيار الأصلح والذي يمكن أن يكون إشارة إلى هذا الموضوع.

توضيح ذلك : أن الاختبار الإلهي ليس من قبيل الاختبارات بغية التعرف على وضع الذي يؤدي الاختبار، بل يعني تربية الاستعدادات واطهار الكفاءات وتمييز الصفوف. وبعبارة أخرى الهدف هو التربية والتكامل أو خلق الاستعداد، ذلك لأن احاطة الله العلمية بكل شيء تسلب أي هدف في ابتغاء طلب الوقوف والعلم من الاختبارات.
وهكذا يتضح ممّا تقدّم سبب غيبة المهدي هذه المدة.

٣- إعداد ثلثة ثورية واعية

خلافاً لما يعتقد به البعض من قطع الارتباط المطلق بين الإمام والأمة في عصر الغيبة، بل كما يستفاد من الروايات الإسلامية فإنّ هنالك ثلثة من الأفراد الذين يعيشون عشق الله ويتمتعون بقلب يفيض بالإيمان والأخلاص والتفكير في إصلاح العالم، مرتبطة بالإمام وتعد بالتدريج من خلال هذه الرابطة وتتكهرب بروح الثورة التي تستأصل جذور الظلم والجور من كافة أنحاء العالم.

ربّما يتوفى هؤلاء قبل انطلاقة النهضة، ولا يقدح ذلك في الهدف فهم ينقلون تلك التعاليم التعبوية إلى أجيالهم القادمة ليجدوا ويجتهدوا في إعداد الثلّة الصالحة.

قلنا سابقاً أنّ غيبة الإمام عليه السلام لا تعني كونه يتحول إلى روح غير مرئية أو أشعة غير ظاهرة، بل يتمتع بحياة طبيعية هادئة ويعيش بشكل مجهول بين الناس ويستقطب القلوب المستعدة ويستحوذ عليها فيجعلها أكثر تأهباً واستعداداً. ويتفاوت الأفراد حسب استعداداتهم في نيل سعادة اللقاء، فبعضهم يلتقيه لحظات وآخر ساعات وثالث عدة أيام وشهور وربما سنوات!

بعبارة أوضح إنّ البعض بلغ منزلة رفيعة من العلم والورع والتقوى بحيث أصبح كالراكب في الطائرة التي تحلق في عنان السماء وهي تخترق السحب والغيوم، بينما ما زال البعض الآخر يعيش تحت السحب في الظلمات.

وهذا هو الحساب الصائب، فلا ينبغي أن أجلس وانتظر لاسحب الشمس تحت السحب وأراه، فهذا الانتظار خطأ محض ووهم زائف؛ أنا الذي ينبغي أن أحلق فوق السحب والغيوم لاستضيء بضياء الشمس وانتهل من نورها.

على كلّ حال فإنّ تربية هذه الثلّة، تعد من الآثار المترتبة على فلسفة وجوده في هذا العصر.



كيف سيتغير العالم؟

تعرف إلى الشخص الذي سيغير العالم
كيف تصبح مساعدًا لهذا المنتقد الكبير



س. عباس نورالدين

كيف سيتغير العالم

د. عباس نور الدين

مركز باء للدراسات


الطبعة الأولى 2017

بيت الكاتب للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة ©

www.Islamona.center

baacenter 

961 76 862741 

00961 1 477233 

دور الممهديين الواقعيين

إن كل من يعمل على إقناع الناس بوجود هذا الإنسان العالم العادل فهو ممهدٌ واقعي، وعمله هذا سيؤدّي إلى ظهوره في النهاية، لأن مشكلة أكثرية البشر هي أنهم يجهلون - وقد عرفنا كيف وصلوا إلى هذا الجهل. ولكن المعرفة لوحدها لا تكفي بل تحتاج إلى الإيمان، فالإيمان هو الذي يجعل الناس راغبين وقادرين على حماية ودعم هذا الإنسان فيما إذا خرج.

ولكي يؤمن الناس فإنهم يحتاجون إلى أحد أمرين:

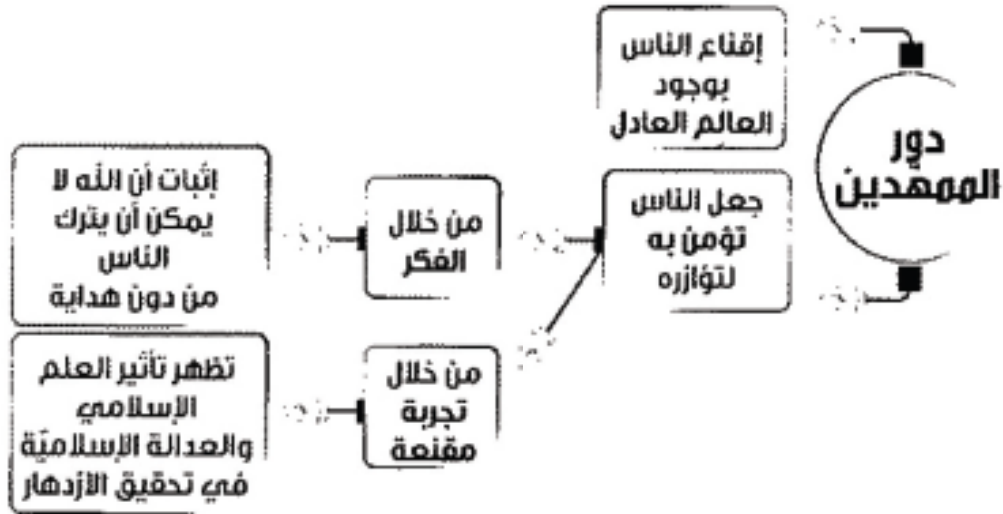
❁ الأول: الفكر السليم.

❁ والثاني: التجربة المقنعة.

فبواسطة الفكر السليم يمكن أن تثبت لهم أنّ الله تعالى لا يمكن أن يترك الناس من دون هداية. وأنّ كل الشواهد تدل على

عجز الناس عن اكتشاف الحل بأنفسهم. وأنَّ الله قد أرسل الأنبياء في السابق، فلا يعجزه أن يجعل الأوصياء من بعدهم.

وبما أنَّ أكثر الناس لا يعقلون، ولا يلجأون إلى المنطق العقلي لتحليل المشاكل واكتشاف الحلول، فإنَّ هذا الأسلوب لا ينفذ سوى القلَّة القليلة منهم. وأمَّا الأغلبية الساحقة فإنها على ما يبدو بحاجة إلى مشاهدة نموذج - ولو مصغَّر - لهذا الادِّعاء؛ كأن ترى مدى تأثير العلم الإسلامي والعدالة الإسلامية في تحقيق الازدهار في منطقة جغرافية محدَّدة أو بقعة من الأرض، حينها ستبدأ بالمقارنة بين هذه التجربة وغيرها من التجارب المادية والإلحادية والتجريبية الحسية، لتكتشف الفارق الكبير بينهما، وتبدأ بالمطالبة بتقليد هذه التجربة الإسلامية؛ وقد يكون هذا الأمر عاملاً للضغط على الطبقات الحاكمة والنخبة العلمية في البلاد التي تزرع تحت بؤس التجارب الخاطئة. وفي ظلِّ مثل هذه الضغوط قد تتوجَّه العقول نحو قراءة التجربة الإسلامية التي أتصلت بذلك الإنسان العظيم. من الطبيعي أن يقوم هذا العالم الإلهي العادل بتأييد وقيادة هذه التجربة المصغَّرة فيما لو وفَّر له أهلها كل متطلبات النجاح



من الإيمان والتقوى؛ الإيمان الذين يجعلهم مستعدين للمضي معه مهما كلف الأمر، والتقوى التي تعني الصبر والتحمل.

فلا ننسى أن هذه التجربة حين تبدأ ستواجه الكثير من المعارضة الداخلية والخارجية. وسوف تكون عرضة لكل أشكال العدوان والظغوط. فمن الخارج الحروب والتهديد بالقتل والحصار والتجويع. ومن الداخل التشكيك والضعف والهوان وطلب الدنيا. ومثلما أن الضغوط الخارجية تحتاج إلى إيمان وتقوى، فإن الضغوط الداخلية ستتطلب أضعاف هذه التقوى والإيمان، لأن نجاح التجربة في الداخل يحتاج إلى مجموعة من الصفات والخصائص التي سنتحدث عنها إن شاء الله.

لنفرض أن هذا الإمام قد خرج في هذه البقعة الجغرافية. فما

الذي سيدعو إليه؟

إنه إمام من الله، وعليه فإن دعوته ستكون ممتزجة بالمعنويات، أي أنه سيدعو الناس إلى عبادة الله وطاعته وإلى السير نحو المعنويات، لأن عبادة الله تستلزم الطهارة والتقوى والزهد والروحانية. فهو لن يخدع الناس ويعدهم بالازدهار المادي بعيداً عن المعنويات، لأن الازدهار المادي مشروط بالتكامل المعنوي. ولا يمكن أن يحقق المجتمع الازدهار المادي ويقضي على الفقر إلا في ظل ازدهار المعنويات؛ أي أن الفقر والحرمان لا يزولان وينعدمان من خلال البرامج الاقتصادية البحتة، بل يجب أن تكون هذه البرامج الاقتصادية نابعة من القيم المعنوية وممتزجة بها. وقد أثبتت تجارب البشر أنه لا يمكن لأي برنامج إداري أو اقتصادي أن ينجح إذا عزلناه عن الأمانة والكفاءة والتقوى والنزاهة والنظام والوفاء والصدق.

الأئمة الإلهيون لا يخدعون الناس، لأنهم أمناء عليهم عند الله. ولكي تزدهر المعنويات يجب تحقيق أمر أساسي في المجتمع وهو العدل الاجتماعي. فالعدالة هي القاعدة التي تنمو عليها جميع

الفضائل وتترعرع، وهي الأرضية الخصبة التي تُنبت تلك الشجرة
الباسقة لكل المعنويات والقيم الجميلة.

ولكي يتحقق العدل الاجتماعي يجب أن يتخلى الناس عن
المحسوبيات والعصبيات والمحاباة والتحزبات، وأن ينشدوا الحرية ولا
يقبلوا أن يكونوا أزملاً لفلان أو فلان وإن كان ذلك يهدد مصالحهم
الشخصية ومعيشتهم.

إنّ العديد من المتحزبين المتعصبين للشخصيات، يضعون مبررات
واهية لتعصبهم. فبعضهم يقول هذا رجل عالم وخبير، لكنهم لا
يعرفون عن علمه شيئاً، وبعضهم يقول هذا رجل ذو سابقة طويلة
في الجهاد والنضال؛ وبهذه المبررات يقنعون الجاهلين الغافلين
فيَتبعونهم ظناً منهم أنهم يقولون حقاً.

فالفئة الأولى هي فئة الخواص التي تعلم الحقيقة لكن
مصالحها التي تربطها بهذا الزعيم تحجبها عن قولها.
والفئة الثانية هي فئة العوام الذين صدقوا فئة الخواص. وهكذا تصبح
فئة العوام سبباً لتقوية الزعيم الذي سيفرض شروطه ويفرض برامجه
الخاصة ويفرض الأشخاص الذين يدينون له بالولاء في المراكز الحساسة.

ولأنَّ العدل الاجتماعي يعني وضع الرجل الكفوء الجدير في المكان المناسب لمؤهلاته وكفاءاته، فسوف يصطدم ذلك التحزب مع العدل لا محالة. ومع بقاء العوام في تأييدهم الأعمى، سيبقى الزعيم قويًا مانعًا من تحقُّق العدل. فيا لها من دورة خبيثة. لكن لكلِّ دائرة شيطانية حل ومخرج.

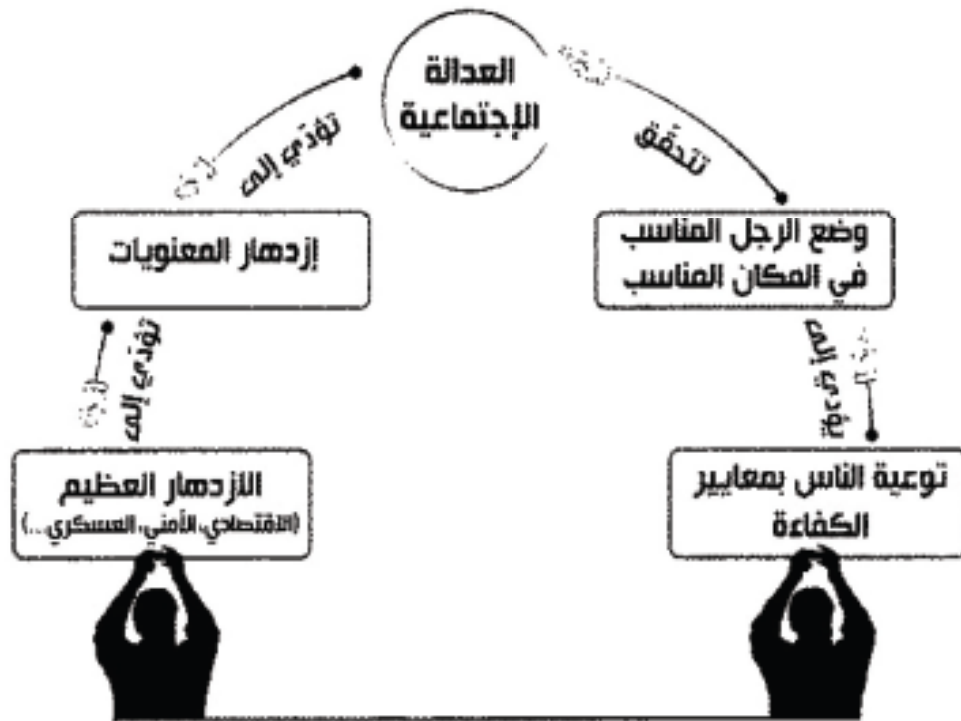
ولعلَّك فهمت أنَّ الحل يكون بسحب العوام من تحت سلطة ذلك الزعيم الذي يفرض أتباعه لضمان مصالحه، وأنَّ ذلك يستلزم توعيتهم لكي يدركوا أنَّ الخواص قد استغلُّوا جهلهم بالمعايير والشروط الصحيحة للكفاءة.

حين يصبح الشعب كتلة واحدة مطالبة بالعدالة، لا يمكن لأيِّ قوَّة أن تمنع من تحقُّق العدالة. ولأجل ذلك، ينبغي أن ينتشر الوعي العام بشأن شروط الكفاءة ومعاييرها، كيلا يتمكن أي زعيم وأتباعه من خداع الناس.

وحين يتحرك المجتمع نحو إقامة العدل، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسب، تتحرك عجلة الإدارة تحركًا صحيحًا، فيتم استثمار الطبيعة واستعمال مواردها بالنحو الذي يؤدِّي إلى الازدهار العظيم. وفي

ظلّ الازدهار العظيم يتمتّع الشعب بالإمكانات الهائلة التي تمكّنه من بناء قوّاته العسكرية وقدراته الأمنية التي تجعله قوّة لا تُقهر.

وقد أثبتت التجارب الحديثة أنّ في الأرض من الإمكانيات والموارد ما يعطي أعظم القدرات التقنية والدفاعية التي يستحيل معها لأي قوّة عظمتها أن تجرؤ على مواجهة المجتمع الذي يتمتّع بها. وكل ما ينبغي أن يحصل هو أن يتوجّه أبناء المجتمع نحو تفعيل هذه الموارد



واستخراج تلك الثروات من خلال الإدارة السليمة والتدبير الحكيم.

ولا يمكن أن تقوم الإدارة السليمة ولا يمكن أن تنزل الحكمة على

قوم إلا إذا عدّلوا فيما بينهم واستخدموا الأكفاء في أمورهم.

التمهيد لظهوره

وهو يعني أن نقوم بالأعمال والمشاريع التي تكون سبباً لظهوره والتعجيل به. فإن كل من عرف سبب غيابه، يدرك أن ظهوره الشريف يحتاج إلى تمهيد واستعداد.

قسم من الناس يمهدون له، وقسم آخر يصبحون مستعدين لظهوره. وهكذا تتم القاعدة الجماهيرية التي يحتاجها الإمام للانطلاق نحو تغيير العالم.

وللإمام الخامنئي الذي هو أهم ممهد في عصرنا كلامٌ أساسي لكل من يفهم معنى الولاية، فهو يقول: "واجبكم اليوم هو أن تمهدوا لي يأتي الإمام المهدي وينطلق من تلك القاعدة

المهيئة. لا يمكن الانطلاق من نقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبل حكومة المهدي الموعود أرواحنا فداه هو المجتمع المستعد لذلك.. وإذا لم يكن المجتمع كذلك فإنه سينتهي إلى المصير نفسه الذي انتهى إليه مجتمع الأنبياء على امتداد التاريخ.

.. إذن من الممكن تمهيد الأجواء. وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء، تكون الأرضية قد أعدت لظهور بقية الله أرواحنا فداه، وتحقق عند ذاك هذه الأمنية العريضة التي لطالما راودت أذهان البشر والمسلمين²⁵.

وهذا التمهيد هو المعنى الحقيقي لانتظار الفرج. فالمنتظر الواقعي لإمام الزمان عليه السلام هو الذي يعمل كل ما بوسعه لأجل تهيئة الأرضية والقاعدة المناسبة لظهوره، وهو يبحث عن كل من يعمل في هذا الطريق، وعن كل ما يساعد على ذلك، بل إنه يفتش دومًا عن أفضل ما يحقق ذلك ولا يكتفي بالأعمال البسيطة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: "أحب الأعمال إلى الله تعالى

انتظار الفرج"²⁶.

كيف نحقق الرابطة بالإمام؟

ولا شك بأن التمهيد يتطلب الوحدة ورض الصفوف وعدم الاختلاف الذي يشتت الجهود. ونحن إذا نظرنا اليوم إلى الكثيرين ممن يدعون أنهم موالون لإمام الزمان نجد أنهم غير ملتفتين إلى أهم شرط وعامل لظهوره، وهو وحدة الكلمة، وبذ التفريق! وهذا هو السبب الأساسي الذي يؤخر مجيئه وظهوره المبارك.

ولا يحتاج العاقل الفهيم إلى كثير تفكر حتى يعرف أن أهم عامل لحفظ الوحدة بين المنتظرين هو أن يكون لهم قيادة واحدة قوية بصيرة. وبحمد الله فإن الله تعالى قد منّ على هذه الأمة بقيادة يعرفها كل العالم ويشهد لها بأنها تقف في مقابل أعداء الدين والإنسانية.

تهذيب النفس

حين نعرف معنى تهذيب النفس ندرك مدى تأثير هذا الأمر على العلاقة بالإمام المهدي عليه السلام. لأن النفس الزكية والمهذبة والمتصفة بالأخلاق الحسنة تكون مستعدة دومًا لقبول الحق والعمل به، بخلاف النفوس السيئة وإن كانت تمتلك الاعتقاد السليم.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "من سرّه أن يكون

من أصحاب القائم فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر؛ فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجَدُوا وانتظروا..²⁷.

الحزن والبكاء على فراقه

نبدأ بذكر هذه القصة المعبرة أولاً.. سدير الصيرفي رجل من أصحاب الأئمة عليهم السلام يُذكر أنه دخل مع المفضل بن عمر وأبي بصير وأبان بن تغلب على الإمام الصادق فجأة فرأوه جالساً على التراب في حالة عجيبة وهو يبكي بكاء الثكلى التي فقدت أولادها جميعاً، وظهر الحزن عليه وبللت الدموع خديه وهو يقول:

"سَيِّدِي غَيْبَتْكَ نَفْتِ رِقَادِي وَضَيِّقَتْ عَلَيَّ مَهَادِي وَابْتَزَّتْ مِنِّي

رَاحَةَ فَوَادِي!

سَيِّدِي غَيْبَتْكَ أَوْصَلْتَ مَصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ وَفَقَدَ الْوَاحِدَ

بَعْدَ الْوَاحِدِ يَفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَا!

فَمَا أَحْسَّ بِدَمْعَةٍ تَرَقَّى مِنْ عَيْنِي وَأَنْيُنَ يَفْتَرُ مِنْ صَدْرِي

عَنْ دَوَارِجِ الرِّزَايَا وَسَوَالِفِ الْبَلَايَا".

فطار عقول أصحابه لما سمعوه وتصدعت قلوبهم وظنوا أنه

سمع بحادثة كبيرة ومصيبة عظيمة فقالوا له: لا أبكي الله يا ابن
خير الورى عينيك، من أي حادثة تسرق دمعتك وتستمطر عبرتك
وأني حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

فزفر الإمام الصادق عليه السلام: زفرة كبيرة وقال: "ويلكم، نظرت في
الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم
المنيا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي
خص الله به محمدًا والأئمة من بعده، وتأملت مولد قائمنا
وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان
وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن
دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله
عز وجل عنها: "وكل إنسان أزمانه طائرته في عنقه" يعني بذلك
الولاية، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحران" ²⁸.

هذه القصة تعكس مدى حزن الأئمة (عليهم السلام) على غيبة
الإمام المهدي، وهو حزن كبير جدًا، وما دام الإمام غائبًا فإن هذا
الحزن باقٍ، وإذا عرفنا من هو المؤمن الحقيقي أدركنا ما هي العلاقة
بين الحزن على إمام الزمان والارتباط به. وقد نقل عن أمير المؤمنين

علي عليه السلام أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا

واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا

ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا. أولئك منا وإلينا"²⁹.

والمطلوب هو التأثر والحزن الفعلي، وليس مجرد معرفة أحزان

الإمام.

كتاب شمس المغرب

تأليف

الأستاذ محمد رضا جهكيمي

ترجمة

هنيد آل هنيد

الدارالاسلامية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م



كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلکس ٢٣٢١٢ - غدیر
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

و - بُعد الاستعداد العسكري

الاستعداد العسكري في عصر الانتظار أمر في غاية الروعة والأهمية ، وهو مهمل أيضاً .

وهل يمكن لإنسان ينتظر نهضة كبرى ، ومواجهة عالمية عظمى ، وثورة دائمة ، أن يعدم أي لون من ألوان التهيؤ للمشاركة في هذه المواجهة والإسهام فيها ؟

يتحتم على المسلم أن يتوفر على استعداد عسكري ويعبئ نفسه باستمرار بالقدرة القتالية ، لينضم إلى صفوف المقاتلين مع المهدي حين تحرك طلائع الحق ، فيساهم في المعركة الفاصلة بين الحق والباطل بفعالية وحماس .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٠ ، نقلًا عن الغيبة ، النعماني .

عن الإمام الصادق (ع) توجيه وأمر تربوي مشرق ، يدعو الإمام في هذا التوجيه القطاع المنتظر ليكون ذا قوة مسلحة على الدوام ، ويطوي مرحلة انتظار دولة المهدي (ع) وهو مالك لعدة القتال :

« ليعدن أحدكم لخروج القائم ، ولو سهماً ، فإن الله إذا علم ذلك من نيته ، رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه ، ويكون من أعوانه وأنصاره »^(١) .

لقد كانت جماهير الشيعة في الماضي أكثر ارتباطاً بهذا النهج إلى الحد الذي كان البعض منهم يحتفظ بالسلاح في زوايا بيته لذلك اليوم ، مهياً بهذا الشكل للإسهام في إقرار العدالة العظمى على أرض الإنسانية .
لاحظوا البعد الإنساني الرفيع والمتاصل لهذه السنة :

لقد توفر على السلاح قطاع من بني الإنسانية مدة عمرهم ، على طول قرون وعصور ، ليلتحقوا بمنقذ البشرية وبأسط أصول العدالة ، ومحطم الجبارين ، ومذل المستكبرين عند ظهوره ، ناهضين لإنقاذ الإنسانية المحرومة والمضطهدة .

فأي نبع صاف هذا ، وأي استقامة طاهرة ، وأي اعتقاد مشرق هذا ؟
سلام على هذه العقيدة ، وتحية لهذا الاستعداد . . .

خلاصة القول هي أن البعد العسكري والحضور الثوري إبان فترة الانتظار بعد هام أيضاً . وسوف أكرر الحديث بهذا الاتجاه ضمن هذا الفصل ذاته بمناسبة بعض فقرات البحث المقبلة .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٦ ، نقلًا عن الغيبة ، النعماني .

١٤ - دور القوى الجماهيرية

يحسن بنا ونحن نتحدث حول الإعداد والاستعدادات ، أن نشير بصراحة إلى أن للقوى الجماهيرية دوراً في ثورة المهدي (ع) الكبرى ، وهذا الدور أساسي . صحيح أن بعض المسائل المتعلقة بالإمام الغائب جزء من قضايا ما وراء الطبيعة ، فالغيبية ، وطول العمر ، وامتلاك ميراث النبيين والغلبة على أرجاء العالم ، كل هذه المسائل ليست بقضايا عادية . بل هي أمور إلهية ، والمهدي نفسه هو « غيب الله » و « سر الله » فظهوره وسيطرته على العالم وانتصاره على شرق العالم وغربه ، يرتبط إلى حدود ذلك الجانب الإلهي

(١) المصدر السابق .

(٢) نهج البلاغة ، ص ٥٤٢ .

الغيبي ، كما سوف نشير ، وكل هذه المفاهيم لها واقع ، وقد بلغتنا عن طريق تعاليم الرسائل ، وهي سليمة وصائبة . ولكن لا بد من الأخذ بنظر الإعتبار أن الإنسان طرف في قضية هذا الظهور ، وهذه الثورة . فيأتي المهدي لينهض في دعم وإعانة الإنسان والإنسانية ، ويأخذ بيد الإنسان لبناء « عالم إنساني » . والإنسان هو الموجود الذي يتحرك في دائرة « التكليف » و « الاختيار » . وعلى هذا الأساس ففي مرحلة الظهور أيضاً هناك عين هذا التكليف وهذا الاختيار . فلإنسان حضور أيضاً في هذا التحول الضخم ، وهو حضور تكليفي مختار . ولذا يختار بعض الناس حين الظهور سبيل الحق ويقتفون المهدي في طريقه ، ويختار البعض الآخر سبيل الباطل ويقتفون في وجه المهدي ليلاقوا الحتف والعدم .

أجل ! في يوم ظهور الحق العظيم لا يمنح الباطل والمبطلون والسوء والسيئون مهلة ، ليقفوا ويرشدوا شوكاً في بستان الإنسانية ، ويلحقوا بالإنسانية آلاماً ومتاعب ، ويحولوا دون رشد قيم الحق والفضيلة في آفاق الحياة البشرية ، فبعد ذلك اليوم لا يكون الأمر على هذا النحو على الإطلاق .

نعود إلى صلب الموضوع حيث قلنا إن لعنصر التكليف والاختيار فاعلية في ذلك اليوم ، وبشكل كامل . ويرد الإنسان إلى جانب المهدي ميدان الحياة ، ويسط العدل العالمي أجنحته بقيادة المهدي ، ودعم المناضلين الصامدين من بني الإنسان . ولا بد أن يعلق هذا الأصل في الأذهان على الدوام ليهتئء أرضية التوفر على الاستعداد . وما كان يفعله الشيعة العقائديون قديماً من اقتناء السلاح ، وما كان يمارسه علماء الإسلام من دفع الشباب للتدرّب على شؤون القتال والرمية إنما ينطلق من مفهوم حضور ومشاركة الجماهير في دفع فعالية حكم المهدي إلى الأمام . والطريف هو هذا : أن يسعى الإنسان نفسه لتحكيم الحق وبسط سلطانه . الإنسان المغترب على طول التاريخ ، والذي مُزق تحت أقدام المستكبرين والجبارين يعود في ظل هدى ولطف الحق ، وتحت قيادة وتوجيه خليفة الحق إلى حالة بحيث يمارس هو نفسه بسط سلطان حكومة الحق والعدل العالمي ، ويتخذ موقعه بنفسه بين صفوف أنصار مُظهر العدل

المطلق ، وينشر العدالة الأفاقية على كل الأرجاء بدعم القيادة الإلهية، وحينها يعمق القائد أصول العدالة الأنفسية ويبسطها .

ما أشرنا إليه من حضور القوى الجماهيرية في تشكيل حكم المهدي (ع) قد أخذ من تعاليم الدين وأحاديث القدوة ، وهذه الظاهرة تستحق المزيد من التأمل والعناية . فقد جاء بشكل صريح في أحاديث الأئمة الطاهرين (ع) أن المهدي حين الظهور يطلب العون والنصرة من الناس . ويعود هذا إلى سبب ذي هدفين : سحب الجماهير باتجاه طريق الحق والسعادة ، والفوز بنعمة التضحية على طريق شموخ الحق وإقامة دعائم العدالة ، وأن تبلغ حركته ونهضته العالمية حدّها الممكن ، وتؤتي ثمارها على يد الجماهير نفسها أيضاً .

« يدعور رجلاً من أصحابه فيقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا ، وقهرنا وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا ، فنحن نستنصركم فانصرونا »^(١) .

« يا أيها الناس إنا نستنصر الله ، ومن أجابنا من الناس ... »^(٢) .

« إنا نستنصر الله اليوم ، وكل مسلم ... »^(٣) .

وقد جاء في التعاليم أن النساء يشاركن أيضاً في هذه النهضة العظيمة كما نقل عن الإمام محمد الباقر (ع) نص يقول فيه :

« ويجيء والله ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة ... »^(٤) .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ، ص ٣٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ج ٥٢ ، ص ٢٣٨ ، نقلاً عن الغيبة ، النعماني .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٢٣ ، نقلاً عن تفسير العياشي ، ج ٢١ ، ص ٢٦١ .

(٤) نفس المصدر السابق .

٦٠..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

والعدد المشار إليه في النص المتقدم يمثل تعداد الجماعة الأولى من
أنصار المهدي (ع) ، حيث تفقوا أثرهم وتنضمّ إلى صفوفهم جماعات من
الجماهير المناصرة له نساءً ورجالاً .

٢٦ - نهضة الموطئين من المشرق

بعد الإشارة لأبعاد ظاهرة « الانتظار » العميقة ، والخصوصيات الضرورية التي يجب أن يتوفر عليها قطاع المنتظرين ، وبعد إيضاح دور قوى الجماهير في مرحلة الظهور ، وأهمية التعبئة العامة ولزوم الاستعداد والترقب ، تلزمنا الإشارة لحديث في غاية الأهمية .

فلعلّ لدينا من أهل العلم والمتدبّنين من يحسب - نتيجة الضعف والسذاجة وفقدان النظرة الاجتماعية والإنسانية وتجاوز السنن الحكيمية الإلهية - أن العالم حين الظهور يفرق بكل أماكنه بالفساد والضياع ، حتى الأرض الإسلامية ، ومدن وبلدان عالم التشيع .

وفي مثل هذه الظروف يتفق وقوع الظهور العظيم . غير أن التصوّر وفق الأحاديث المباركة ليس كذلك .

صحيح أن عالم عصر الظهور عالم يمتلئ بالظلم والجور ، إلا أن هناك في زوايا هذا العالم ، وخصوصاً في المعمورة الإسلامية والشيعية جماهير - رغم ندرتها بالقياس لجماهير أرجاء العالم وتعداد سكان كل البشرية - تعتقد بالحق وعلى بصيرة بأمره ، وترقب سبيل المهدي ، وتمضي حياتها مهياً للالتحاق به، وإعانتة ونصرته . ومن خلال ملاحظة الأحاديث والأفكار التي ذكرت في هذا الفصل نفسه ، يتضح أن هذه الجماهير المنتظرة تنتظم وتأتلف ، ولها تشكيلاتها وقوتها . ولا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك . يعني أن حكمة التكليف وطبيعة

الإرادة الإلهية والسنن الربانية والقوانين الاجتماعية تقتضي ذلك أيضاً. فقد جاء في عدة روايات - نقلها السنة والشيعة - أنّ هناك جماهير تنهض قبل الظهور وتتهيء مقدمات حكم المهدي .

خصص الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي - المحدث السني المعروف - الباب الخامس من كتابه « البيان في أخبار صاحب الزمان » لهذا المفهوم ، وعنون هذا الباب بـ « الباب الخامس ، في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي - عليه السلام » . ونقل في هذا الباب حديثاً عن النبي الأكرم (ص) :
« يخرج أناس من المشرق فيوظفون للمهدي سلطانه »^(١) .

ويعلق الحافظ الكنجي بعد نقل الحديث بالقول :

هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والأثبات ، أخرجه الحافظ أبو عبدالله بن ماجة القزويني في سننه .

في كتب ومصادر الشيعة جاءت هذه المضامين والأحاديث أيضاً وروي عن علي (ع) قوله :

« يكون مبدأه » أي المهدي « من قبل المشرق »^(٢) .

وقد ذكرت الأحاديث حضور العجم « الإيرانيين » أيضاً في مرحلة حكم

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٨٧ ، وقد نقل هذا الحديث أيضاً في كتاب البرهان ، للمتقي الهندي ، ص ٤٧ .

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٢ ، نقلاً عن الغيبة ، النعماني . المراد بالمشرق الذي جاء التعبير به في أحاديث المهدي (ع) هو شرق العالم الإسلامي في مقاييس القرون الأولى للإسلام . وعلى هذا الأساس ينطبق هذا التعبير على أرض خراسان والأقسام الشرقية حتى المقطع المركزي لإيران . ويؤيد القسم الأول أن اسم « خراسان » جاء بالتصريح في بعض الروايات . ويؤيد القسم الثاني « الانطباق على الأقسام الشرقية » أيضاً تصريحات جاءت في بعض الأحاديث ، ومنها التعبير في حديث بـ « خراسان الكوفة » « البرهان ، المتقي الهندي ، ص ١٥٠ » كما يؤيد هذا المفهوم ما جاء بصدد « الطالقان » وأنصار المهدي (ع) القادمين من طالقان . ورغم أن طالقان اسم أطلق على أربع أو ثلاث مناطق وفق الجغرافية القديمة للعالم الإسلامي ، إلا أنّ المراد منها عين طالقان المعروفة وضواحيها ، التي تقع في القطاع المركزي من الأرض الإيرانية .

المهدي (ع) - كما أشرنا من قبل - ويحكي ذلك عن حضور جماهير في الميادين المختلفة لحكم المهدي ، لتتهيء مقدمات هذا الحكم ، كما تشكل دليلاً على ضرورة الاستعداد لحلول تلك الأيام . .

وعلى هذا الأساس يُجاب على الإشكال الذي طرحه بعض المفكرين الاجتماعيين السالفين ، والذي مفاده : كيف تتحقق حكومة المهدي دون توطئة وبدءاً من الصفر الساكن ؟ فهذا المستشكل لم يلاحظ بإمعان مجمل الأحاديث والأفكار المتعلقة بالظهور . فتحقق هذه الحكومة لم يك دون مقدمة وبدءاً بالصفر الساكن ، بل عبر مقدمة وتوطئة ثوار المشرق وحركة رايات خراسان والخراسانيين . إذن ، فهي تبتدىء بالمتحرك الذي تمثله : الجماهير المؤمنة البصيرة المنتظرة الناهضة . . .

وهنا يمكن تصور أن المنتظرين أنفسهم قبل ظهور الحق والعدل الكامل ينهضون في محيطهم - وفق المسؤولية الرسالية - على أثر ما يرونه من ضغوط الفساد وبعد ما يشهدونه من هتك للأحكام والنواميس . ويفلحون إلى حدود - رغم كونها محدودة بالنسبة لمستوى العالم - ولعلهم يشكلون حكماً في زاوية من العالم . وهذا الانتصار نفسه يشكل أرضية لتجمع وانضمام الصفوف المؤمنة البصيرة المتحركة المنتظرة ، وهذه الصفوف نفسها هي التي تستجيب لنداء المهدي ، وينتهي أمرها لمرحلة دعوته ، وتشكل الوجود الأساس لورثة الأرض وللمقاومة المؤمنة .

هناك حديث رُوي عن الإمام محمد الباقر (ع) في المصادر المعتمدة يمكن أن ينطبق على هذا المفهوم^(١) والحديث هو :

عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر (ع) أنه قال :
« كَأَنِّي بَقُومٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَ ،

(١) المعنى بهذا المفهوم هو المقطع الأخير من الفقرة التي بين أيدينا وهو نهضة ثوار بمسكون بزمام الأمور ، ويسلمون حكمهم وإمكاناتهم للمهدي (ع) والأفهام الاستعداد. وضرورة التهيئة - حتى الاستعداد العسكري والفنالي - التي ذكرناها حتى الآن ، جاءت في الكثير من الأحاديث القطعية غير القابلة للتردد والشك .

ثم يطلبونه فلا يُعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على
عواتقهم ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه ، حتى يقوموا ،
ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم ، قتلاهم شهداء . أما إنني لو
أدركتُ ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر» (١) .

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ، ص ٢٤٣ ، نقلاً عن الغيبة ، النعماني . وقد روي أيضاً حديث قريب
لمضمون هذا الحديث عن النبي الأكرم (ص) ، في كتاب «البيان في أخبار صاحب الزمان»
للمحافظ الكنجي الشافعي .

٢٨ - أنصار مهياؤن ومعركة مستمرة

أشرنا إلى وجود سياقين تربويين أساسيين في ثقافة التشيع ، يتحتم الإفادة منهما على الدوام ، واستلهامهما والاستنارة بهما . أحد هذين السياقين هو « الدعاء » ، والآخر « الزيارة » . وقد استثمرت « مدرسة الدعاء والزيارة » في تخطيط البرنامج التربوي للأئمة الطاهرين بشكل عظيم على طريق إيصال التعاليم والمعارف للأمة . فعبر نصوص الدعاء والزيارة وردت مفاهيم إسلامية بناءة وافرة . وقد أراد أئمتنا (ع) أن تصغي جماهيرنا حين قراءة الأدعية والزيارات للمفاهيم والوصايا التي جاءت بها . وفي جو الصفاء الروحي تهضم هذه المفاهيم الخالصة ، وتصاغ الشخصية في ضوءها . نقرأ في الزيارة :

« ونصرتي لكم معنة ... »^(١) .

كيف وأي شيء هي هذه النصرة ؟ فإذا كنا نحن الشيعة نقرأ ونقول بصدق : « يا قدوة الدين نحن مستعدون على الدوام لنصرتكم » فهل أن هذا الاستعداد سوف يتحقق بمجرد الكلام ؟

وهل أن الاستعداد لفظ فحسب ، أم أن الاستعداد لأجل الإمداد والعون ؟
بهيئة وسائل النصرة والإعانة ؟

ويتوفر الاستعداد لتقديم العون في عصر الغيبة على خصوصية أخرى . وهذه الخصوصية هي الاستعداد والتهيؤ للمشاركة في النهضة الكبرى ، والملحمة العظمى - التي أشرنا إليها فيما مضى - . فالعناصر التي تعشق المقام الرفيع لإمام العصر (ع) ، وتصدق في حبها ، وترغب أن تكون صاحبة فعل وعمل لا لفظ وقول ينبغي لها أن ترحب بثورة الإسلام في إيران ، حيث إن

(١) وردت في « زيارة الأربعين » ، كما جاءت في الزيارة « الآيات الربانية » بصيغة « ونصرتي معنة لكم » .

شبابنا تستعد للدفاع والحرب ببركة هذه الثورة ، ولا بدّ لنا من دفع شبابنا للتمتع بهذا الاستعداد والحفاظ عليه .

كما نقرأ في الزيارة :

« سلم لمن سالمكم ، وحرب لمن حاربكم »^(١)

ماذا يعني هذا الشعار الثوري الكبير ؟ أيعني غير أن جماهير الشيعة يتحتم عليها الانسجام مع كلّ فرد أو حركة أو حكم. يتبع الحق ويسلم له ، ويقف بوجه كلّ فرد وحركة وحكم يواجه الحق ويقاتله ويقاومه ؟ أجل يتحتم على الشيعة قتال المستكبرين والظالمين المستمر : حرب لمن حاربكم . . .

فهذه تعاليم لا ينبغي إغفالها ، ولا أقل لا ينبغي إغفالها بعد الآن .

(١) الزيارة الجامعة .

أضواء على دولة الإمام المهدي

- حركة الإمام المهدي (عج) و الحتمية الإلهية
- التطور الحضاري في دولة الإمام المهدي (عج)
- دور العراق في حركة الإمام المهدي (عج)
- الإنسان الكامل في دولة الإمام المهدي (عج)

سماحة السيد ياسين الموسوي
(دامت بركاته)

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
التجف الأشرف _ شارع الرسول صلى الله عليه وآله _ محلة الحريرش
رقم الزقاق ٥٤ _ رقم الدار ٢
هاتف: ٣٣٢٨١١ و ٣٣٢٨١٣
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
m-mahdi@m-mahdi.com

أضواء على دولة الإمام المهدي عليه السلام

السيد ياسين الموسوي

إعداد وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الثالثة: شعبان ١٤٢٨ هـ

رقم الإصدار: ٥٩

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمركز

مراحل دور العراق:

والعراق له دور مستقبلي في حركة الإمام المهدي عليه السلام، وبملاحظة الروايات التي تحدّثت عن العراق نجدها قد أخذت عدة صور في الحديث عنه، فمرة تحدّثت الروايات عن العراق الذي يسبق الظهور، وأخرى تحدّثت عن العراق الذي يمهد للظهور، وأخرى تحدّثت عن العراق الذي سوف يشارك في الظهور.

بمعنى أن هناك مراحل ثلاث يمر بها العراق، وهذه المراحل الثلاث هي:

المرحلة الأولى: قبل التمهيد:

وهي المرحلة التي تسبق التمهيد للظهور، وقد قالت عنها الروايات: أن الأمة في العراق سوف تعاني التمحيص، وسوف تعاني الابتلاء والشدة من حكام جور سيحكمون هذا البلد، ويحكمون هذه البقعة الجغرافية، حتّى يؤدي هذا الجور إلى حالات صعبة يمر بها العراق والشعب العراقي، وقد عبرت الروايات عن هذه الحالات بأنواع مختلفة.

ومن جملة تلك الأنواع التي يمر بها العراق في عصر قبل التمهيد، وهو العصر الأوّل الذي نتحدّث عنه المرارة التي يمر بها المجتمع العراقي، التي سوف تؤدّي إلى ضغوط كثيرة، منها

ضغوط نفسية، وضغوط دينية، وضغوط اقتصادية، وحتى ضغوط تكوينية تغير في طوبوغرافية المجتمع العراقي.

وإن هذه الصور المتعددة التي تحدثت عنها الروايات قد صورت لنا أن العراق سوف يُحكم من قبل حكام جور، وإن هؤلاء الحكام يغيرون كثيراً من خصوصية هذه المنطقة مما يجعل المنطقة تعيش في حصار اقتصادي، وهو المعبر عنه في الروايات بالجوع: «يشمل أهل العراق جوع ذريع.. يشمل أهل العراق نقص في الأموال»؛^(١) هذا كله موجود في نصوص وروايات وردت عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمة عليهم السلام حيث تحدثوا عن الجوع والحصار والألم الاقتصادي الذي يمر به الشعب العراقي قبل مرحلة التمهيد.

ومن الصحيح أن هذا شيء قد مر به العراق مرات كثيرة، ولكنه قد يكون آخر مرة خلال الحقبة الزمنية الأخيرة التي تجاوزت العشر سنوات.

والشيء الآخر الذي يمر به العراق حالة الحروب المتكررة، وكثرة الدم، وكثرة القتل، وكثرة الذبح، مما يؤدي إلى انتشار حالة اجتماعية مرفوضة، وهي حالة الخوف الذريع. والخوف الذريع سببه إنعدام الأمن الذي سوف يكون في العراق.

(١) لاحظ: الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٦٩؛ كشف الغمة للإربلي ٣: ٢٥٦.

وهذا الخوف الذريع _ للأسف الشديد _ سوف يؤثر على إرادة الإنسان، لأن الإنسان بطبيعته تحكمه خصوصيات اجتماعية ونفسية وإن أراد أن يتجرد منها أو يكبر عليها، لكن هناك ضغوط اجتماعية قد تفقد الإنسان في كثير من الأحيان إرادته، وهذه الحالة سببها الخوف، والذي يمكن أن نرجع سكوت الشعب العراقي أو كثير من قطاعات الشعب العراقي عما مرَّ عليه من الاضطهاد، والحرمان، والعذاب، والقتل وما إلى ذلك، مع أنه كان _ تقريباً _ ساكناً بالشكل العام نتيجة في كثير من الأحيان لما يفسر بفقدان الإرادة، فالإنسان عندما يرى الظلم لا بدَّ أن يقاتل الظلم لكنه كان فاقداً الإرادة أمام الظلم، وغير قادر على أن يجابه الظلام والحكام الذين سبق وأن حكموه وسلبوا إرادته.

إنَّ هذه الحالة تظهر قبل مرحلة التمهيد، والتي عبر عنها الأئمة عليهم السلام في كثير من تلك الأحيان بأنه وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه.^(١)

هذا الخوف الذريع قد يؤدي إلى تغيير خصوصيات التفكير عند الإنسان، ولكن مع كل ذلك فإن هذا الخوف الذريع، قد يؤدي إلى حالة إيجابية أيضاً، ليست الحالة سلبية فقط، فقد

(١) راجع: روضة الواعظين / الفتال النيسابوري: ٢٦٣؛ الإرشاد / المفيد: ٢: ٣٦٩؛ كشف الغمة / الإريلي: ٣: ٢٥٦؛ الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي: ٢: ١١٣.

تكون هناك حالة إيجابية، وهذه الحالة الإيجابية تميز وتغربل الناس بغربال كما يقول الإمام الصادق عليه السلام تميّزهم على قسمين، وهذه الرواية رواها النعماني في غيبته عن أبي بصير عندما كلمه الإمام الصادق عمّا يمر على أهل العراق من الفتن والامتحان والبلايا، وأنهم يغربلون كغربلة الغربال فيميز أحدهم عن الآخر، الرديء عن الحسن. (١)

هذا التمييز إنما يأتي من الفتن، يأتي من الضغوط التي يمر بها المجتمع العراقي في هذه المرحلة.

وهنا قد يثار سؤال: لماذا يمتحن هذا الشعب بهذا الامتحان دون غيره من شعوب العالم، ومناطق الدنيا؟

قد نجد أكثر الروايات التي تحدّثت عن عصر الظهور ذكرت فيها منطقة العراق، بحيث أنّ الفقيه والقارئ المستنبط لتلك الروايات التي تحدّثت عن عصر الظهور يجد أكثر تلك الروايات التي تحدّثت عن عصر الظهور وما فيها من علامات ودلالات وآيات وما إلى ذلك أنها سوف تحدث في العراق؟

ففي هذه المرحلة التمهيدية (المرحلة الأولى) نجد أكثر هذه العلامات تحدث في العراق قبل أن تشمل العالم، لماذا هذا

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... لا بدّ للناس أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير»، راجع: كتاب الغيبة للنعماني: ٢٠٤ / ح ٦.

التمحيص والابتلاء في العراق؟ لماذا هذا الامتحان وشدة الامتحان في العراق؟

الجواب: لأن الله سبحانه وتعالى أخذ العراق مكاناً جغرافياً مهماً لحركة الإمام المهدي، وهو الذي نقرؤه في العصر الثالث، وهو عصر ظهوره وعصر حركته عليه السلام، فإن موقع التحرك المهم يكون في العراق، ولذلك سوف يكون هذا الموقع لأهميته بمستوى هذه المهمة، وأن يكون الجمهور والمجتمع والناس الذين يسكنون في هذا الموقع الجغرافي بمستوى هذه المهمة.

بمعنى أنه لا بد من تناسب طردي بين المهمة، وبين شخصية المجتمع الذي يسكن في تلك الأرض التي تتحمل هذه المهمة، فعندما نقرأ أن عاصمة الإمام المهدي عليه السلام سوف تكون في العراق، وتكون في الكوفة، وعندما نقرأ أن مرحلة تحرك الإمام المهدي عليه السلام تكون من الكوفة، أو من العراق؛ فلا بد أن يكون المجتمع في ذلك الموقع قد تحمل كل الامتحانات ولم يسقط أمامها، وتحمل كل الهموم ولم يسقط أمامها.

هذا المجتمع الذي لم يسقط، أو الذي خرج من الامتحان ناجحاً يكون مؤهلاً لقيادة البشرية وقيادة العالم، فلذلك ولأجل أن يكون هذا المجتمع القائد، والمجتمع الرائد الذي يقوم

بمرحلة هداية البشرية، لا بدّ أن يكون قد مر بالامتحانات السابقة الصعبة وقد خرج منها ناجحاً.

وبالفعل كان التأكيد الإلهي على العراق؛ لأن العراق دولة الإمام، ولأن العراق مجتمع الإمام، ولأن العراق محط قادة الإمام وجند الإمام، ولذلك فلا بد لهذا المجتمع أن يمر بالامتحان.

إذن هذا الامتحان وهذا العذاب وهذا التمحيص لم يكن سخطاً إلهياً على المجتمع كما يصوّره بعض الناس عندما يقرؤون حركة الإمام، وإنما هذه العلامات التي تظهر من أجل أن يوفر المجتمع كل خصوصيات، وكل صفات القيادة المؤهلة له لقيادة البشرية.

نلاحظ الدور الإيجابي للمجتمع العراقي في عصر الظهور، هذا الدور مترابط بالمراحل.

إذن فهذا العذاب وهذه المرارة التي يمر بها العراق ويمر بها المجتمع العراقي سوف يؤهله وينظّمه ليأخذ دوره الطبيعي.

ونحن في عقيدتنا الإمامية نعتقد أن الإمام المهدي عليه السلام لا يظهر بصورة إعجازية، ويريد أن يثبت الإعجاز في الأرض، وفي الوجود، وإنما يظهر عليه السلام بشكل طبيعي عندما تتوفر القواعد وتتهيأ القيادة المؤهلة لذلك الدور التغييري للعالم، وليس للعراق فقط، وليس للعرب فقط، وليس للمسلمين فقط، وإنما التغير الأرضي، وبواسطة التغير الأرضي سوف يكون هناك تغيير كوني، فالكون سوف يتغير.

وقد تعجب كيف يكون تغيير الكون؟! وإزالة هذا التعجب نحتاج إلى حديث خاص حول دور المهدي في تغيير المجموعة الشمسية وحركة المجموعة الشمسية، وهذا فيه لحاظات ليست انطلاقاً من الروايات والأحاديث المقدسة فقط وإنما من خلال بحوث علمية تتحدث عن هذا التغيير الكوني الذي سوف يحدث في عصر المهدي عليه السلام.

المرحلة الثانية: التمهيد:

هذا التغيير الذي يقوم به الإمام يتدنى من العراق، ولذلك يحتاج هذا الدور إلى تمهيد، وهو المرحلة الثانية: وفي مرحلة التمهيد يأخذ العراق دوراً كبيراً قبل أن يتحرك الإمام، وقبل أن يظهر الإمام. ولا بد لهذا المجتمع الذي خرج من الامتحان ناجحاً أن يكون له دور الممهّد لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وهناك روايات تتحدث عن الممهدين للمهدي سلطانه، وعن الموطئين الذين تعبّر عنهم الروايات: الموطئون للمهدي سلطانه^(١) وان هؤلاء ينطلقون بحركتهم من العراق إلى خراسان، في حركة متواصلة. ولا أريد أن أتحدث عن الجانب الجغرافي لوجود هذه الحركة المتصلة؛ العراق.. خراسان.. والمناطق الأخرى، وإنما

(١) راجع: كثر العمال للمتقى الهندي ١٤: ٢٦٣ / ح ٣٨٦٥٧.

أتحدث عن هذا الجانب في هذه المحاضرة وهو: أن العراق جزء من المواطنين والممهدين للإمام المهدي عليه السلام.

وهناك روايات متنوعة تحدثت عن هذا التمهيد، ومن جملة تلك الروايات التي تحدثت عن أن هناك قوى بمستوى الوعي، وبمستوى الإدراك، وبمستوى المسؤولية للتغيير الشمولي للدنيا في العراق قبل الظهور، اقرأ هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

قال: «يدخل الكوفة - يعني الإمام المهدي عليه السلام - وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له، ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء»^(١).

لاحظ شيئين:

الشيء الأول: أنه يأتي العراق، فلو كان العراق لا يملك التأهيل المناسب لاستمرار ثورته لانتقلت حركة الإمام إلى منطقة أخرى، مثلاً: إلى الشام، أو إلى خراسان، أو إلى اليمن، أو إلى مصر، لكنه تجاوز كل تلك المناطق وتحرك بمجرد أن نجح في مكة والمدينة - كما تقول الروايات - وتوجه إلى العراق.

والجهة التي يتحرك، وينطلق منها إلى الدنيا هي العراق فيؤسس الدولة المهدوية في العراق، ثم بعد ذلك ينطلق إلى الدنيا.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٨٠؛ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٩.

ولا يتصور البعض في حركة الإمام الجانب السلبي الذي سمعناه وقرأناه في كثير من المرات، حيث تحدثت بعض الناس عن العراق بشكل سلبي فقط، وإنما سوف يكون للعراق دور إيجابي، هذا الدور الإيجابي فيه ثلاث رايات.

بعض الروايات تقول فيها: راية الحسيني وراية الحسيني وراية الخراساني هذه ثلاث رايات وهي رايات هدى؛ يعني أنّ القوى الحاكمة في المنطقة قوى لها امتداد عميق في الأمة، وهي قوى تشكل براياتها الثلاث _ والراية تمثل عملاً إيجابياً _ قوى مسلحة أو قوى غير مسلحة عسكرياً، ولكن تملك الجمهور الذي يساند هذه الراية؛ وهذه القوى هي الموطننة والممهدة.

وعندما يأتي المهدي تكون هذه القوى قد فرغت العراق له، ولذلك لم نقرأ في الروايات أن هناك حرباً تجري في العراق بين الإمام المهدي وبين أهل العراق، ولا توجد أي رواية بهذا الصدد إلا رواية البترية التي تحدثت عن أولئك الستة عشر ألف الذين يخرجون ويسمون البترية يقولون عندما يظهر الإمام: ما لنا ولك يا بن فاطمة ارجع لا شأن ولا شغل لنا معك فيضع السيف فيهم.^(١)

أولئك البترية قوم غرباء عن العراق، والبترية لم يكونوا من الشيعة، إنما هم قوم غرباء عن العراق، وغرباء عن التشيع، وغرباء

(١) دلائل الإمامة للطبري (الشيعة): ٤٥٥.

عن شخصية هذا المجتمع العراقي، لكن الحرب تكون على الأرض العراقية، وأما الشعب لم يكن شعباً عراقياً، ولم يكن مجتمعاً عراقياً، وان الذي يقاتل هؤلاء هو الإمام المهدي بالرايات الثلاث: راية الحسيني وراية الحسيني وراية الخراساني التي تكون قد نشرت. ولا نقصد بالغرباء أنهم غرباء الجنسية، وإنما نقصد بالغربة غربة الشخصية فقد يكون أولئك من شذاذ سكنة هذه الأرض ولكنهم غرباء عنها وعن أهلها بالشخصية والطباع.

الشيء الثاني: الاضطراب الذي تذكره الرواية قد يكون له معنيان: الأول: معنى من معاني الاضطراب الاهتزازي كما لو اهتزت تلك الرايات لكثرة الجمهور والقواعد التي تسير تحت تلك الرايات يعبر عنها أيضاً بعبارة: (قد اضطربت).

وهناك تفسير آخر قد يكون للاضطراب: وهو حالة من اللاتفاهم الجزئي، أو حالة من الاختلاف الجزئي الذي قد يكون بين هذه الرايات، ثم تسقط وتتلاشى هذه الاختلافات على يد الإمام عليه السلام.

وهذا الوضع يوضح أن هناك قوى قبل ظهور الإمام، وأن هذه القوى تمهد للإمام، وتوطئ للإمام عليه السلام.

والرواية تتحدث عن المجتمع العراقي تقول: «حتى يأتي المنبر»؛ يعني لم يكن للإمام مدة طويلة عند دخوله العراق، وإنما بمجرد أن يصل الإمام عليه السلام إلى الكوفة فإنه يصعد المنبر، ويخطب بالناس «فلا يدري الناس ما يقول من البكاء».

لاحظ: قوله عليه السلام: «فلا يدري الناس ما يقول من البكاء» لا يفهم الناس ما يقول الإمام، لأن حالة البكاء شملت الناس، وهذا يفسّر شيئين:

أولاً: كثرة الجمهور، لأنه لو كان بكاءً فردياً لانتبهوا.

ثانياً: يعطيك مدلول الحالة النفسية والعاطفية بين الجمهور والقائد بما تعني الحالة العاطفية والانفعال في أوج حالات الترقب والفرح والحضور وفي أعلى مستوياتها، حيث غلب البكاء على الجمهور.

إذن هذه القاعدة التي تكون قبل ظهور الإمام لم تكن قاعدة صغيرة، ولم تكن هذه القاعدة شاذة أو تعبر عن حالة فردانية بالحضور، وإنما تكون قاعدة واسعة من حيث الكم، وتكون قاعدة واعية ومتفكرة عقائدياً وعاطفياً مع الإمام لذلك يأخذها الانفعال الذي يغلب على كل حواس الإنسان سواء السمع أو غيره، لأنّ الإنسان الحاضر قد توجه بكّله إلى الإمام.

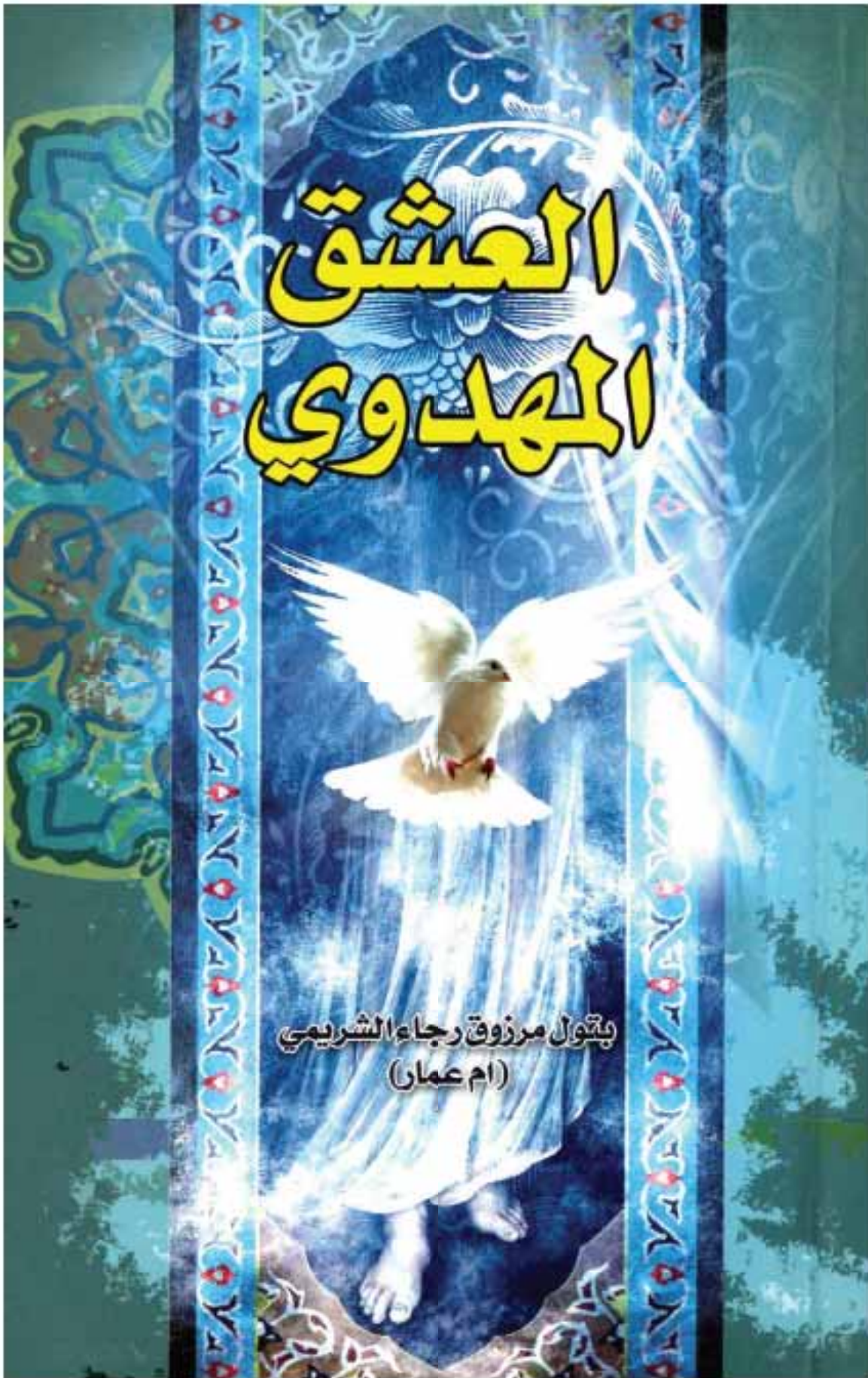
هذا الوضع يعطينا أملاً في هذه الظلمة التي نعيشها، إذ ربما الإنسان في مثل هذا الجو يعيش الاحباط فهو عندما يخرج إلى الشارع وعندما يخرج إلى المجتمع يجد كثيراً من الأشياء المنكرة فقد تأخذه حالة من حالات اليأس، وحالة من حالات فقد الإرادة التي يعيشها العالم الإسلامي والعالم العربي الآن.

إن هذا الوضع المأساوي الذي تعيشه الأمة ككل، هو فقدان الجانب الفاعل في الإنسان، والجانب المؤثر في الإنسان. والذي يعطي الزخم المستقبلي الإيجابي هو العقيدة المهدوية عندما تكون في هذه المرحلة بكل خصوصياتها الشيعية التي تحكم الإنسان وفكر الإنسان، وتكون مؤهلة للظهور. إن هذه الحالة من حالات الهزيمة التي نعيشها، سواء في الهزيمة السياسية أو الهزيمة العسكرية في عدة مواقع ابتداءً من حرب حزيران وانتهاءً بحرب أمريكا سوف تكون في مرحلة زمنية محدودة، وفي مرحلتنا هذه لا تكون طويلة وممتدة، وإنما سوف تنقلب هذه الهزيمة إلى حالة إيجابية عندما نرتبط مع الروح الحقيقية للعقيدة الشيعية بما تفهمه عن الحركة المهدوية.^(١)

(١) وقد صدق القول هذا والتنبؤ انتصار حزب الله الشيعة في لبنان على إسرائيل وغطرستها حتى أذلوها وهزموها فولى اليهود الدبر، وهي أول مرة يعيش الإسرائيليون الهزيمة منذ قيام كياناتهم الصهيونية إلى يومنا الحاضر (١٧/٩/٢٠٠٦م، ٢٢/شعبان/١٤٢٧هـ).

العشيق المهدوي

بتنول مرزوق رجاء الشريمي
(ام عمار)



العشق المهدوي
بتول مرزوق رجاء الشريمي
الرافد للمطبوعات
الايخراج الفني : ضياء الخفاف
الطبعة الاولى
1435 هـ - 2014 م
isbn : 978-600-6593-16-6

ج) المرابطة استعداداً لظهوره:

الرباط: هو الإقامة على جهاد العدو، وأصل المرابطة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معداً لصاحبه، فسميَ المقام في الثغور رباطاً^(١).
والمرابطة مفردة من مرادفات الانتظار، مثل التوطئة، والتذليل والتمهيد، والتهيئة، والاستعداد. وكلما ازداد انتظار العاشق لضيفه المعشوق، كلما ازدادت حالات الاستعداد والتهيؤ لقدمه.

قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) قال: (اصبروا على المصائب، وصابروهم على التقية، ورابطوا على من تقتدون به واتقوا الله لعلكم تفلحون)^(٣).

وقال الشيخ الطبرسي «اصبروا» يتناول لزوم العبادات واجتناب المحرمات، و«صابروا» يتناول ما يتصل بالغير كمجاهدة الجن والإنس، وما هو أعظم منها مجاهدة النفس. «ورابطوا» يدخل فيه الدفاع عن المسلمين، والذب عن الدين. «واتقوا الله» يتناول الانتهاء عن جميع المناهي والزواجر،

(١) الكافي.

(٢) آل عمران ٢٠٠

(٣) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٩٦

والإتّمار بجميع الأوامر، ثمّ يتبع جميع ذلك الفلاح والنجاح^(١).

إنّ المرابطة تعني الاستعداد والإعداد، سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، انتظاراً لقدوم الإمام المهدي عليه السلام، وتعني كذلك حماية وصيانة الثغور الداخلية والخارجية من الإنحراف والانحلال.

والمرابطة على الثغور الداخلية يقصد بها ما يرتبط بداخل الإنسان، وهي نفسه الأمانة بالسوء، والتي تعتبر أعدى أعدائه . «إلهي إني أشكو نفسي بالسوء أمانة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك موقعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العليل، طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تُسرع بي إلى الحوبة، وتُسوفني بالتوبة»^(٢).

فالإنسان المؤمن العاشق يحب أن يربط إمام زمانه، أي أن يربط نفسه بحبل ولايته وإتباعه والاقتران به ونصرته وخدمته، وأن يكون على أفضل صورة وأفضل حال عند قدوم المحبوب الغائب، وأن لا يكون في نفسه وبيته ما يكدره أو يحزنه، ويهيب نفسه، بأن يهتم بجمال هيئته وتزيين بيته، حتى يصل إلى أفضل حالة من الاستعداد والتهيئة .

ويقتضي ذلك أن يكون مرابطاً على ثغور العقيدة والفكر والأخلاق، لحراسة النفس وصيانتها من الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة التي تبعد عن الخط المستقيم، ويحصل له ذلك من خلال التزود بالمعارف الإسلامية والعلوم الدينية، ثمّ يجاهد على تهذيب نفسه بالورع والاجتهاد، وكسب

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٨٢

(٢) بحار الأنوار ج ٩١ ص ١٤٢

الفضائل الروحية والأخلاقية، والابتعاد عن الرذائل الأخلاقية (من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق)^(١).
(أحاسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً)^(٢).

وأما المرابطة على الثغور الخارجية عليه السلام فتمثل في التحرك على الصعيد الاجتماعي، فلا بدّ أن يتحرك المنتظر لتهيئة أرضية المجتمع لقدم الإمام صاحب الزمان والمساهمة في ثورته المباركة. فلا يظنّ الإنسان بأنّ التوطئة تشمل إصلاح النفس فقط، وإنما أيضاً تتطلب إصلاح المجتمع؛ لأنّ المجتمع يمثل البيئة التي تحتضن الفرد ويعدّه عقائدياً وفكرياً وأخلاقياً وروحياً، وتهيئة المجتمع تتطلب القيام بعدة عمليات إصلاحية منها:

١- حتّ أفراد المجتمع على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى محمد عليه السلام.

٢- تعريف أفراد المجتمع بأهداف الثورة المهدوية وبمهام الغيبة الكبرى، وتفعيل ثقافة الانتظار لصنع مجتمع منتظر للإمام المهدي عليه السلام، يتسم أفرادُه بالعقيدة الإيمانية والقيم الأخلاقية، استعداداً لاستقبال الإشراقات الإلهية المتمثلة في نوره المبارك.

٣- نشر الثقافة المهدوية باستخدام الوسائل الجماهيرية المتاحة، كالتلفاز والانترنت والمنبر الخطابي والمجلس الحسيني وغيرها.
٤- تعميق قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٠

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٠٢

٥- مناقشة قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة والدفاع عن مصالحها، فمن البديهي أن يستشعر الفرد المسلم هموم الأمة ويبادر إلى علاجها قدر المستطاع.

٦- توعية الرأي العام المسلم بما يحاك ضده من مؤامرات وحملات شعواء، تهدف إلى تحطيم الشخصية الإسلامية وتشويه الفكر الإسلامي.

ومن الطبيعي أن هذا البرنامج الجهادي يحتاج إلى حالة من الصبر والثبات والعزيمة في تهذيب النفس وتربيتها، ومقاومة كل العقبات والصعوبات التي تواجهه في هذه المهمة، حتى يظهر المهدي ويقوم الدين الإسلامي من جديد، لذا قال الله تعالى: ﴿واصبروا﴾.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر)^(١).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (طوبى لشيعةنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة)^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٢٦

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٤ ص ١٤٠

الفصل الثالث

خدمة المعشوق

إن خدمة الإمام المهدي عليه السلام من معاني الانتظار، وهو انتظار حركي وعملي يساهم في عملية التمهيد لظهوره المبارك وإزالة بعض العقبات التي يمكن أن تؤخر وتؤجل في الدولة الإلهية المنتظرة والمرتبطة لإقامة العدل والعدالة.

روى العالم الفقيه أحمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة رواية عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام ما مضمونها: (ما من مؤمن يتمنى خدمته ويدعو لتعجيل فرجه إلا أتاه آت على قبره وناداه باسمه: يا فلان قد ظهر مولاك صاحب الزمان، فان شئت فقم واذهب إلى حضرة الإمام، وإن شئت فتم إلى يوم القيام)^(١).

فمجرد التمني لخدمة الإمام وعقد النية القلبية لخدمته عليه السلام، هي بحد ذاتها محطة شرف وتقديس إلهي لذلك الموالي، فيخير الموالي الخدم لمولاه بين الرجعة مع الإمام المهدي ورؤية طلعتة البهية والوقوف بجانبه والتشرف بنصرته، وبين المنام واللقاء به يوم القيامة. فكل هذا التبجيل الإلهي، فقط لأنه تمنى أن يخدم دولة الإمام بقية الله في أرضه وأن يقوم بكل عمل من اجل نصرته وتعجيل ظهوره، فكيف بمن تحرك وسعى في خدمته؟

والإمام المهدي من أهل البيت الذين تتشرف بخدمتهم الملائكة، والإمام الصادق عليه السلام في مقام آخر يتمنى بنفسه خدمة ابنه القائم عليه السلام، وأي خدمة

(١) مكيال المكارم ج ١ ص ٢٤٥

يتمناها؟ خدمة ليس بجزء من حياته، وإنما خدمة تدوم بدوام عمره الشريف (ولو أدركته لخدمته أيام حياتي) وسأل الله في دعائه التوفيق لهذه الخدمة: (اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين بين يديه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والممثلين لأوامره)..

فالموالي العاشق يتعلم منه أن يبذل كل حياته وعمره من أجل المعشوق، وأن يعد نفسه خادماً له.. فعلاقة الخادم مع سيده تقتضي أن يعمل كل ما يرضيه منه ويجتنب سخطه منه، ويعينه ويقضي له حوائجه.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: (أربعة أنا شفيعهم يوم القيامة ولو آتونني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحج لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده) (١).

فلو تأملنا قليلاً في الرواية السابقة، فسوف نستنبط منها الأمور التي تمنحنا شفاعته النبي محمد ﷺ، ومن بينها خدمة أهل البيت ﷺ، حيث قال ﷺ: «معين أهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه».

والإعانة: مصدر من أعان عوناً، وتعني المساعدة والنصرة، فالإمام الحجة ابن الحسن ﷺ يحتاج في غيبته، إلى من يعينه ويسانده على أمر الأمة وإصلاحها، وهذه الإعانة على نوعين: إما أن تكون مادية أو معنوية.

الإعانة المادية:

وهي أن يساهم الإنسان الموالي بما رزقه الله من أموال، فالأموال التي يمتلكها إنما هي ملك لله وملك لخليفته المنصوب الحجة ابن الحسن، وما لدينا من خيرات وبركات فمصدرها الإمام ﷺ «بيمينه رزق الوري». فعليه،

ينبغي للموالي أن ينفق أمواله في خدمة مالئها وإعانة صاحبها، فيجعلها طوع يديه ويبدلها في كل ما يحقق رضاه ويسرع في خلاصه من غربته. وذلك من خلال صرفها في الجهات الخيرية، مثل إنشاء المؤسسات الدينية، والمعاهد العلمية، وطباعة الكتب والمنشورات التي تهتم بالقرآن وعلوم أهل البيت عليهم السلام، ومساعدة المحتاجين من فقراء وأيتام آل محمد، والمساهمة في كل مشروع خيري. وذلك من أجل صنع مجتمع مهدوي، مجتمع تتحقق فيه صفات الانتظار تعجيلاً في الظهور المبارك.

الإعانة المعنوية:

أن يسعى الموالي في مجتمعه لصناعة أفراد مؤمنين منتظرين لإمام زمانهم، فيكون همه إرشاد الناس وهدايتهم إلى طريق الحق والعدل، ويعمل على نشر الثقافة المهدوية بينهم، وتعريفهم بالمهدي وأهداف دولته المباركة، وترغيبهم في التهيئة والاستعداد النفسي والروحي والعلمي لاستقبال إمام زمانهم والتمهيد لهذا الظهور الميمون، ويتم ذلك عن طريق عدة أمور منها:

أ) العلم والتعليم:

إن الإمام الحجة عليه السلام يحتاج إلى أنصار وأعوان يمتلكون العلم والمعرفة، ذوي كفاءات عقلية وعلمية، فلذلك يتوجب على الموالي أن يسلح نفسه بالعلم والثقافة والمعرفة، وخاصة المستمدة من الثقافة القرآنية التي تمثل نوراً وإشعاعاً للإنسان يستطيع من خلالها أن يميز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وأن يصون نفسه من الانحرافات الفكرية والمادية المضللة، كذلك كلما كان الإنسان أكثر علماً ومعرفةً بإمام زمانه كان أكثر ارتباطاً وتعلقاً بشخصيته المباركة. ولا نقصد هنا المعرفة السطحية التي تتمثل في معرفة اسمه

وكنيته وصفاته الجسمية والشكلية فقط، وإنما المقصود بها المعرفة الحقيقية والمتكاملة، كمعرفة دلائل ظهوره المبارك، من أجل أن لا تلتبس علينا الأمور ولا تغويننا دعاوى المضللين، وكذلك معرفة الفتن التي ستظهر في آخر الزمان لنعمل على اجتنابها، وأيضاً معرفة شروط المنتظر الحقيقي لطلعته الشريفة بهدف تحقيقها وتطبيقها عملياً.

وبعد أن يغوص في بحار العلم والمعرفة، سوف يكون قادراً على القيام بعد ذلك بمهمة تعليم الآخرين وتثقيفهم، فيسعى جاهداً لانتشال ظلمات الجهل والغفلة التي تحيط بمن حوله من الناس، وإشاعة نور العلم والمعرفة في أرجاء المجتمع. (من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم إلى نور العلم الذي جوناه به، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات، وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان)^(١).

والأفضل من ذلك أن يكون المعلم بنفسه قدوة صالحة وخير مثال للشخصية المؤمنة (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم)^(٢) روي أن الإمام الهادي عليه السلام قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٢

(٢) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٣٠٩

يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل^(١).
 عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام:
 (من كفل يتيماً قطعته عنّا محنتنا باستئارنا، فواساه من علومنا التي سقطت
 إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عز وجل: أيها العبد الكريم المواسي لأخيه،
 أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه
 ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعيم)^(٢).
 قال موسى بن جعفر عليه السلام فقيه واحد يُنقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن
 مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف عابد. لأن العابد همّه
 ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمامه لينقذهم من يد
 إبليس ومردته، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عبادة)^(٣).

ب) تهذيب الناس وهدايتهم:

إن هداية البشر وتربيتهم من الأهداف السامية التي بعث من أجلها الأنبياء
 والرسل عليهم السلام: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
 وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٤).

والموالي الذي يحمل بقلبه عشق المهدي، لا بد أن يكون شخصية رسالية
 إيمانية تتبع منهج الأنبياء عليهم السلام في إصلاح الأمة وتوعيتها. يسعى إلى جذب
 قلوبهم إلى الباري تبارك وتعالى، وتعريفهم بالمنهج التربوي والأخلاقي عند
 أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال الاجتهاد في طرح الدروس الأخلاقية

(١) بحار الأنوار ج ٢ ص ٦

(٢) الإمام المهدي في القرآن والسنة ص ٥٢١

(٣) الإمام المهدي في القرآن والسنة ص ٥٢١

(٤) الجمعة ٢

والتربوية، وحثهم على إصلاح النفس الإنسانية والارتقاء بها إلى مدارج الكمال روحياً وفكرياً وأخلاقياً.. ونشر معاني المحبة والألفة فيما بينهم..
فيصنع بذلك مجتمعاً منتظراً مؤهلاً لاستقبال الركب المهدوي والجهاد بين يدي المولى صاحب العصر والزمان، فيسعى لتربية جيل مؤمن وصالح عقائدياً وفكرياً وأخلاقياً.

ج) نشر الثقافة المهدوية:

ان التسارع والتسابق في نشر الثقافة المهدوية من صور الخدمة المهدوية، فالعاشق للإمام الحجة عليه السلام لا بد أن يكتف جهوده وطاقاته في خلق أجواء عامة لتحريك المجتمع نحو الفكر المهدوي وتعريفهم بالعقيدة المهدوية، ونشر الثقافة المهدوية التي تهدف إلى تفعيل قضايا الإصلاح في المجتمع البشري، وهذا من خلال عدة مجالات منها:

١- التعريف بالقضية المهدوية عن طريق برامج إعلامية متعددة تواكب عصر التكنولوجيا، ولذلك لا بد للموالي أن يكون شخصاً إعلامياً يحمل على عاتقه مسؤولية تأسيس وبناء مجتمع مهدوي منتظر للإمام الحجة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا من خلال توفير إعلام ثقافي وثقافة إعلامية تمتلك عناصر جيدة وأساليب ناجحة، واستراتيجيات مقننة لإيجاد حالة من القوة والفاعلية في عملية التأثير على هذه المجتمعات، حتى تدعن للوعد الإلهي فتجند نفسها لنصرة الحق والعدالة والقيم الإنسانية، وتقف صفاً مع الإمام العادل والولي الصالح لتحارب معالم الجهل والطغيان والظلم وتشر راية السلام والأمان، ولنا أن نذكر بعضاً من هذه الطرق:

- إقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات والتي تبحث في هذه القضية وتنمي وعي الجمهور بها، (من أعاننا بلسانه، على عدونا انطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل) ^(١).
 - إنتاج مسلسلات ومسرحيات وأفلام سينمائية تاريخية ضخمة تدلج بمختلف اللغات تتعلق بعقيدة الإمام المهدي.
 - كتابة المقالات الصحفية والقصص والأشعار الأدبية، وتأليف الكتب، ونشر المطبوعات من أجل هذه القضية.
 - عمل مسابقات وأنشطة ثقافية مستمرة تعنى بالقضية المهدوية .
- ٢- تفعيل ثقافة الانتظار لصنع مجتمع ممهد ومنتظر للإمام المهدي عليه السلام يتسم أفراده بالعقيدة الإيمانية والقيم الأخلاقية، التي تصبح مؤهلة تأهيلاً سليماً لاستقبال الأنوار والإشراقات الإلهية المتمثلة في نوره المبارك.
 - ٣- تطهير المجتمع الإسلامي من خطورة الأفكار الضالة والأكاذيب الباطلة والتيارات المغرضة والمعادية لعقائد الإسلام، والتي لا تمت إلى القضية المهدوية بصلة. فعلى سبيل المثال الأفكار التي تنكر الفكرة المهدوية أصلاً وتدعي بأن المهدي عليه السلام هو عيسى بن مريم، أو التي تدعي المهدوية أو تنسبها إلى أحد من الناس غير صاحبها.
 - ٤- تحذير المجتمع من النفوس الخبيثة التي تدعي المهدوية، وليس لها هدف سوى زعزعة الإسلام والمسلمين.
 - ٥- حث أفراد المجتمع الإسلامي بتكوين علاقة روحية وعاطفية مع الإمام المهدي عليه السلام .

فليس من الصعب أن يكون الإنسان من الدعاة إلى محبة الإمام المهدي ومن المحركين إلى عشقه، روي أن الإمام الباقر عليه السلام قال: (أوحى الله تعالى أحببني وحببني إلى خلقي، قال موسى: يا رب انك لتعلم انه ليس احد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيراً)^(١).

فلا بد أن يسعى الإنسان إلى تحبيب الناس بالإمام المهدي عليه السلام وترغيبهم في الارتباط به؛ لأنه ولي الله وباب الله ولديه ميراث الأنبياء، وهو مصدر للكاملات الإلهية، وبنوره يرتقي الإنسان إلى مدارج السعادة الحقيقية والأبدية، كما جاء في دعاء الندبة: «أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء».

حيث أنه لا حب إلا بمعرفة، ولا ارتباط إلا بمعرفة، فالإنسان الجاهل بالإمام وبمنزلته عند الله وبسيرته العطرة والكرامة والبعيد عنه روحياً وعاطفياً لا يمكن له أن يعشقه أو يرتبط به.

٦- توعية المجتمع بأهمية الاستعداد المستمر والدائم روحياً وعملياً لظهور الطلعة الرشيدة، وهذا ما وصى به الإمام المهدي بنفسه المؤمنين حيث قال: (فليعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فان أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته)^(٢).

وهذه العلاقة تقتضي من الإنسان عشق الإمام وملازمته والشعور بغيبته وغرته والدعاء له بالفرج.

(١) بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٢

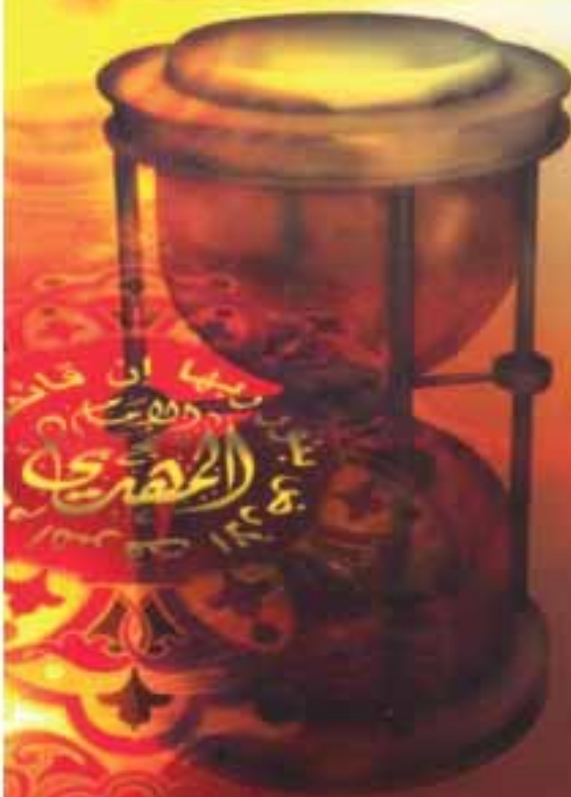
(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٤ ص ٤٦١

الدكتور بلال نعيم

مسيرة الزمان

(عج)

حتى صاحب الزمان



دار الهدى للطباعة

دور الممهدين في صناعة أسباب الظهور

- ١ - تشخيص اللحظة التاريخية للظهور.
- ٢ - الحاجة إلى الممهدين في تهيئة أسباب الظهور.
- ٣ - من هم الممهدون والانصار الاساسيون.
- ٤ - أهمية الطموح لبلوغ أعلى مراتب النصر.
- ٥ - مواصفات الأنصار بلحاظ المهام.

أولاً: تشخيص اللحظة التاريخية للظهور

إن حركة التاريخ بحسب ما تبين معنا سابقاً وبحسب التفسير الإسلامي القرآني تخضع لعدة عوامل هي:

- ١ - التناقض الذي يفرض صراعاً بين الحق والباطل.
- ٢ - التدافع في المصالح بين الناس خصوصاً بين أهل الباطل الذين يمتلكون مقومات تصلح لأن تكون سبباً للنزاع والتخاصم.
- ٣ - المدد الغيبي الإلهي الذي يحصل تارة بإشغال الظالمين بعضهم ببعض (أي من خلال السنن) وتارة أخرى بالتدخل المباشر

لحماية الحق عندما تصل النبوة إلى تشكل الخطر الكبير على اصل وجود الحق (وهذا ما كان يحصل مع الأنبياء في مواجهاتهم).

هذه العوامل إذا أضيفت إلى أصالة الحق في الإنسان وأصالة النقاوة لفطرته التي تشكل تغذية ولو غير مباشرة لمحور الحق في صراعه المستمر مع الباطل فإن ذلك يفضي للنتائج والحقائق التالية:

أولاً: ما يساهم في تقوية الباطل هم أهله لا حقيقته فالباطل أمر عدمي واعتباري ويتحول إلى قوة من خلال الدعم الذي يتلقاه من أهله الملتفين حوله.

ثانياً: ما يساهم في تقوية الحق أمور عديدة وذلك على خلاف اعتقاد الكثيرين بأن قلة أهل الحق هي سبب دانه ومتواصل لضعف الحق وانحصاره في حين أن الحقيقة مخالفة تماماً وذلك للأسباب التالية:

١ - إن قوة الحق ذاتية من جهتين، فالحق في الأرض ظل الله وفيضه وانعكاس إرادته من جهة ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾، وأيضاً الحق هو الماهية الأصلية للإنسان من جهة ثانية ﴿فِطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

٢ - إن انشغال أهل الباطل بأنفسهم وتنافسهم على المصالح وعلى أسباب القوة يساهم في إضعاف هؤلاء وتالياً ضعف الباطل الذي يمثلونه وفي المقابل يؤدي إلى حماية الحق ونأيه عن الأخطار. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (الحج - ٤٠)

٣ - إن المدد الغيبي يساهم في تقوية مواقع الحق ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ (آل عمران - ١٦٠) ﴿إِنَّا لَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (غافر - ٥١).

وفي الخلاصة فإنه مع التقدم في الزمان سوف يضعف الباطل تدريجياً وسوف يزداد الحق إشراقاً وسطوعاً إلى حين بلوغ المحطة التاريخية المنتظرة التي يصل فيها الباطل إلى أضعف نقطة له بعد أن يكون قد بلغ أقصى مداه والحق إلى أقوى نقطة له منذ بداية الخليقة، وعندها يلتقي الطرفان في صراع حاسم، المنتصر فيه سوف يحكم هذا العالم، فتكون النصر للحق ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَكُفُّ فِي الْأَرْضِ﴾، وهذه اللحظة المصيرية التي على أساسها سيتم تحديد مصير العالم بحاجة إلى الشخص الإنسان الذي يقدر أن يتحمل كل التوجه البشري الهائل نحو الحق، ولا بد أن يكون هذا الشخص يمثل تمامية الحق في ذاته، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالمعصوم، والمعصوم موجود إلا أنه غائب عن الأنظار فتشكل الفرصة المناسبة التي تستدعي حضور المعصوم فيحضر ليقوم بمهمة حمل لواء الحق ونشره على الكون كله.

ثانياً: الحاجة إلى المهديين في تهيئة أسباب الظهور

إن مسألة الظهور في أبعادها الأساسية ترتبط بالإنسان وبالتاريخ وهي محكومة بحسب الظاهر لأسباب طبيعية ترتبط بمدى جهوزية الإنسان ليتحمل حدث الظهور ونتائجه، فهناك تاريخ جديد سوف يؤسس على أعقاب الظهور، حيث يحكم الله سبحانه وتعالى الأرض من خلال وليه وبعد ذلك لا حكم لغير الله ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ وإن علة القول بأن مسألة الظهور تخضع للأسباب الطبيعية

ومرتبطة بالإنسان ومدى استعدادده، فذلك يعود لنقض العكس، حيث إن فرض كون الظهور مسألة إلهية بحتة فإن ذلك ينفي الحاجة إلى هذا الغياب للإمام المعصوم، فمنذ تلك اللحظة كان بالإمكان فرض قيام الإمام بالثورة وإقامته لحكومة العدل الإلهي، لكن طالما أن الإنسان وظروفه لم تكن مهيأة لذلك فإن الإمام غاب، فالذي يحدد الطرف الآخر لفترة غيابه أي الذي يساهم بشكل كبير في إنهاء عملية الغياب هم البشر كما كانوا السبب في الغياب ونخص منهم الممهدين الذين أنيطت بهم مهمة تهيئة الأسباب لعملية الظهور وذلك من خلال الأدوار التالية:

١ - الحجية على الناس في موضوع اتباع الحق .

٢ - تقوية مواقع الحق ونشره بين الناس .

٣ - حماية الحق وأهله .

٤ - دفع الباطل ومحاربه .

هذه المهام مجتمعة تساهم في الوصول إلى ذلك الزمن الذي يقوى فيه الحق ويتقلص فيه الباطل وتتوجه أنظار الناس فيه نحو إشراقة وجه الحق (الإمام المهدي عليه السلام) .

ثالثاً: الممهدون والأنصار الأساسيون

طالما قلنا بأن مهمة تهيئة أسباب ومقدمات الظهور تقع أساساً على عاتق الممهدين الذين هم أناس مؤمنون موالون منتظرون لإمام زمانهم عاملون وفق إرادته وما يرتضيه، فالسؤال الأول من هم هؤلاء الممهدون من جهة الرايات (الجماعات) لا من جهة الأفراد ومواصفاتهم (التي ترد في البحث اللاحق) .

تحدثت الروايات عن مجموعات من الممهدين أهمهم:

١ - رايات المشرق / الرايات السود / أهل قم / كنوز طالقان:

كلها تشير إلى المؤمنين الفرس أو العجم الذين يمهدون للإمام دولته ويوطنون له خروجه، لا سيما الأخبار الواردة عن رجل من أهل قم . . .

ومن الروايات الواردة عن دور العجم في التمهيد للإمام الزمان عليه السلام:

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج ناس من الشرق فيطشون للمهدي سلطانه»^(١).

* عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون... حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي...»^(٢).

* عن أمير المؤمنين عليه السلام في حق العجم: «... والذي خلق الجنة وبرأ النسمة لقد سمعت محمداً صلى الله عليه وآله يقول والله ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدءاً»^(٣).

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «كأنني بالعجم قساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل»^(٤).

(١) كنز العمال.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نهج السعادة.

(٤) الغية للنعماني.

* عن الإمام الكاظم عليه السلام : «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح والعواصف...»^(١).

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «ويحاً للطالقان فإن الله عز وجل فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٢).

٢ - أبدال الشام:

* «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٣).

مواصفات الأبدال: عن الرسول صلى الله عليه وآله : «إن أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال ولكن إنما دخلوها برحمة الله وسماحة الأنفس وسلامة الصدر ورحمة جميع المسلمين»^(٤).

ومما نقل عن أهل الشام ونصرتهم لصاحب الزمان، ما ذكر في أمل الآمل منقولاً عن الشهيد الأول نقلاً عن خط ابن بابويه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن أمور متعلقة بآخر الزمان منها عن أوليائه وشيعته المتمثلين أمر أئمتهم والمقتفين لأثارهم والآخذين بأقوالهم؟ قال عليه السلام : بلدة بالشام، قيل يابن رسول الله إن أعمال الشام متسعة؟ قال: بلدة بأعمال الشقيف اوتون وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار

(١) البحار ج ٦٠.

(٢) كتاب الفتوح.

(٣) كنز العمال.

(٤) البحار ج ١ ص ٨٨.

وأوطئة الجبال، قيل يا بن رسول الله هؤلاء شيعتكم؟ قال ﷺ: هؤلاء شيعتنا حقاً وهم أنصارنا وإخواننا والمواسون لغربنا والحافظون لسننا، واللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا، تمحل البلاد دون بلادهم ولا يصابون بالصواعق يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعرفون حقوق الله ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون المغفور لحيهم وميتهم وذكرهم وأنثاهم ولأسودهم وأبيضهم وحرهم وعبدهم وإن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المتظرين»^(١).

٣ - عصائب أهل الحق في العراق:

عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «... ويبعث إليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه...»^(٢).

بناءً على ما تقدم فإن مجموعات الأنصار الأساسية هي: (كنوز طالقان - أبدال الشام - نجباء العراق).

وإن كان أنصاره بحسب ما ورد يتمون إلى جميع بلاد المسلمين وهم يتوزعون بين الجنود والقادة والنقباء، فالنقباء اثنا عشر رجلاً والقادة ثلاثمائة قائداً والجنود قد يصل عددهم إلى عشرين مليون جندياً هم تعداد الجيش الذي أمر الإمام الخميني (قده) بتهيئته تحت عنوان جيش المستضعفين في العالم.

(١) أمل الآمل ج ١ ص ١٦/١٥.

(٢) البحار ج ١ ص ٨٨.

٤ - أهمية الطموح لبلوغ أعلى مراتب النصر:

مما هو مؤكد أن الفوز بنصرة الإمام المهدي عليه السلام هو فوز لا مثيل له لأن أثره غير مختص بعالم الدنيا، فمن يكتب له التوفيق بهذه النصره كان في المؤمنين الفائزين يوم القيامة بشكل لا يحتمل التردد أو التشكيك فنصرة إمام الزمان المفترض الطاعة هي الباب اليقيني للولوج إلى رضا الله تعالى والى الفوز بجنته.

ومن المؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يخرج سوف يحكم بين الناس بحسب الأمر الواقع وكذلك سوف يصنف الناس تبعاً لحقائقهم لا تبعاً لمظاهرهم كما هو الحال بالنسبة لأحكام ولاة الأمر والفقهاء والعلماء في زمن الغيبة حيث يتم الحكم والإفتاء وكذلك التعامل مع الناس والأفراد على أساس الظاهر والبادي من حسن أو قبح، إلا أنه عندما يخرج الإمام عليه السلام فإنه يميز الناس بين المؤمن والكافر ولا وسط بينهما ﴿حَتَّى يَمَيِّرَ الْخَيْبَةَ مِنَ الْطَّيِّبِ﴾ كما انه عليه السلام يصنف أتباعه على أساس مستوياتهم الخلقية والدينية والعلمية أي على قاعدة المستويات الفعلية لا الظاهرية، من هنا فإن التصنيف للأتباع على يدي الإمام عليه السلام، هو تصنيف أخروي ونهائي، وإن الشهادة التي يحملها المؤمن وتسلمها من الإمام عليه السلام هي شهادة عن مقامه الفعلي عند الله تعالى أي يوم القيامة، هذا في حال ثبت عليه ولم ينحرف عنه لذا لا ينبغي للمؤمن ان يزهد بالمقام الرفيع عند الإمام عليه السلام وعليه أن يسعى لبلوغ أعلى مراتب النصره للإمام، وأن يطمح في هذا الزمان لأن يكون من قادة جيش الإمام وان يعد نفسه ويهيئها لهذا المستوى، وليس في ذلك منافسة على دنيا وإنما في ذلك

فليتنافس المتنافسون، صحيح أنه من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، إلا أنه بعد دخول الجنة يبدأ المؤمن بالتفكير بأهمية أن يكون شهيداً أو أن يكون صديقاً أو أن يحشر مع الرسول وأهل البيت عليهم السلام، الأمر هو نفسه بالنسبة لزمن الظهور، حيث يرجو المؤمن أن يفوز بنصرة إمامه لكن بعد ذلك يشعر بأهمية أن يكون من القادة والأنصار الأساسيين عند الإمام عليه السلام هذا الطموح الذي يفرض عليه مجموعة إجراءات تتعلق بدينه وجهاده وعلمه تبعاً للمواصفات التي ستحدد للأنصار لاحقاً.

٥ - مواصفات الأنصار الحقيقيين تبعاً للمهام:

هناك جملة من القضايا المرتبطة بعضها ببعض هذه القضايا هي:

أولاً: إن واجب كل مؤمن في آخر الزمان ولاية إمام الزمان المفترض الطاعة.

ثانياً: إن ولاية إمام الزمان عليه السلام الحقيقية تتمثل في الالتزام بنهجه والثبات عليه والنصرة له.

ثالثاً: إن نصرة إمام الزمان عليه السلام الغائب تتمثل في الاستعداد للنصرة والتمهيد لها.

رابعاً: إن الاستعداد لنصرة إمام الزمان عليه السلام يجب أن تكون متناسبة مع طبيعة المهام التي سيقوم بها الإمام المهدي عليه السلام.

فيتحصل مما تقدم ترتب العلاقة والملازمة بين المهام الموكلة للإمام المهدي عليه السلام وبين طبيعة الاستعداد للنصرة أو طبيعة الأنصار لذا نبداً أولاً بتحديد المهام.

لقد أوكل الله سبحانه وتعالى إلى خليفته المهدي عليه السلام جملة مهام أساسية أهمها:

١ - إقامة دولة العدل الإلهية على هذه الأرض (للمرة الأولى والأخيرة).

٢ - إقامة دين الإسلام وإظهاره على الدين كله.

٣ - الثأر لجميع الأنبياء والأولياء والمظلومين.

٤ - الثأر والانتقام من خصوص الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام لا سيما الزهراء عليها السلام والحسين عليه السلام.

٥ - تقويم مسار البشرية والتحول بها من التسافل إلى التكامل.

٦ - إقامة الأمن والسلام والطمأنينة على العالم أجمع بما ينتهي إلى استقرار جميع الكائنات والموجودات.

من هذه المهام يمكن استفادة المواصفات الأساسية التالية:

١ - الربانية (فالذين سيتشرفون بحمل لواء الله في الأرض هم صفوة عباد الله تعالى الذين يستحقون هذا الشرف العظيم)، والربانية تعني التقوى والورع والاجتهاد في دين الله تعالى.

٢ - المعرفة بدين الله تعالى من أجل إظهاره أو المساهمة في إظهاره ويعني ذلك التفقه والثقافة الإسلامية الواسعة.

٣ - الجهاد والاستعداد للقتال والتدريب على وسائله من أجل المساهمة في النهضة التي بها سينتقم الإمام عليه السلام من الظالمين والطفة الذين ظلموا الصالحين على مدى الآلاف من السنين.

٤ - العالمية والإنسانية والشمولية في الفكر وفي النظرة إلى الحياة وإلى الناس وعدم الضيق في الأفق والحشرجة للصدر فالمشروع الذي يحمله الإمام المهدي عليه السلام هو مشروع عالمي إنساني تاريخي يمتد على طول الزمان وعرض المكان.

٥ - العلم والوعي والمعرفة والإدارة والقدرة على ممارسة الأدوار المختلفة التي من خلالها يستطيع المساهمة الفعالة في إقامة منظومة السلام والأمن والعدالة على هذه الأرض أي الدولة الإسلامية العظمى مع كل مترباتها.

وفي الخلاصة يمكن القول بأن المواصفات الأساسية هي:

١ - التقوى.

٢ - الثقافة الإسلامية.

٣ - الجهاد.

٤ - العالمية.

٥ - العلم والوعي.

وهذه المواصفات يمكن استفادة معظمها من الروايات التي أكدت على أهمية العنصر الأول حيث يعتبر ضرورياً ولاغياً، أما مواصفات الأخرى فيمكن تعريف الخلل فيها حيث يمسح الإمام على رؤوس المحبين لتزداد حلومهم ويرتفع مستوى تفكيرهم.

وفي الخلاصة يمكن القول بأن الارتقاء في هذه المواصفات هو ارتقاء في مستوى النصر لإمام الزمان أرواحنا له الفداء. فكلما كان

المؤمن اكثر إيماناً وجهاداً وعلماً ووعياً وإنسانيةً كلما كان ارفع مقاماً
في النصره حتى يصل إلى مقام النقباء الاثني عشر الذين يمثلون خيار
البشرية من غير المعصومين الذين عرفهم التاريخ منذ آدم إلى آخر
الخلايق.

السفيري

دراسة تحليلية شاملة



بقلم

السيد حيدر العذاري

هوية الكتاب

السفيساني	عنوان الكتاب :
السيد حيدر العذاري	المؤلف :
١٤٢٤ هـ - ٢٠١٢ م	سنة الطبع :
١٤٤ صفحة	عدد الصفحات :
الأولى	الطبعة :
١٠٠٠ نسخة	عدد النسخ :
قصي الشمري	الأخراج الفني :

الفصل الثامن

❖ الحكومات المتزامنة مع حكومة

السفياني

٣- حكومة تمهد للمهدي في سلطانه في ايران :

يتضح من النصوص الشريفة التي تحدثت عن إيران أمور
عدة هي:

أولاً: قيام دولة في ارض المشرق (إيران) تمهد للإمام المهدي عليه السلام، سلطانه،
وتدعو له ، وتستمر حتى ظهوره ، وتسلم راية البلاد له ..

٢٧١ - غيبة الطوسي : ص

٣٧ - النعماني : ص ٢٦٧ ب ١٤ ح

روى الشيخ النعماني/٢٧٣، عن أبي خالسا الكابلي، عن الإمام: الباقري: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه . ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلا إلى أصحابكم . قتلاهم شهداء . أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر) ١٣٤ .

وروى أيضا: عن الحارث الهمداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدؤه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياي فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه . ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عزوجل في كتابه : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ ١٣٥ .

وروى ابن حماد : ص ٨٤ عن عبد الله ابن مسعود قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ، إذ جاء فتية من بني هاشم ، فتغير لونه، قلنا : يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ، فقال ﷺ : (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيقتلون) سيقتلون (بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا ، حتى يأتي قوم من ها هنا ، من نحو المشرق ، أصحاب

١٣٤ - غيبة النعماني: ٢٧٣، وعنه البحار: ٥٢، ٢٤٣

١٣٥ - المصدر السابق

رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثا ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها عدلا كما ملئوها ظلما ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتمم ولو حبوا على الثلج ، فإنه المهدي^{١٣٦} .

ثانيا: رجل من قم يدعو الناس إلى الحق ومعه جماعة يعشقون الجهاد ولا يملون من الحرب ..

روى العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ٢١٥/٥٧: عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (رجل من قم ، يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا تزلمهم الرياح العواصف، لا يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين).

وفي خطبة المخزون المنسوبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (...وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مخنومة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد ﷺ يوم تطير بالمشرق يوجد ريجها بالمغرب كالمسك الاذفر يسير الرعب أمامها شهرا...) ^{١٣٧} .

ثالثا: لها قوة عسكرية بقيادة شاب تميمي ..

روى في مجمع الزوائد: ٣١٧/٧ ، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من المهاجرين والأنصار، وعلي بن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه، إذ تلاحي العباس ورجل من الأنصار، فأغلظ الأنصاري للعباس ،

^{١٣٦} - المعجم الموضوعي، ص ٥٨٢، نقلا عن ابن حماد

^{١٣٧} - معجم أحاديث المهدي، ج ٥

فأخذ النبي ﷺ بيد العباس ، بيد علي، فقال: سيخرج من صلب هذا فتى يملا الأرض جوراً و ظلماً ، و سيخرج من صلب هذا فتى يملا الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنه يقبل من قبل المشرق، وهو صاحب راية المهدي عليه السلام.

سمته بعض الروايات بـ(شعيب ابن صالح ، وبعضها سمته بـ: صالح بن شعيب)

كما روى ابن حماد: ٣١٤/١، عن علي قال: (تخرج رايات سود تقاتل السفياي، فيهم شاب من بني هاشم، في كتفه اليسرى خال، وعلى مقدمته رجل من بني تميم، يدعى شعيب بن صالح، فيهزم أصحابه).
وتتحدث الروايات بشكل أوسع عن هذا السيد الهاشمي..

جاء في عقد الدرر: ١٢٨، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفياي فيهمهم).

رابعاً: فيها رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، شعارهم يالثرات الحسين عليه السلام..
روى في البحار: ٣٠٧/٥٢ عن كتاب سرور أهل الإيمان لعلي بن عبد الحميد بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (له كثر بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة ، وراية لم تنشر مذ طويت ، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله ، أشد من الجمر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها ، كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام يطلبون بذلك البركة ، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ، يبيتون قياماً على أطرافهم ، ويصبحون على خيولهم ! رهبان بالليل ، ليوث

بالنهار . هم أطوع من الأمة لسيدها ، كالمصاييح كأن في قلوبهم القناديل ، وهم من خشيته مشفقون ، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله . شعارهم يا لثارات الحسين ، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر ، يمشون إلى المولى أرسالاً ، بهم ينصر الله إمام الحق) .

وأخرج ابن أعثم الكوفي في كتاب: الفتوح ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : (ويحا للطالقان، فان لله كنوزا ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بما رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي عليه السلام آخر الزمان)^{١٣٨} .

كما روي عن الصادق عليه السلام: (أنه قرأ هذه الآية: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا}. فسألوه: جعلنا فداك من هؤلاء؟ فقال ثلاث مرات: هم والله أهل قم)^{١٣٩} .

خامسا: دور علمي وفكري كبير لمدينة قم بعد أن يبرز في الكوفة..

روى العلامة المجلسي في البحار: ج ٥٢، ص ٢١٣، عن الحسن بن محمد بن الحسن القمي صاحب كتاب (تاريخ قم) بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الكوفة فقال :

(ستخلو (الكوفة) من المؤمنين ، ويبرز عنها العلم كما تبرز الحية في جحرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال ، وذلك عند قرب

^{١٣٨} - البحار: ج ٥٧/ص ٢٣٧

^{١٣٩} - المصدر السابق

ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحججة ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض ، يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم عليه السلام ويسير (ويصير) سببا لنقمة الله وسخطه على العباد ، لان الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجته) .

وفي منتخب الأثر : ص ٢٦٣ عن أبي مسلم العبدي ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : (إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد ، و بالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد ، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد ، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس ، ولم يدع الله قم وأهله مستضعفا ، بل وفقهم وأيدهم ، ثم قال : إن الدين وأهله بقم دليل ، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرب قم وبطل أهل قلم يكن حجة على سائر البلاد ، وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين ، وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله . وسياي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق ، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله ، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بدهية أو مصيبة أو عدو ، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله كما نسوا ذكر الله) .

سادسا : التحرك الميداني للخراساني ، ضد السفياي قبيل الظهور ، وبالتزامن مع ظهور اليماني... عن بكر ابن محمد الأزدي ، عن الإمام الصادق عليه السلام : (خروج

الثلاثة: السفياي والحراساني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدي من راية اليماني، لأنه يدعو إلى الحق^{١٤٠}.
أقول: (ليس فيها..). أي في تلك السنة التي يظهرون فيها.

وعن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (خروج السفياي واليماني والحراساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون لباس من كل وجه ، ويل لمن ناوهم)^{١٤١}.
عن أبي بكر الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (لا بدّ لبني فلان من أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الحراساني والسفياي هذا من المشرق ، وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من هنا ، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً)^{١٤٢}.

سابعاً: الرايات السود... وهي تنظيمات مسلحة تتشكل قريب الظهور لنصرة الإمام المهدي عليه السلام، والدفاع عن الشيعة ومقدساتهم ومصالحهم..
عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبونه فلا يعطونه . فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم . فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا . ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (أي المهدي) قتلاهم شهداء . أما إنني لو أدركت ذلك لأبقيت

^{١٤٠} - الإرشاد إلى معرفة حجج الله على العباد: ٣٧٥/٢

^{١٤١} - غيبة النعماني، ٣٠١، ب: ١٦

^{١٤٢} - المصدر السابق، ص ٢٦٧

نفسى لصاحب هذا الأمر^{١٤٣}. قال العلامة الكوراني العاملي بعد نقله هذا الحديث: ويستفاد من هذا الحديث بصيغته المختلفة عدة أمور :
الأول: أنه متواتر بمعناه إجمالاً، بمعنى أنه روي عن صحابة متعددين بطرق متعددة بحيث يعلم أن هذا المضمون قد صدر عن رسول الله ﷺ، وعمدة مضمونه: إخباره ﷺ بمظلومية أهل بيته ﷺ من بعده، وأن إنصاف الأمة لهم يكون على يد قوم من المشرق يمهّدون لدولة مهديهم ﷺ، وأنه يظهر على أثر قيام دولة هؤلاء القوم فيسلمونه رايتمهم ويظهر الله به الإسلام على العالم، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

الثاني: أن المقصود بقوم من المشرق وأصحاب الرايات السود: الإيرانيون، وهو أمر متسالم عليه عند جيل الصحابة الذين رووا الحديث الشريف وغيره فيهم، وعند جيل التابعين الذين تلقوه منهم، ومن بعدهم من المؤلفين عبر العصور، بحيث تجده عندهم أمراً مفروغاً عنه، ولم يذكر أحد منهم حتى بنحو الشذوذ أن المقصود هؤلاء القوم وبهذه الرايات أهل تركيا الفعلية مثلاً، أو أفغانستان، أو الهند، أو غيرها من البلاد. بل نص عدد من أئمة الحديث والمؤلفين على أنهم الإيرانيون. بل ورد اسم الخراسانيين في عدة صيغ أو فقرات رويت من الحديث، كما سيأتي في حديث رايات خراسان.

الثالث: أن حركتهم تواجه عداء من العالم وحرباً، وألها تكون خروجاً على حاكمهم ثم قياماً قرب ظهور المهدي ﷺ.

الرابع: أن نصرتمهم فريضة على كل مسلم من الجيل الذي يعاصرهم ، مهما كانت ظروفه صعبة ، حتى لو أتاهم حيوياً على الثلج .

الخامس: أن الحديث من أخبار المعيات والمستقبل ، وإحدى معجزات النبي ﷺ الدالة على نبوته ، حيث تحقق ما أخبر به ﷺ من مظلومية أهل بيته ﷺ وتشريدهم في البلاد على مدى العصور ، حتى وصلوا إلى أربع جهات العالم فلا نجد أسرة في العالم جرى عليهم من الإضطهاد والتشريد والتطريد مثل أهل بيت النبي ﷺ من أبناء علي وفاطمة ﷺ .

هذا ، وقد تضمنت صيغة الحديث المقدمة عن الإمام الباقر ﷺ وصفاً دقيقاً لحركتهم ، والمرجح عندي أنه يتعلق بحديث النبي ﷺ المذكور .
(كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق) يدل على أن هذا الحدث من وعد الله المقدر المحتوم ، وهو ما يعبر عنه النبي ﷺ والأئمة ﷺ بـ (كأنني بالشئ الفلاني أو الأمر الفلاني قد حدث) فهو يدل على حتميته ووضوحه في أذهانهم ، ويقينهم به حتى كأنهم يرونه .

بل يدل على رؤيتهم له بالبصيرة التي خصهم الله بها ، المتناسبة مع مقام النبي ﷺ ومقام أهل بيته ﷺ .

كما يدل على أن حركة الإيرانيين هذه تكون عن طريق الثورة ، لأنه المفهوم من قوله (قد خرجوا) أي ثاروا .

(يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه . فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يقوموا ولا يدفعونها . لا إلى صاحبكم).

وهذا التسلسل في حركتهم يعني أنهم (يطلبون الحق) من أعدائهم أي الدول الكبرى، وهو أن لا يتدخلوا في شؤونهم ويتركوهم مستقلين عن دائرة نفوذهم فلا يعطوهم ذلك ، حتى يضطروهم إلى أن يضعوا سيوفهم على عواتقهم أي إلى الحرب فيحاربون وينتصرون ، فيعطيهم أعداؤهم ما سألوا أول الأمر فلا يقبلون ذلك ، لأنه يصير أمراً متأخراً بعد فوات الأوان وتغير الظروف .

(حتى يقوموا) حيث تبدأ ثورتهم الجديدة المتصلة بظهور المهدي عليه السلام إلى أن يظهر فيسلمونه الراية .

وقد ذكرت إحدى روايات الحديث أنهم يقاتلون بعد رفض مطالبهم الأولى، وينتصرون فيها ، كالحديث المروي في البحار: ٨٣/٥١ : (فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون .. الخ) .

وينبغي الإشارة إلى أن تكرار قوله عليه السلام : (يطلبون الحق فلا يعطونه) يدل أن مطالبتهم به تكون على مرحلتين قبل الحرب وبعد الحرب ، وأن ثورتهم الشاملة (حتى يقوموا) تكون قرب ظهور المهدي عليه السلام .

وتعبيره عليه السلام عن بداية حركتهم بالخروج ، وعن حركتهم المتصلة بالظهور بقوله عليه السلام (حتى يقوموا) ، يدل على أن هذا القيام أعظم من خروجهم وثورتهم أول الأمر .

ويدل على أنه مرحلة نضج وتطور هذه الثورة يصل فيها الإيرانيون إلى مرحلة النفي العام والقيام لله تعالى تمهيداً لظهور المهدي عليه السلام .

وقد يفهم من التعبير بـ(حتى يقوموا) وليس (فيقوموا) مثلاً أنه يوجد فاصل زمني بين إعطائهم مطالبهم وبين قيامهم الكبير ، أو على وجود مرحلة

من التأمل والتردد عندهم ، بسبب وجود اتجاه في داخلهم يريد القبول بما كانوا يطالبون به فقط ، أو بسبب الظروف الخارجية التي تحيط بهم ، ولكن الاتجاه الآخر يغلب فيقومون من جديد قياماً شاملاً يتحقق فيه التمهيد للمهدي عليه السلام.^{١٤٤}

عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة^{١٤٥}.

عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: (سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ فقال: انتظروا الفرج من ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هن؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرجة في شهر رمضان)^{١٤٦}.

(...فبيناهم كذلك إذ أقيمت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طيا حثيا ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة..)^{١٤٧}.

أقول: (تطوي المنازل طيا حثيا) يبدو لي أنها إشارة إلى قدومهم عبر الطائرات^{١٤٨}، كما بينت سابقا.

^{١٤٤} - عصر الظهور، ص ١٧٦ وما بعدها

^{١٤٥} - غيبة الطوسي، ٤٥٢، ح ٤٥٧

^{١٤٦} - غيبة النعماني، ٢٦٠، ب ١٤، ح ٨

^{١٤٧} - بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٢

^{١٤٨} - فتنة بلاد الشام، ص ٨٩

تجولة في الحكومة

الإسلام والمصري

الشيخ نجم الدين الطبسي



دار القرآن

بيروت - لبنان

اسم الكتاب: جولة في حكومة الإمام المهدي عليه السلام

المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي

ترجمة: الشيخ أحمد سامي وهبي

الناشر: دار الولااء - للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الأولى بيروت - ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر ©

- الممهدون للظهور:

القسم الأساسي من الروايات التي وردت في حوادث ما قبل الظهور وفي أصحاب المهدي عليه السلام، عبرت عن الإيرانيين بتعابير مختلفة مثل: قوم فارس، أهل خراسان، أهل قم، أهل طالقان، أهل الري وغيرها.

يستنتج من دراسة مجموع هذه الروايات أنه يقام في إيران قبل ظهور إمام الزمان عليه السلام نظام إلهي مناصر للأئمة المعصومين عليهم السلام ويكون محل إهتمام إمام الزمان عليه السلام، وأن للإيرانيين دوراً أساسياً في قيام الإمام عليه السلام سنتكلم عنه في باب القيام. من الجيد أن نذكر هنا عدة روايات.

عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يخرج ناس من المشرق يوطنون للمهدي»^(٢).

(١) سوق الكوفة كان أكثره من الإيرانيين والفرس، وكانوا يتكلمون باللغة الفارسية. كما يفهم من مستدرك الوسائل ج١٣، ص٢٥٠، ج٤.

(٢) زين ماجة، السنن، ج٢، ص١٣٦٨. المعجم الأوسط، ج١، ص٢٠٠. مجمع الزوائد، ج٧، ص٣١٨. كشف الغمة، ج٣، ص٥٩٦. بحار الأنوار، ج٥١، ص٨٤.

وعنه عليه السلام :

«وتجيء الرايات السود من المشرق كأن قلوبهم زُبر الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فيبايعهم ولو حبواً على الثلج»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام :

«وكأنني بقوم خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢).

وعن الباقر عليه السلام :

«أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم»^(٣).

وإن كانت كلمة العجم تطلق على غير العرب، ولكن هي تشمل الإيرانيين بشكل قطعي، وبالنظر إلى الروايات الأخرى هناك عدد كبير من الإيرانيين في عداد خاص جنود الإمام المهدي عليه السلام.

عن عبد الرحمن، عن النبي صلى الله عليه وآله :

«سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا، وتخدمهم بنات فارس وأبناؤهم، تطوى لهم الأرض في أسرع

(١) عقد الدرر، ص ١٢٩، الشافعي، البيان، ص ٤٩٠. ينابيع المودة، ص ٤٩١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٦٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٣٧٣. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٣. ابن ماجه، السنن، ج ٢، ص ٣٦٦. الحاكم، المستدرک، ج ٤، ص ٤٦٤.

(٣) ن. م، ص ٣١٥. إثبات الهداة، ج ٢، ص ٥٤٧. بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٩.

الطرق، حتى لو شاء أحدهم أن يأتي مشرقها أو غربها في ساعة فعل، ليسوا من الدنيا، وليست الدنيا منهم في شيء»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

«ويحاً للطالقان، فإن لله - عز وجل - بها كنزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان»^(٢).

وعن النبي صلى الله عليه وآله :

«وفي خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة، ولكن رجال يحبهم الله ورسوله»^(٣).

(١) فردوس الأخبار، ج ٣، ص ٤٤٩.

(٢) الشافعي، البيان، ص ١٠٦، المتقي الهندي، البرهان، ص ١٥٠. كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١. ينابيع المودة، ص ٤٩١. كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٨٦.

(٣) كنز العمال، ج ١٤، ص ٥٩١.

سلسلة يسير بسيرة جده ٣-٤

روايات القتل وسفك الدماء في عصر الظهور

آية الله المحقق الشيخ نجم الدين الطبسي (دام ظله)



الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تربية جنود الإمام المهدي عليه السلام وإعداد المقدمات للحرب:

إنَّ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام سوف يضطر إلى خوض الحروب والمعارك الطاحنة ضد أعداء ثورته الإصلاحية العالمية؛ وذلك من أجل القضاء على أعداء الإسلام والثأر لدماء المظلومين والأبرياء، وكذلك من أجل إيصال ثورته العالمية إلى شاطئ النصر وتطبيق أحكام الإسلام وإجراء الحدود الإلهية وإقرار حكومة العدل الإلهي في العالم.

ولا يخفى أنَّ هؤلاء الأعداء بعضهم مدجج بالسلاح والعتاد، وبعضهم الآخر عبارة عن علماء منحرفين، وقسم ثالث منهم يمتلكون إمكانات كبيرة ويمسكون بمفاصل الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى التطور في الوسائل والقدرات، وهذا ما يجعلهم يمتلكون جيوشاً منظمة وقادرة على رفع راية العداة والخصومة للإمام المهدي عليه السلام ولمشروعه الإصلاحي.

ولكن في الوقت نفسه هناك جنود وأنصار للإمام المهدي عليه السلام يتهيؤون قبل قيامه المبارك، فيتربى هؤلاء بفضل عناياته وهداياته الخاصّة والعامة، بحيث يصل عدد الأنصار - كما تشير بعض الروايات - إلى (٣١٣) شخصاً، وفي روايات أخرى يصل عددهم إلى (١٠ آلاف) أو (١٠٠ ألف)، وفي بعضها الآخر ورد أنه يصل عددهم إلى (مئات الآلاف).

النور الغائب

الإمام المهدي (ع) والادعاءات الكاذبة
في العصر الحديث

مجتبى السادة

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف ولا يجوز
نشر هذا الكتاب أو تصويره إلا بإذن منه .

الطبعة الأولى
1428هـ - 2007م

● خامساً :- تحديد وقت الظهور يتعارض مع سنن الله في مسألة التمحيص والتمهيد :-

إن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانه وتعالى ، الغاية الأساسية من إيجاد العبادة الكاملة والصحيحة ، ونشرها في ربوع الأرض ، والمتمثلة بتوجيه العقيدة والعبادة الخالصة إلى الله عز وجل ، قال تعالى : [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (1) .. من هنا نعرف أن الهدف الألهي المقصود لإيجاد الخليقة هو الحصول على الكمال العظيم المتمثل (2) :-

1- إيجاد الفرد الكامل :

يعيش الفرد حرية الاختيار ، ويتجرد من كل شيء سوى إخلاص عبادة الله .

2- إيجاد المجتمع الكامل :

مجموعة من الأفراد يعيشون على مستوى العدل الإلهي .

3- إيجاد الدولة العادلة :

تحكم المجتمع بالحق والعدل وبشريعة الله .

ولذا كثر عدد الأنبياء من أجل إعداد البشرية وتربيتها للوصول إلى هذا المستوى اللائق ، وإفهامها النظرية الكاملة للتشريع الإلهي (العدل) ،

(1) سورة الذاريات، آية 56.

(2) تاريخ الغيبة الكبرى ص 202.

والذي يريد الله تعالى تطبيقها على وجه الأرض ، وبها يتحقق الهدف الأساس لإيجاد البشرية .

ولعل أعظم أهداف الخلقه استقلال طائفة من البشر بوظائف العبودية من مرشد سماوي وقائد رباني مع بقاء الدين وحفظه من التحريف ، ولذا جاءت الأخبار الدالة على أن انتظار الفرج أفضل الأعمال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أفضل العبادة انتظار الفرج)⁽¹⁾ .. وقال صلى الله عليه وآله : (أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج)⁽²⁾ .. إذا عبادة الانتظار هي الحكمة والمصلحة العظيمة من الغيبة .

اليقين الذي نملكه بأن دولة الإمام المهدي (ع) سوف تطبق العدل الكامل ، وهذا وعد إلهي صريح للمؤمنين .. فعندما يتهيأ الوقت المناسب في كل الأمور ، وتصبح الأوضاع مساعدة ، فإن الله عز وجل سيظهر منجي العالم ولتبدأ عملية إنقاذ البشرية من الظلم والجور ، ونشر العدل والقسط .. ولكن لا بد لهذا اليوم الموعود من شروط ومقومات تحقق نجاحه ، وإرهاصات تسبقه تهيء الأرضية المناسبة للانتصار ، ومن هنا نعرف أن اليوم الموعود منوط باجتماع شرائط الظهور .. ولم يبق من شرائط الظهور⁽¹⁾ التي لم يتمخض التخطيط الإلهي عن إيجاده ، ولم يحدث حتى الآن أمران⁽²⁾ :-

(1) كمال الدين ص 584.

(2) تحف العقول ص 37.

(1) لمزيد من التوسع في موضوع (شروط الظهور) يمكن الرجوع إلى موسوعة الإمام المهدي (ع)، تاريخ الغيبة الكبرى، وتاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد صادق الصدر.

(2) تاريخ ما بعد الظهور ص 51، للسيد محمد صادق الصدر.

- **الأمر الأول** : تربية الأمة ككل من الناحية الفكرية ، حتى يكون لها القابلية لاستيعاب وفهم وتطبيق القوانين الجديدة التي تعلن بعد الظهور .

- **الأمر الثاني** : تربية العدد الكافي للنصر في يوم الظهور من الأفراد المخلصين الكاملين المحصنين ، الذين يكونون على مستوى التضحية والفداء لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة .

وهذان الأمران يحدثان تدريجياً ونتيجة للتربية الطويلة والبطيئة للأمة ، وتحت ظروف وخصائص التمحيص والاختبار .. ولولا التخطيط الإلهي لإيجاد شرائط الظهور ، باعتبار استهدافه لليوم الموعود ، لأمكن عدم تحقق شيء من هذه الشروط في أي وقت من عمر البشرية الطويل ، ولكن الله تعالى، وهو اللطيف الخبير بعباده ، شاء أن يتفضل على البشرية باليوم الموعود ، وأن يريها لأجل أن يزرع فيها بذور المسؤولية تجاهه وإيجاد الشروط التي بها تستطيع تكفل مسؤوليته .

ليس هذا فقط، بل من عدل الله سبحانه وتعالى ورحمته أن جعل الفرصة متاحة لكل البشر .. فالحكمة والفائدة من فترة الغيبة وطول المدة وكل ذلك التأخير هو التمحيص والاختبار والغربة حتى يتميز المؤمن الحقيقي عن غيره ، وتظهر كوامن النفوس وحقيقة المدعين بتطبيق الحق والعدل ، وتتكشف خبايا المتلبسين بلباس الدين وزبي الناسكين ، وما اشتملت عليه الصدور ، قال الله سبحانه وتعالى : **[أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ _ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ**

صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [١] .. عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه قال : (لا بدّ للناس من أن يحصوا ويميزوا ويغربلوا وسيخرج من الغربال خلق كثير) (٢) .. وعن الإمام الباقر (ع) أنه قال : (والله لتميّن والله لتمحصن والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح) (٣) .. فبا لتمحيص بعض الزمان وتنكشف حقائق المدعين ، وتكشف عورات المتسترين ، وتعرف مضمرات القلوب .. إن استجابة الناس لظروف التمحيص والاختبار والتمهيد تتفاوت من فرد إلى آخر ، فمنهم من يستثمر ظروف الامتحان والتمحيص ما أمكن في تربية ذاته وإعدادها بالتوجيه العبادي السليم والمحافظة على الهوية العقائدية والتمسك بالأهداف والفضيلة (مشاعر الانتظار الوجدانية تجاه الإمام الغائب والاتجاه نحو الولاء لقياده الإمام ، وتحملهم مسؤولية مواجهة الواقع الفاسد بإرادة صلبة ، وتحديد البيعة للإمام المنتظر (ع)) .. وبعض الناس يضعف أو يرسب في امتحان التمحيص فيجد نفسه كما أنبأت الروايات في برائن انحراف كبير بنفس مستضعفة قد تكون راغبة في الخلاص من الفساد ، لكنها بسبب عجزها الداخلي وقبولها المذل بالطاعة للظالم تبقى أسيرة مستلبة الإرادة .

(١) سورة العنكبوت، آية 2-3.

(٢) غيبة التعماني ص 137 - ولزهد من الروايات الرجوع إلى الكافي ج 1 باب التمحيص.

(٣) المصدر السابق ص 137.

إذاً : التمحيص ينتج أفراداً يكتسبون درجةً عاليةً من الإيمان وقوة الإرادة ، نتيجة لردود الفعل الصحيحة تجاه ظروف الظلم والطغيان ، وهؤلاء المؤمنون المخلصين تتفاوت درجاتهم :-

- **الدرجة الأولى :** قادة الجيش (أصحاب الإمام (ع) 313) لهم دور كبير في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور ، وأثبت التمحيص والاختبار جدارتهم وقدرتهم وكفاءتهم على التضحية في سبيل الأهداف الإسلامية العليا ، وقد أختبروا بعناية خاصة .

- **الدرجة الثانية :** أفراد الجيش (انصار الإمام (ع)) وهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي (ع) وينضوون تحت لوائه ويحاربون أعداءه ، وأثبت التمحيص والاختبار أن لهم نصيباً وافراً من الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة ، وهم أقل امتيازاً من الأصحاب 313 .

إن الاطلاع على شرائط وأسباب الظهور وبالخصوص الشرطان (الأمان : الأول والثاني) ومالهما من تأثير واقعي في إيجاد يوم الظهور .. وهل تحققاً فعلاً أم لا ؟.. فهو مما لا يمكن أن يعرفه الناس إلا عند الظهور ، فمن المتعذر تماماً التأكد من اجتماع شروط وأسباب الظهور ، فمن ذلك حصول العدد الكافي من المخلصين الممحصين في العالم .

١٤٠ التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

وهذا مما لا يكاد يمكن التأكد منه لأحد من الناس الاعتياديين ، لأنه لا يمكن أن نعلم في الأشخاص المخلصين أنهم وصلوا إلى الدرجة المطلوبة من التمحيص أو لا .. وبناءً على ذلك : فالיום الموعود ليس لدينا أي وقت محدد له ، وإنما هو منوط بحصول شرائطه وعقله ، ولذا يمكننا أن نقول : متى اجتمع العدد الكافي من المخلصين الممحصين للفتح العالمي المهدي ، كان يوم الظهور ناجزاً ، سواءً كان زمان وجودهم والفترة التي تقتضى تحققهم .. طويلة جداً أو قصيرة .. وهذا دليل آخر على أن التوقيت (بمعنى تحديد أو تعيين وقت الظهور) كذب محض وبدون أي دليل ، فعلمه موكل إلى الله عز وجل ، وغموض تام بالنسبة إلى الناس .

إن التمحيص والتمهيد هو السر في عام التوقيت ، وذلك لإيجاد وتحقيق شرائط الظهور ، فلم يحجب وقت الظهور (وتحديد زمانه) سوى خوف الانتشار المؤدي إلى عدم تحقق الهدفين المنشودين .. ومن هنا ، فكيف يكون اختبار تصديق الناس وتسليمهم لظهور الإمام المهدي (ع) الذي لم يعرفوا وقته، ولم يعلموا زمانه؟؟ وكيف يكون ثباتهم وصبرهم على أمر لم يطلعوا على حين تحققه ، فيمتحنون به؟؟.. فيتبين الحال وتظهر حقائق الرجال ، ولذا : اقتضت الحكمة الإلهية البارعة إخفاء زمان الظهور وعدم توقيته .

رُؤْيَا، أَهْمُهُمْ فِيهِمْ

شذرات فكرية في القضية المهدوية



مجتبى الساده

محموظة
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠١٦ م - ١٤٣٧ هـ

القطيف - المملكة العربية السعودية



أطيف للنشر والتوزيع

هاتف / فاكس : ٨٥٩٥٤٥٠ (١٣) +٩٦٦

القطيف - شارع النخيل

ص ب ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية

E-mail : atyaf-pd@hotmail.com

الفصل الثالث



قراءة استراتيجية في مسيرة التمهيد المهدي

منذ مئات السنين والمؤمنون المنتظرون للإمام ﷺ ما زالوا يراوحن في مكانهم في المراحل الأولى في مسائل الترويج والتمهيد المهدي، فبنظرة استراتيجية ورؤية كلية شاملة نجد أن مسيرتنا في طريق التمهيد تحفل بالآتي:-

أولاً: الاستمرار في عرض المسائل الفكرية والعقائدية المهدوية الأصيلة:

فمنذ بداية الغيبة الكبرى (عام ٣٢٩هـ) وحتى أيامنا هذه، ونحن نتكلم ونكتب ونبحث في بعض القضايا الفكرية العقائدية ذات الخصوصية المهدوية ونغذيها باستمرار، وهي في الأساس مسائل مهمة وجوهرية وضرورية، ولكن بعضاً منها تم تكراره وبكثرة، مثل: استمرار الإمامة وبقائها حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ووجود وولادة الإمام ﷺ، ومسائل الغيبة، الانتظار والفهم الإيجابي والسلبي، وعلامات الظهور، و..... إلى غيرها من المسائل التقليدية، وهي مهمة وأساسية ولا بد من معرفتها والإلمام بها، ولكننا أشبعناها بحثاً ونقاشاً ودراسةً، قديماً وحديثاً.

إنه من المفترض أن تصبح هذه المسائل من البديهيات والمسلمات عند كل المؤمنين، ويجب أن تكون المعلومات حولها متوفرة ومتاحة للجميع عند أي

استفسار أو تساؤل.. ولكن لا بد من تجاوز مثل تلك المسائل، والانطلاق والبحث في مسائل حديثة وجديدة، يجب أن نتطرق إليها ونكتب فيها كي تساعد على التمهيد والترويج للقضية المهدوية عند كل أفراد البشر، والبحث في مسائل تهتم الشعوب كافةً ومن زوايا القضية المهدوية.

ثانياً: التصدي إلى أعداء الإسلام في محاربتهم للقضية المهدوية وكشف أساليبهم وخدعهم الخبيثة :

وفيما يخص هذا المجال فإنّ هناك قفزات ممتازة لبعض الباحثين للخروج من المربع الأول، وذلك بكشف الخطط القذرة للأعداء، وذلك باستغلالهم بعض مسائل العقيدة المهدوية بهدف القضاء عليها. وقد رأينا وبشكل جلي هذه الأيام كيف أنّ الأيدي الخفية تستغل المنحرفين من الناس، والسذج من الأفراد لتشويه عقيدة المؤمنين بالقضية المهدوية، أيضاً رأينا وبشكل ملفت للنظر كيف أنّ أعداء الإسلام في دولة العراق وحدها فقط، ووجهت وحركت المدعو ضياء الكرعاعي (من حركة جند السماء) في النجف الأشرف للقضاء على المرجعية، وعند فشل حركته وانتهائها، دعمت ودفعت بالمدعو أحمد كاطع (اليماني المزعوم) في البصرة لخرق الرايات الممهدة للإمام (عليه السلام)، وعند كشف أمره وخروجه، حرّكت ووجهت المدعو محمود الصرخي (نائب الإمام المزعوم) في كربلاء وعند افتضاح أمره وهروبه، دعمت وحرّكت المدعو فاضل المرسومي (الإمام الرباني المزعوم) في ديالي وبغداد.. وكلّ هذه الحركات المنحرفة والمشبوهة حاولت وبشتى الطرق تشويه العقيدة المهدوية والقضاء عليها.

هكذا هم الأعداء يتحرّكون وبكل جدية ومثابرة لمحاربة القضية المهدوية، ونحن للأسف ما نزال نتحرك وبيطاء شديد لكشفهم والتصدي لادّعاءاتهم، ولكن بنشاط خجول، وحركة بسيطة، نتحرك في هذا المربع، وبأسلوب الدفاع فقط، وليس الوقاية والتحصين ثم الهجوم.

ثالثاً، التبشير للقضية المهدوية لدى غير المسلمين:

إننا مقصرون جداً بالتبشير بالقضية المهدوية عند الشعوب غير المؤمنة بدين الإسلام (الشعوب الغربية والشرقية)، والتي لم تسمع باسم الإمام المهدي ﷺ ولا تعرف شيئاً عنه، وإذا حان موعد ظهوره لا تعرف ماذا سيفعل وماذا سيحقق وماذا سينشر، فكيف إذاً لمثل هذه الشعوب أن تؤمن به حين ظهوره وكيف ستؤيده وتؤازره وهي لا تعرف أدنى معلومات أو حقائق عن قضيته وأهدافه.

فهل أخذنا على عاتقنا التبشير والتمهيد للقضية المهدوية وبشكل إيجابي وصحيح وبأساليب محببة لدى الغير، خاصة وأن الأعداء يحاولون أن يشوهوا وجه الإسلام الناصع فيضخموا إعلامياً جرائم داعش والأفعال الوحشية للحركات والجماعات المشبوهة والمحسوبة على المسلمين.. وفوق كل ذلك للأسف نحن غافلون ومقصرون جداً عن إظهار الوجه المشرق الأصيل للقضية المهدوية ونشر ثقافتها وأفكارها والتعريف بالمستقبل الزاهر الذي ينتظر العالم حين يتم تطبيقها وتنفيذها.

يجب علينا أن نستفيد من القضايا التي تهتم الفرد الغربي والشرقي ويشعر بها ويميل إليها كقضايا الحرية والعدالة وحقوق الإنسان، والقضايا الاقتصادية كالتوزيع العادل للدخل والمحافظة على الموارد الطبيعية الناضبة والاستخدام الأمثل للطاقة، وقضايا البيئة وحمايتها من التلوث، وقضايا الاجتماع السياسي و... الخ، كذلك يجب علينا أن نستفيد من المؤسسات الأكاديمية والتعليمية والإعلامية الغربية لطرح القضية المهدوية ونخاطبهم باللغة التي يفهمونها وتؤثر فيهم، وبشكل علمي ونفسي وتدرجي سليم لننجح في ترويج فكرة وعقيدة منقذ البشرية الأصيلة.

من المؤسف له أنه ليس بأيدينا حالياً أي فيلم سينمائي يتحدث عن الإمام المهدي ﷺ سواء كان تمثيلاً أو وثائقياً يساعدنا في تعريفه ﷺ لدى الآخر غير المسلم، كذلك من المخجل أيضاً أنه لا يوجد عندنا أي كتاب خاص عن الإمام ﷺ مكتوب

بلغة تناسب العقلية الغربية و الشرقية يساعدنا للتمهيد لقضيته .. نحن وحتى هذه اللحظة لم نتقل للمربع الثالث وإلى مرحلة التبشير به في مسيرة التمهيد والاعداد لقدمه الشريف، فيثار لدينا تساؤل كبير ومهم: متى سيتحقق ذلك؟ ومن سيأخذ هذا الواجب من المسؤولية على عاتقه؟.

رابعاً: الاستفادة من أساليب ومناهج الدولة المهدوية الفاضلة:

مما أثبتته الكتب الحديثية برواياتها المتواترة أنه إذا ظهر الإمام روعي فداه سينشر العدل والقسط على أرجاء المعمورة كافة، وسيظهر خيرات الأرض وستنعم البشرية بالرخاء والرفاهية، هذا ما نظهره وما نوكد عليه في أبحاثنا وفيما ننشره ونقوله .. ونحن حالياً بعيدون كل البعد عن أساليب الحكم والإدارة والتطور العلمي والتقني الذي سيطبقها الإمام ﷺ في دولته، بل نحن لم نتعرف عليها او حتى نفكر بها، فكيف بدراستها.. نحن أبعد من ذلك بكثير، فحتى الآن لم نقل القضية المهدوية الى مؤسساتنا الأكاديمية والتعليمية، وللأسف لا يوجد عندنا من الرسائل الجامعية (ماجستير و دكتوراه) حول القضية المهدوية إلا أعداد بسيطة تعد على أصابع اليد، وأغلبها تصبّ في جوانب العقيدة أي في خانة المربع الأول.

والسؤال المهم في مسيرة التمهيد هو: متى تصبح القضية المهدوية موضوعاً مهماً وجوهرياً في الدراسات الجامعية والأكاديمية لدينا؟ .. متى تحين الفرصة ونتقل إلى دراسة جميع أبعادها وجوانبها، فمثلاً: هل عرفنا وبحثنا ما سبب أن الإمام ﷺ يحثي المال حثياً ولا يعده، وكذلك لا يجد المزكي - في زمان ظهوره - من يأخذ منه الزكاة؟ هل درسنا كيف يُظهر ﷺ خيرات الأرض، وكيف يجعل الموارد الطبيعية الناضبة تكفي حاجة البشرية؟ وكيف يعيد صياغة أخلاق وسلوكيات كل البشر؟ هل تأملنا الأساليب الإدارية والسياسية لحكومته مركزية واحدة تسيطر على الأرض كافة، ومع ذلك فإنها تنشر التوحيد والعدل والقسط.

إن نواحي عديدة في القضية المهدوية تحتاج من المؤمنين المتهمدين الى

دراستها والتأمل فيها، ولكن للأسف نحن غافلون ومقصرون عن ذلك.. فكيف إذاً نمهد للإمام ﷺ ونساعده في بناء دولته الفاضلة، ونحن لم نفكر حتى في أساليب إدارته ومنهج حكمه، ولم نحاول تطبيق أبسط معالم دولته ومناهجها.. حقاً نحن مقصرون جداً في مسيرة التمهيد والتوطئة المهدوية.



خلاصة القول:

إن المؤمنين الممهدين لظهور الإمام ﷺ ومنذ مئات السنين مازالوا في المراحل الأولى في مسيرة التمهيد للطور المهدوي، فكان وما زال شغلهم الشاغل الأمور الفكرية والثقافية للعقيدة المهدوية.. فحتى الآن لم يتقدم المؤمنون خطوات وقائية وتحصينية، غناك عن الهجومية في مواجهة خطط الأعداء الشرسة، بل مازالوا متخذين موقف الدفاع، وليس التصدي لتلك الخطط.. فهل يحق لنا أن نسمى ممهدين، ونحن للأسف لم نسجل أية خطوات تذكر للدعوة والتبشير لمنقذ البشرية لدى الشعوب غير المسلمة، حيث لا يوجد لدينا أي كتاب متخصص أو فيلم سينمائي معد للترويج والتبشير بالقضية المهدوية.. وهل نمتلك القدرة والكفاءة للاستفادة

من أساليب ومناهج الدولة المهدوية الفاضلة، وتطبيق بعض منها في وقتنا الحالي،
أم نحن غافلون عن كل ذلك.

نحن مازلنا نزحف وبيطء شديد في مراحل التمهيد، وأمامنا طريق طويل غير
ممهد حتى نصل الى أعتاب عصر الظهور، نعم قد نكون ركزنا على أنفسنا ونسينا
الآخرين، حاولنا أن نربي أنفسنا على الاستعداد والتهيئة، وغفلنا عن المجتمع
والعالم، علماً بأن الإمام المهدي ﷺ مبعوث لكل البشرية.

نسأل الله أن يساعدنا ويوفقنا في مسيرة التمهيد المهدوي، وأن يجعلنا من
الممهدين للظهور الشريف، وأن نكون واعين لحجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا
وأهلاً لها، وأن نحظى بخدمته ﷺ والعيش تحت ظل رأته الهادية، عجل الله تعالى
فرجه وسهل مخرجه.

لماذا لم يأت الإمام

وجود الإمام المهدي ضرورة حتمية

ما هي الأسباب
التي منعت ظهوره
على الناس حتى
اليوم ؟

مركز باء للدراسات

الكتاب: لماذا لم يأتِ الإمام؟
إعداد: مركز باء للدراسات
الناشر: الدار الإسلامية
الطبعة: الأولى . بيروت . 2001 م
ISBN: 9953-22-026
جميع الحقوق محفوظة ©

مركز باء للدراسات
بيروت - لبنان
ت: 03/653070-03/380119
فاكس: 01/553863 ص.ب: 14/5680
e-mail: lylas@cyberia.net.lb
e-mail: anourdin@cyberia.net.lb

5

كيف نمهّد للإمام المهدي (عج):

عن الباقر عليه السلام : « في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أنبياء، سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد .
فأما من موسى فخائف يترقب وأما من يوسف فالسجن وأما من عيسى فيقال له أن مات ولم يمت وأما من محمد فالسيف» (68) .
السنة التي ورثها إمامنا (عج) من نبي الله يوسف عليه السلام هي:
السجن؟؟

من المعلوم أن نبي الله يوسف قد أدخلوه إلى السجن ظلماً، فهو لم يرتكب أي ذنب وهكذا الإمام المهدي (عج)، أوليست غيبته سجناً له عليه السلام .

من الذي أدخل الإمام المهدي إلى السجن؟
من خلال هذا الكتاب تبين أن عدم وجود الناصر هو الذي غيب الإمام (عج) ونحن الذين تخاذلنا عن نصره إمامنا لأن كل منا يغني على ليلاه. لقد أصر كل منا أن يبحث عن حاجاته ورغباته وتأمين حياته ومستقبله وغير ذلك وكان همنا أنفسنا ولم يكن همنا خدمة إمامنا وتلبية رغباته والتفكير في مستقبله؟

غاب الإمام المهدي (عج) منذ أكثر من ألف سنة فهل حان وقت

ظهوره أم سيفيب ألف سنة أخرى...، أم أن الأمر لا يهمنا لأنه لا يعني من جوع.

إذا كان الإمام المهدي (عج) لم يخرج من سجنه بعد فهذا لا يوجد من يطالب به، وهذه المطالبة لا تكون بالكلام والشعارات بل تكون بالعمل والاستعداد ويجب على كل منا أن يشق طريقاً له ليخدم من خلاله ذلك الإمام المظلوم ويجب أن يكون هدفنا الأكبر هو التمهيد لذلك الظهور المقدس.

التمهيد لظهور الإمام هو بعهدة الفرد وبعهدة المجتمع أيضاً فكما يجب على كل منا أن يؤهل نفسه لظهور الإمام كذلك يجب عليه أن يعمل على تأهيل المجتمع.

فيما سبق قلنا بأنه يوجد ثلاثة أسباب هي التي منعت الشيعة عن الاستعداد لظهور إمامهم وهذه الأسباب الثلاثة هي ساحة عمل الممهد.

العمل على معرفة الإمام

ورد عن زرارة قوله: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: للقائم غيبة قبل أن يقوم، فقلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ فقال عليه السلام: متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء

اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك،
اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك،

اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني. (69)

طلب معرفة الإمام من أهم الوظائف التي يجب أن نهتم بها في عصر الغيبة فإن هذه المعرفة هي التي تدفعنا إلى نصرته والتسليم والجهاد بين يديه كما بينا ذلك!

معرفة الإمام المعصوم له درجات فالذي يعرف اسم الإمام واسم أبيه وأنه معصوم من الخطأ والزلل، نقول إن هذا الشخص يعرف لكن معرفة عامة وبالتالي لا توصله إلى التسليم للإمام بل يحتاج إلى تحصيل معرفة أكثر حتى يسلم.

التمهيد لظهور الإمام هو مسؤولية الفرد والمجتمع ويجب على الممهد أن يعمل على إيجاد هذه المعرفة في نفسه وفي المجتمع أيضاً حتى يكون المجتمع مجتمعاً ممهداً.

السعي إلى امتلاك العلم

ورد عن الصادق عليه السلام : «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين» (70).

الله عز وجل إذا أراد الخير لعبده يرزقه حسن العاقبة مثلاً، وإذا أراد الخير لعبده يجعله واسطة في وصول الخير إلى الناس، فالله تعالى يريد إيصال الخير إلى مجتمع ما فيوصله بعبد من عباده كما يوصل العلم إلى الجاهل بواسطة العالم.

في الرواية المتقدمة الإمام الصادق (عج) يشير إلى صفة لا بد من وجودها في الأشخاص الذين أراد الله بهم الخير وهي: التفقه في الدين.

والشرع ليس هو المقصود من كلمة الفقه هنا بل المقصود منها العلم كما ورد ذلك في اللغة.

لماذا لا بد من وجود صفة العلم في الأشخاص الذين أراد الله بهم الخير؟

إن العلم من شأنه أن يوضح الطريق الصحيح وبدونه يدخل الإنسان في المهالك من حيث لا يقصد ومن الممكن لإنسان يسهر الليالي سعياً إلى خدمة إمام الزمان (عج) وفي المقابل نرى، ولي العصر أرواحنا فداء يتأذى من أعماله لأنها مبنية على جهل.

هذا الإنسان الذي يريد خدمة الإمام إلا أنه لم يوفق لذلك بل فعل العكس بسبب جهله بتلك الأمور التي يريدتها الإمام، وهذا ما ورد في الرواية «من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» (71).

يجب علينا أن نبحث عند كل شرٍ عن الجهل الموجود، ثم نبدل الجهل إلى علم وبالتالي يتحول الشر إلى خير وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:

«العلم رأس الخير كله والجهل رأس الشر كله» (72).

ليس المقصود من العلم هنا دراسة الكتب التي تحتوي على المعارف المختلفة بل المقصود منه تلك البيئة التي تسبق العمل، أي أن أكون قبل العمل على بيئة من أمري بأن هذا العمل هو يخدم الإمام ويمهد

لظهوره، والعلم بهذا المعنى هو الذي من عمل بغيره كان ما يفسد أكثر مما يصلح، هذا إن وجد الإصلاح.

إذا كان هدفنا هو التمهيد لظهور الإمام فهذا يعني أن ننظر إلى أعمالنا وموقعها من ذلك التمهيد؟

العمل الذي نقوم به هل يصب في مصلحة الإمام؟ أم أنه لتأمين حاجاتنا فقط؟

لا أقول أن السعي لتأمين حاجياتنا هو شيء مرفوض بل أقول يجب أن نؤمن حاجياتنا لخدمة الإمام ومشروعه في جانب آخر، فيمكن لي أن أعمل لتحصيل المال حتى أستمر في هذه الدنيا وأخدم الإمام في مجالات أخرى.

العلم الذي يجب أن نطلبه هو العلم الذي يخدم الإمام (عج) وتباً لعلم لا يرجى منه خدمة إمامنا (عج).

لا يجب علينا أن نطلب للعلم بل يجب علينا أن نطلب العلم لخدمة ولي العصر أرواحنا فداه ومن قضى حياته في تحصيل العلم حتى يصبح عالماً فذاً ولم يقدم بين يدي إمامه شيئاً من الخير فإن هذا العلم هو سبباً للهلاك لأن شغل صاحبه عن إمام زمانه...

معرفة الأمر الذي يخدم الإمام المهدي (عج) شيء في غاية الدقة ويحتاج إلى كثير من العمق في التفكير ونشكر الله عز وجل على نعمة وجود الولي الفقيه في عصر الغيبة حتى يرشدنا إلى ما يجب أن نفعله فتكون بطاعتنا له ممهدين للظهور.

العمل على توحيد الأمة

فيما تقدم تبين أن تفرق الأمة هو أحد أسباب عدم وجود الناصر وتبين أيضاً أن التفرق سببه تعدد الأئمة الموجودين، فكان لكل منهم أتباعه من عوام الناس وصار لكل فئة هدفها وطريقها...

الإمام المهدي (عج) لا يريد ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً حتى يظهر فإن وجودهم لا يدعو الإمام إلى الظهور لأنه لا يحتاج إلى وجودهم بل يحتاج إلى اجتماعهم.

أصحاب الإمام المهدي (عج) يأتي إليه من أقاصي البلاد وكل منهم من بقعة تحمل الثقافات المختلفة عن الأخرى ومع ذلك يجتمعون في كل شيء فكانهم رجل واحد ويوجد منه ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقد ورد عن الصادق عليه السلام في وصفهم بالقول: «ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان» (73).

لا يمكن أن نقول نحن الآن وبسبب الغيبة متفرقون فإذا ظهر الإمام المهدي (عج) نجتمع تحت رايته ولا نختلف أبداً، فإننا نملك تجربة مع نائب الإمام الولي الفقيه فهل اجتمع الشيعة تحت ولايته أم يوجد لدى الكثير مصالح هي أهم من هذا التوحد والاجتماع.

نحن إذا لم نكن قادرين أن نجتمع تحت راية الولي الفقيه فهل نجتمع تحت راية الإمام المهدي (عج) إذا ظهر...

- 68 < كمال الدين ص: 152 .
- 69 < الكافي ج: 1 ص: 337 .
- 70 < الكافي ج: 1 ص: 32 .
- 71 < الكافي ج: 1 ص: 44 .
- 72 < بحار الأنوار ج: 77 ص: 176
- 73 < غيبة النعماني ص: 203 .

المهدوية الخاتمة

فوق زيف الدعاوى وتضليل الأعداء

تقريراً لأبحاث

سماحة السيد ضياء الخباز القطيفي (دام عزه)

عزوة النبي

بقلم

عبدالله معرفي

المهدوية الفاتحة

فوق زيف الدعاوى و تضليل الأذعياء

تقريراً لأبحاث سماحة السيد ضياء الخباز (دام عزه)

بقلم : عبد الله سعد معرفي

«الجزء الثاني»

الناشر: باقيات

المطبعة: وفا

الكهوية: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى

القطع: وزيري

عدد الصفحات: ٤١٢ صفحة

تاريخ الطبع: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ.ق

شابك الجزء الثاني: ٤-١٤٥-٢١٣-٦٠٠-٩٧٨

شابك الدورة: ١-١٤٦-٢١٣-٦٠٠-٩٧٨



كافة حقوق الطبع في داخل ايران محفوظة و مسجلة للناشر
وفي حال التعدي على حقوق الدار في خارج ايران سنقوم بالملاحقة
القانونية من قبل وكيلنا الشرعي والقانوني في لبنان

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٣٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع :

ايران - قم - خيابان صفائيه - كوچه ٢٨ (بيكدلى) - فرعى ١٨ (روحانى) - پلاك ٢٤٦

تلفون: ٠٩١٩٤٥٢١٩٤٦ مركز الإمام الحجّة (عج) لخدمة الطلاب

ايران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي رقم ١١٧، ١١٦ - تلفون: ٢٧٨٢٣٦٢٤

مكتبة فادان

الدعوى الثامنة

اهتمام الروايات الشريفة بشخصية (أحمد)

وتجد هذه الدعوى كثيرة التداول في كلماتهم ، ويستشهدون لها بالعديد من الروايات والأخبار المتناثرة في كتبهم ، وسوف نقف -بتوفيق الله تعالى- عندها ؛ لنبيّن حالها واحدةً بعد أخرى ، من خلال تقسيمها إلى طوائف :

الطائفة الثالثة : ما دلت على وجود مهادٍ من أهل البيت عليهم السلام قبل الظهور .

وهي روايتان :

الرواية الأولى : عن أمير المؤمنين عليه السلام : « يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق ، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت »^(١).

مناقشة الاستدلال بالرواية الأولى :

ويوهن الاستدلال بهذه الرواية : أنها من مرويات العامة ، بل هي من مرويات كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ، وقد أوضحنا غير مرة حاله في الوضع والكذب ، ما بالك وهو يرويها عن (أبي سفيان عبد الله بن مروان المرواني) ، ومن المحتمل جداً أن يكون هو الدمشقي ، الذي قيل في حقه : « يلزق المتون الصحاح بطرق آخر ، لا يحل الاحتجاج به »^(٢) ، وهذا بدوره يرويها عن (الهيثم بن عبد الرحمن) وهو من المجاهيل الذين لا ذكر لهم ، وهذا يرويها عن شخص لم يفصح عن اسمه ، فسند الرواية في غاية الوهن والتهالك ، حتى أن السيّد ابن طاووس رحمته الله حين نقلها في كتابه قال عنها : « هكذا رأيت الحديث ، وفيه نظر »^(٣).

ومما يضاعف وهن الرواية : أن الخصوصيّة التي ذكرتها لهذا الشخص

(١) الفتن : ١٩٨ .

(٢) لسان الميزان : ٣ : ٣٥٧ .

(٣) التشریف بالمتن : ١٣٩ .

الممهد - وهي حملة السيف على عاتقه ثمانية أشهر - قد استفاضت الروايات الشريفة بعدها من خصوصيات صاحب العصر والزمان (أرواحنا فداه) ^(١)، ومنها:

ما عن عيسى الخشاب، قال: «قلت للحسين بن علي عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا، ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد، الموتور بأبيه، المكنى بعمه ^(٢)، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر» ^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «إن الله تعالى يفرج الفتن برجل من أهل البيت كتفريج الأديم، بأبي ابن خيرة الإمام، يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة، فلا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر» ^(٤).

ولاشك في كون (ابن خيرة الإمام) هو الإمام المهدي بن الحسن عليه السلام، كما تحدت عن ذلك العديد من الروايات، ومنها: ما ورد من أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا قبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: مرحباً يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا قبل الحسين يقول: بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خير الإمام.

(١) وقد اعترف بذلك المدعو ناظم العقيلي في كتابه دراسة في شخصية اليماني: ٥٨، حيث قال: «نعم، توجد روايات - كما أشرت قبل قليل - يظهر منها أن الذي يحمل السيف على عاتقه هو الإمام المهدي عليه السلام الحجة ابن الحسن».

(٢) أي: القاسم، ولعل هذه العمومة من جهة اعتبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم السبطين الحسنين عليهما السلام ولدين له. (الخباز)

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٨.

(٤) الغارات: ١: ١٢.

ف قيل له : يا أمير المؤمنين ، ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين ؟ ومن ابن خيرة الإمام ؟

فقال : ذلك الفقيه الطريد الشريد : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ^(١).

وبالجملة : فإن الرواية - بعد ما تبين من وهنها - لا يعتمد عليها إلا موهون مثلها .

الرواية الثانية : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل .

قال : قلت له : جعلت فداك ، فأخبرني بما أستريح إليه .

قال : يا أبا محمد ، ليس يرى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم ، فإذا انقرض ملكهم ، أتاح الله لأمة محمد برجل منا أهل البيت ، يشير بالتقى ، ويعمل بالهدى ، ولا يأخذ في حكمه الرشا ، والله إنني لأعرفه باسمه واسم أبيه ، ثم يأتينا الغليظ القصرة ، ذو الخال والشامتين القائد العادل ، الحافظ لما استودع ، يملاها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً ^(٢).

مناقشة الاستدلال بالرواية الثانية :

والاستناد لهذه الرواية موهون بعدة موهنات :

الموهن الأول : أن السيّد ابن طاووس رحمته الله ينقلها عن كتاب الملاحم

(١) مقتضب الأثر : ٣١ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ : ٢٦٩ .

للبطائني ، وقد ذكر أنه وجد في نسخة عتيقة بخزانة مشهد الإمام الكاظم عليه السلام ، وهذا يعني أنه قد وصله بالوجادة لا بالمناولة ، فلا تحرز سلامته عن التحريف .

الموهن الثاني : أنّ صاحب الكتاب هو الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائني ، وهو الكذاب الملعون الذي تحدّثنا عنه غير مرّة .

الموهن الثالث : أنّ الرواية بعد أن تحدّثت عن الرجل الذي يشير بالتقى ويعمل بالهدى ، قالت : « ثمّ يأتينا الغليظ القصرة » ، فاستخدمت مفردة (ثمّ) الدالة على الانفصال والمهلة والتراخي بإجماع أهل اللّغة ، وهذا يعني أنّ الشخص الأوّل لا يلتقي الشخص الثاني ، وهو خلاف ما يزعمه أعداء المهدويّة .

الطائفة الرابعة: ما دلّت على وجود الممهّد قبل عصر الظهور.

وهي خبران:

الخبر الأوّل: عن كعب، قال: «إذا ملك رجل الشام، وآخر مصر، فاقتتل الشامي والمصريّ، وسبى أهل الشام قبائل من مصر، وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام، فهو الذي يؤدّي الطاعة إلى المهدي»^(١).

الخبر الثاني: قال أبو قبيل: «ثمّ يملك رجل أسمر يملؤها عدلاً، ثمّ يسير إلى المهدي، فيؤدّي إليه الطاعة ويقا تل عنه»^(٢).

وجه التأمل في الخبرين:

ولا تخفأك شناعة الاستناد إلى هذين الخبرين.

أمّا الأوّل: فلأنّ الذي يرويه هو نعيم بن حمّاد، بسنده عن كعب، وكلاهما وضّاعان كذّابان، على أنّه ليس برواية عن أحد المعصومين عليه السلام ليصحّ الاستناد له.

وأما الثاني: فمضافاً إلى أنّه مروى في كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد، وعدم كونه مروياً عن أحد المعصومين عليه السلام، فهو يابى الحمل على وجود ممهّد في عصر الظهور، إلّا مع حذف أوله، كما صنع أدعياء المهديّة؛ لأجل تطبيقه على إمامهم الذي لا يمكن إثبات إمامته إلّا بتقطيع النصوص والتشبيّه

(١) و(٢) الفتن: ١٨٩.

بكلمات غير الحجج .

وإليك المقدار المقتطع من الخبر المذكور لتتعرف على جرائم القوم ، قال :
« يكون بإفريقية أميراً اثنا عشر سنة ثم تكون بعده فتنة ، ثم يملك رجل أسمر
يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه الطاعة ويقا تل عنه»^(١) ،
وبضميمة المقدار المقتطع يتضح أن الخبر يتحدث عن رجل أسمر يحكم
أفريقيا ، ويملوها عدلاً .

وهذا لا ربط له بفكرة الممهّد التي يطرحها أعداء المهديّة .

كسر العيية

الوظائف والواجبات

تأليف

الشيخ علي الشطري العبادي

مراجعة وتصحيح

مؤسسة السبطين العالمية



مؤسسة السبطين (ع) العالمية
SIBTAYN INTERNATIONAL FOUNDATION

ايران - قم - شارع انقلاب - زقاق ٢٦ - رقم ٤٧ و ٤٩

هاتف: ٧٧٠٢٣٣٠ - فاكس: ٧٧٠٦٢٣٨

URL: www.sibtayn.com

E-mail: sibtayn@sibtayn.com

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة السبطين (ع) العالمية

هوية الكتاب

كتاب: عصر الغيبة ، الوظائف والواجبات	
تأليف: الشيخ علي المشطري العبادي	
مراجعة وتصحيح: مؤسسة السبطين (ع) العالمية	
الناشر: مؤسسة السبطين (ع) العالمية	
الطبعة: الأولى	
المطبعة: محمد	
التاريخ: ١٤٢٧ هـ / ق. ١٣٨٥ هـ ش.	
الكمية: ١٥٠٠ نسخة	
السعر: ١٥٠٠ تومان	

شابك: ٩٧٨-٩٦٤-٨٧١٦-٢٥-٢

ISBN: 978-964-8716-25-2

المرابطة:

المرابطة مأخوذة من الربط، بمعنى الشدّ، وعرفها السيّد العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان^(١) بأنها: «نسيج الترابط بين قوى وأفعال أفراد المجموعة الإسلامية في الشدّة والرخاء، وفي جميع شؤونهم الدينية والدنيوية».

ويتحقّق هذا الارتباط من خلال الالتزام العملي بالشريعة ودوام العمل بها، وتحديد مسؤولية كلّ فرد بالنسبة إلى الاجتماع الذي يقع في مقدمته التمسك بولاية أهل البيت^(ع)، كما أشار لذلك العلامة المجلسي^(ع) في شرح قول الإمام أبي عبد الله^(ع): «رباطنا رباط الدهر»، حيث قال: «أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحقّ وانتظار فرجه وتهيؤوا لنصرته»^(٢).

وفي ضوء ما تقدّم نجد اهتمام وتأکید القرآن الكريم وأهل البيت^(ع) على ضرورة المرابطة، كما سيّضح.

أقسام المرابطة:

بعد التأمّل في حصيلة النصوص الواردة في المرابطة من القرآن والسنة يمكن تصورها على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: وهو الإرساد لحفظ الحدود وثغور المسلمين، والاستعداد والتهيؤ للدفاع عن البلاد الإسلامية في مناطق الثغور والحدود

١- الميزان: ٩٦/٤.

٢- روضة الكافي: ٥٧٦/٢٨٢/٨، مرآة العقول: ٥٨٢/٢٦.

مع الكفار، وهذا القسم من المرابطة واجب لدى وقوع بلاد المسلمين في معرض الخطر من هجوم الكفار، وأما إذا لم تكن في معرض الخطر من الكفار فلا تجب وإن كانت في نفسها أمراً مرغوباً فيه في الشريعة الإسلامية المقدّسة^(١).

ولعلّ ما يشير إلى ذلك الروايات التالية:

١ - عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: «الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا كان ذلك فهو جهاد»^(٢).

٢ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «رباط ليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، فإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»^(٣).

٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل ميت يختم عمله، إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من أفتان القبر»^(٤).

٤ - وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً أنه قال: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٥).

القسم الثاني: وهي مرابطة المؤمن لإمام زمانه عليه السلام، بأن يربط نفسه بحبل ولايته ويتمسك به، ويلتزم اتباع أوامره ونواهيه، ويمكن القول بوجود هذا القسم على كل فرد، كما تقدّم من عدم قبول العمل إلا

١ - منهاج الصالحين للسيد الخوئي: ٣٧٦، كتاب الجهاد، جواهر الكلام: ٥٥٥ مجلد الحج والجهاد.

٢ - تهذيب الأحكام: ١٢٥/٦ ح ١، عنه وسائل الشيعة: ٢٩/١٥، أبواب جهاد العدو، ب ٦، ح ١.

٣ - تذكرة الفقهاء: ٤٥١/٩.

٤ - منتهى المطلب: ٩٠٢/٢.

٥ - بحار الأنوار: ٣٢٩/٩٠ ح ٨، عن الخصال: ١٢٤ ح ٤٦.

بولايتهم ﷺ، ولعل ما يشير إلى ذلك من الروايات هي:

١ - ما ورد عن الإمام الباقر ﷺ في قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» قال: «اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر»^(١).

٢ - عن الإمام الكاظم ﷺ قال: «اصبروا على المصائب، وصابروا على التقية، ورابطوا على ما تقتدون به، «وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(٢).

٣ - وعن الإمام الصادق ﷺ قال: «اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة»^(٣).

٤ - عن يعقوب السراج، عن أبي عبدالله ﷺ في معنى الآية قال: «اصبروا على الأذى فيما». قلت: فصابروا. قال ﷺ: «على عدوكم مع وليكم». قلت: ورابطوا؟ قال: «المقام مع إمامكم، واتقوا الله لعلكم تفلحون»، قلت: تنزيل؟ قال: «نعم»^(٤).

٥ - وعن أبي عبدالله ﷺ في حديث آخر أنه قال: «رابطوا إمامكم فيما أمركم، وفرض عليكم»^(٥).

٦ - عن الإمام الصادق ﷺ في تفسير الآية قال: «اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة»^(٦).

١ - تفسير البرهان: ٤/١٤٩/٢، عن غيبة النعماني: ٢٠٦ ح ١٣.

٢ - تفسير البرهان: ٣/١٤٩/٢، عن معاني الاخباء: ٣٦٩ ح ١.

٣ - تفسير البرهان: ٢/١٤٩/٢، عن الكافي: ٦٦/٢ ح ٢.

٤ - تفسير البرهان: ١٣/١٥٢/٢، عن تفسير العياشي: ٢٢٧/١ ح ٢٠٠.

٥ - تفسير البرهان: ٨/١٥١/٢، عن مختصر البصائر: ٦٣ ح ٣١.

٦ - تفسير القمي: ١٣٦/١.

القسم الثالث: وهو أن يربط فرساً أو نحوها، لكي يركبه ويقا تل به أعداء الإمام عليه السلام انتظاراً ليوم ظهوره. ولعل ما تشير إلى استحباب هذا القسم من الروايات هي:

١ - عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى آية المرابطة «اصبروا» يقول: «عن المعاصي، وصابروا على الفرائض، واتقوا الله، يقول الله: «وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ» ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَأَيُّ مَنْكِرٍ أَنْكَرَ مِنْ ظَلَمِ الْأُمَّةِ لَنَا وَقَتْلِهِمْ إِيَّانَا؟ وَرَابَطُوا، يَقُولُ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنَحْنُ السَّبِيلُ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ، وَنَحْنُ الرِّبَاطُ الْأَدْنَى، فَمَنْ جَاهَدَ عَنَّا فَقَدْ جَاهَدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»^(١).

٢ - وعن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: «نزلت فينا، ولم يكن الرِّبَاطُ الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ بَعْدَ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَسَلِنَا الرِّبَاطُ»^(٢).

٣ - ما ورد عن ابن طيفور المتطبِّب، قال: سألتني أبو الحسن عليه السلام: «أي شيء تركب؟»، قلت: حماراً، فقال عليه السلام: «بكم ابتعته؟»، قلت: بثلاثة عشر ديناراً، فقال عليه السلام: «إِنَّ هَذَا هُوَ السَّرْفُ أَنْ تَشْتَرِيَ حِمَاراً بِثَلَاثَةِ عَشْرِ دِينَاراً»، قلت: ياسيدي، إِنَّ مَوْونَةَ الْبَرْدُونَ أَكْثَرُ مِنْ مَوْونَةِ الْحِمَارِ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَمُوتُ الْحِمَارُ يَمُوتُ الْبَرْدُونَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ ارْتَبَطَ دَابَّةً مَتَوَقِّعاً بِهِ أَمْرًا وَيَغِيظُ بِهِ عَدُوَّنَا، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْنَا، أَدَّرَ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَبَلَغَهُ أَمَلُهُ، وَكَانَ عَوْنًا عَلَيَّ حَوَائِجِهِ»^(٣).

ولا يخفى أن احضار الفرس ونحوه كناية عن حالة التأهب

١ - تفسير البرهان: ١٠/١٥١/٢، عن تفسير العياشي: ١/٢٣٦ ح ١٩٧.

٢ - تفسير البرهان: ١٤/١٥٢/٢، عن تفسير العياشي: ١/٢٣٧ ح ٢٠١.

٣ - الكافي: ٥٣٥/٦ ح ١.

والاستعداد التام.

هل الإمام صاحب الزمان مرابط؟

دلت جملة من الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام على أن الإمام صاحب الأمر والزمان عليه السلام هو المرابط في سبيل الله عز وجل، منها:

- ١ - ما ورد في التوقيع الشريف الخارج إلى الشيخ المفيد، وهو: «من عبد الله المرابط في سبيله، إلى ملهم الحق ودليله»^(١).
- ٢ - ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام في معنى آية المرابطة، قال: «نزلت فينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسل ابن نائل^(٢) المرابط»^(٣).
- ٣ - عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام: أن ابن عباس بعث إليه من يسأله عن هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا»^(٤)، فغضب علي بن الحسين عليه السلام وقال للسائل: «وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به»، ثم قال: «نزلت في أبي وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون ذلك ذرية^(٥) في نسلنا المرابط»^(٦).

١ - الاحتجاج: ٢/٦٠٠، البحار: ٥٣/١٧٦/٨.

٢ - ابن نائل: هو ابن عباس، كما ذكر المجلسي في البحار: ٢٤/٢١٨.

٣ - تفسير العياشي: ١/٢٣٧ ح ٢٠١، عنه البرهان: ٢/١٥٢ ح ١٤.

٤ - آل عمران: ٢٠٠.

٥ - كذا في المصدر.

٦ - الغيبة للنعمان: ١٢/٢٠٦، عنه البحار: ٢٤/٢١٩ ح ١٥.

أثر المراقبة في عصر الغيبة:

للمراقبة دور كبير في حياة الفرد والمجتمع، لاسيما في عصر الغيبة، ولعل من أهم آثارها هي:

١ - إنها تقوي الروابط بين الفرد والمجتمع، وتجعلهم متجهين صوب الهدف، ومن هنا نجد اهتمام الإسلام بالمجتمع كاهتمامه بالفرد على حد سواء في الأهمية. قال تعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ»^(١١).

٢ - حيث إن نفس المراقبة لا تتحقق إلا بالالتزام العملي بالشريعة، وهذا بدوره يساهم في جعل كل حركة من حركات الإنسان قائمة على أساس الشريعة، وبذلك يتحوّل التزامه بالشريعة إلى هم يومي متحرك، ممّا يدعم إخلاصه وارتباطه بالله تعالى وبإمامه عليه السلام، وهذا بلا شك أنه من مقرّبات الظهور.

٣ - من خلال المراقبة يتحقق حفظ البلاد الإسلامية من الأعداء، ويحفظ النظام في المجتمع، وبدونها يختل النظام، ولا يمكن تحصيل السعادة في المجتمع إلا من خلالها.

٤ - حيث إن المراقبة تكون بكل ما فيه الخير والصالح للفرد والمجتمع، ممّا دعت إليه الشريعة، فتشمل العبادات كالصلاة والصيام...، وتشمل المعاملات بين الأفراد وأحكام الزواج؛ لأن جميع ذلك أنزلها الله تعالى لصالح الإنسان وهدايته إلى الكمال، ففي الرواية الواردة في الدر المنثور، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أدلكم على ما

يهجر الله به الخطايا، ويكفر الذنوب؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء مع المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»^(١).

٥ - تساهم في إعداد النفس معنوياً لليوم الموعود، والمشاركة في تحمّل المسؤولية، وهذا ما نلمسه في الروايات التي تحثّ على إعداد السلاح، انتظاراً لظهور الإمام عليه السلام، ومن الروايات التي تشير إلى ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لَيُعَدَّنَ أَحَدُكُمْ لَخُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام وَلَوْ سَهْمًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ تَيْبَتِهِ رَجُوتَ لِأَن يُنْسَى مِنْ عَمْرِهِ»^(٢).

وعن أبي عبد الله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «كم الرباط عندكم؟»، قلت: أربعون، قال عليه السلام: «لكنّ رباطنا الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرّة، ولا من مرّتين، ولا من ثلاثٍ، ولا من أربعٍ، فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبيّ كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن ادع قومك للقتال فأبى سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، ثمّ توخّدهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثمّ أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال، فأبى سأنصرك، فدعاهم فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى الله تعالى إليه: إمّا أن يختاروا القتال، أو النار، فقال: ياربّ القتال أحبّ إليّ من النار.

فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر، فتوجّه بهم، فما

١ - بحار الأنوار: ٣١١/٧٧.

٢ - الغيبة للنعمانى: ١٠/٣٣٥، عنه البحار: ٢٦٦/٥٢ ح ١٤٦.

ضربوا بسيفٍ ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عزّ وجلّ لهم»^(١).
 وقال العلامة المجلسيؒ في شرح قوله ﷺ: «كان وزنها...» إلى آخره،
 أي كان له ثواب التصدّق بضعفي وزنها ذهباً وفضة كل يوم، ويحتمل أن
 يكون من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، أي له من الثواب مثلي وزن
 الدابة»^(٢).



١ - روضة الكافي : ٣٨١/٨ / ٥٧٦، عنه البحار: ٣١٨/١٩ ح ٦٧.

٢ - مرآة العقول : ٥٨٢/٢٦.

عبد صفا

الإعطاء

للشيخ عبد الوكيل الحج

لشيخ حسين عبد الصمد الأندلسي

تقديم: مركز الصقر للإعلام الرقعي

علّ ضفاف الانتظار

تأليف

حسين عبد الرضا الأسدي

تقديم

مركز القمر للإعلام الرقمي

الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ

العدد: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

(١٩)

هل تختلف المرأة في دورها التمهيدي؟

لا شكَّ أنَّ هناك فوارقاً نفسية وبدنية وعاطفية بين الرجل والمرأة،
ولكن هذا لا يعني أنَّ دورها في الحياة يقلُّ عن دور الرجل - هذا إن لم

(١٩) هل تختلف المرأة في دورها التمهيدي؟ ٤٣

نقل: إنه يزيد عليه من حيث التأثير في بناء مستقبل واعٍ لمسؤولياته المفترضة عليه - .

ولقد اشتهر أن المرأة تُمثل نصف المجتمع، وهذه المقالة إن صحَّت فعلينا أن لا ننسى أثر المرأة الفاعل في النصف الآخر!
وعلى كلِّ حالٍ، فيما يتعلَّق بعملية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام، يمكن أن نتكلَّم في جهتين:

الجهة الأولى: دورها في أصل عملية التمهيد:

وهنا لا فرق بينها وبين الرجل، فإنَّ المطلوب من كلِّ المؤمنين - رجالاً كانوا أو نساءً - أن يهتموا بفكرة التمهيد العملية، والتي تتضمَّن العناصر النفسية والفقهية والعقائدية والسلوكية المختلفة، ممَّا يصبُّ في عملية بناء أسس رصينة لقيام دولة الحقِّ.

ولذلك، فإنَّ دعاء الندبة يساوي بينهما في حرقه الشوق للمولى الغائب، فيقول الدعاء: «بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةٌ شَائِقٌ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرًا فَحَنَّا»^(١).

وفي حديث للإمام الرضا عليه السلام: «... كم من مؤمن ومؤمنة متأسَّف متلهَّف حيران حزين لفقده...»^(٢).

الجهة الثانية: مفردات التمهيد:

لا شكَّ أنَّ المفردات العملية للتمهيد تختلف بين الرجل والمرأة، تبعاً لدور كلِّ منهما في الحياة، وتبعاً للاختلافات النفسية والفسولوجية (البدنية) بينهما، ويتلخَّص دورها بالتالي:

(١) المزار لابن المشهدي: ٥٨١ / من الدعاء للندبة.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٨٦ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٢٨.

- ١ - حسن التبعل.
 - ٢ - تربية الأولاد تربية إنسانية إسلامية.
 - ٣ - العفة في مختلف جوانبها.
 - ٤ - نشر مفاهيم الدين والخير والصلاح حسب قدرتها.
 - ٥ - الورع بتمام معنى الكلمة.
- إنَّ المرأة تنطلق للتمهيد للظهور المهدي من مملكة بيتها، وعرش عفتها، وحصون أديها، لترسم لوحة زاهية الألوان، تملؤها العاطفة والحنان، تغمر بهما بيتها، وأهلها، ومعارفها، لتُوطر عملها بأريج الحب المهدي، ونسبات العشق العلوي، ونفحات العفة الفاطمية.

شمس خلف السحاب

بحث في غيبة الإمام المهدي عليه السلام

تأليف

ماهر آل شبر

حُفُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَاتُهَا

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

١١ - ظهور الأشخاص و الجماعات المهدين للمهدي عليه السلام:

عن رسول الله ﷺ قال: « يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي »^(١).

لقد تحدثت الكثير من الروايات الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم السلام عن مجيء أناس قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام يوطنون له سلطانه ويعملون على تمهيد الأرض ومنطقة الشرق الأوسط خصوصاً لقدمه عليه السلام.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٣٢٣، خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٢٢٦، معادن الحكمة ج ٢ ص ٣٠٣.
 (٢) عقد الدرر ص ١٩٢، فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٣٣، ينابيع المودة ص ٤٣٥،
 منتخب الأثر ص ٣٠٤.

ولقد خصت هذه الروايات بالذكر أهل المشرق تحديداً، وبالأخص بلاد فارس أو خراسان كما في الحديث التالي.

عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي»^(١).

وهذه الرايات السود بالطبع ليس المقصود بها رايات بني العباس الذين حكموا في الماضي الغابر وكانت بداية خروجهم من المشرق أيضاً، كما يدل على ذلك الحديث التالي.

عن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق يؤدون الطاعة للمهدي»^(٢).

وقد ذكرت بعض الأحاديث أسماء أشخاص معينين أو صفاتهم كالقول أنه مولى لبني تميم أو أنه رجل كوسج - أي قليل اللحية - أو ربيعة أسمر أو ما شابه ذلك من الأوصاف يكونون من المهديين للمهدي عليه السلام كما في الحديث التالي.

عن رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور، يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله، وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته»^(٣).

وكما أن الأرض تهيأت لقدم النبي محمد ﷺ حيث كان هناك

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٧، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٢، حلية الأبرار ج ٢ ص ٧٠٤.

(٢) الفتن لابن حماد ج ٤ ص ٨٥، عقد الدرر ص ١٩٣، معجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ٣٩٦.

(٣) ينابيع المودة ص ٢٥٩، إثبات الهداة ج ٣ ص ٦٢٠، حلية الأبرار ج ٢ ص ٦٩٥، العمدة ص ٤٣٤.

العديد من الممالك العربية القائمة وقتئذ، كدولة الغساسنة في الشام والمناذرة في الحيرة ومملكة كندة في وسط الجزيرة وتبع في اليمن، وحينما أراد الله سبحانه أن يبعث نبيه بالرسالة الخاتمة أزال هذه الدول والممالك جميعاً، لتخلوا الساحة للنور المحمدي القادم للوجود وتتهياً الظروف لقيام الدولة الإسلامية الوليدة ولتكون محط أنظار العالم أجمع.

وكان آخر هذه الممالك هي مملكتي الغساسنة بالشام وكانت تتبع الروم والمناذرة بالعراق وكانت تتبع الفرس، فشاء الله العلي القدير أن تنشب حرب بين الروم والفرس وكان ذلك في بداية البعثة النبوية حيث أنتصر فيها الفرس ليُقضى على مملكة الغساسنة وبعد ذلك بسنوات تعاد الكرة من جديد لينتصر الروم فيقضى على ملك المناذرة كما نبأ سبحانه وتعالى في سورة الروم: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٤﴾﴾^(١).

هذا بالإضافة لحادثة أصحاب الفيل وغيرها من الأحداث التي وقعت وقتئذٍ وسلطت الاضواء على مكة المكرمة وولادة النبي محمد عليه السلام.

فكذلك لا بد من أن تتهياً الأرض لقدم صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف بطريقة ما أو بأخرى، وحسب إرادته سبحانه وتعالى.

ونحن نلاحظ هذه الايام كيف أن الاجواء تتهياً لقدم الإمام المهدي عليه السلام خصوصاً بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ورفعهم شعار التمهيد للمهدي ونصرته، فبعد قيام الحكومة الإسلامية هناك بدأت الصحوة الإسلامية في جميع الاقطار الإسلامية ولدى جميع شرائح الأمة وبدأ كثير من أبناء الأمة في التشيع لاهل البيت عليهم السلام هذا بالإضافة لدخول الكثير من الناس في الإسلام من جميع دول العالم.

(١) سورة الروم (٢ - ٤).

١٩٠..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

وفي هذه الأيام أيضاً نرى كيف أن مذهب التشيع بدأ في العلو والارتفاع خصوصاً بعد النصر الذي حققته المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان ضد العدو الصهيوني حتى أصبح مذهب أهل البيت عليهم السلام حديث الفضائيات وشاشات التلفزيون والإنترنت وغيرها ولا تكاد تخلوا قناة من تلك القنوات من برنامج عن الشيعة أو حديث أو مقابلة مع عالم من علمائنا الأجلاء حفظهم الله تعالى.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِي رَيْدِي وَأَنْفِ عَنِّي الْفِرَاقَ

كيف يكون الانتظار

للأمة محمدية عليه السلام

عماد الكاظمي

الأمانة العامة للعلامة الكاظمية المقدسية

للمشورة والفكر والرفعة

١٤٣١ هـ



الحكومة العالمية للإمام المهدي

والاستعداد لها

إن الحديث عن تلك الحكومة الإلهية التي ستحقق الوعد الإلهي وتملأ الأرض قسطاً وعدلاً حديث عظيم وعظيم ولقد كتبت العديد من المؤلفات والموسوعات التي تتعلق بالإمام المهدي ﷺ ودولته في آخر الزمان وكذا التي تناولت سيرته الشريفة وغيبته وسفراءه وما يتعلق بذلك ، فكانت العشرات من تلك المؤلفات لعلماء المسلمين من شتى الطوائف. ونقف اليوم عند مؤلفٍ من تلك المؤلفات التي تسلح الضوء على طبيعة حكومة الإمام المهدي ﷺ التي نترقبها ، وآلية هذه الحكومة ، وكيفية الاستعداد لها وتهيئة الأرضية المناسبة وغير ذلك .

حيث يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (صاحب تفسير الأمثل) في كتابه "الحكومة العالمية للإمام المهدي عجل الله فرجه": لا شك أن القرائن تشير على ضوء النظرة الابتدائية إلى أن الدنيا تمضي قدماً نحو الفاجعة التي تتبين ملامحها من خلال مقارنة الوضع السائد مع الماضي القريب..... ولكي يكون الاستعداد نافعاً فهناك عدة خطوات يجب العمل على تهيأتها .

الاستعدادات العامة:

لابد أن ندعن بأن بلوغ تلك المرحلة التاريخية التي يجتمع فيها كافة الناس تحت راية واحدة وتزول فيها الأسلحة الفتاكة وتتعدم فيها الطبقات المستعمرة (بالفتح) والمستعمرة (بالكسر) وتنتهي فيها النزاعات والألعيب السياسية والعسكرية للدول العظمى.... وعلى أية حال، هناك استعدادات ينبغي توفرها لقيام هذه الحكومة:

١- الاستعداد الفكري والثقافي: أي ينبغي أن يبلغ المستوى الفكري للناس درجة تجعلهم يدركون بأن قضية العرق أو المناطق الجغرافية المختلفة ليست بالأمور الجديرة بالاهتمام في حياتهم وليس للخلافات على أساس اللون واللغة والأرض أن تفرق بين أبناء البشر ويجب أن تموت وإلى الأبد العصبية القبلية والفتوية

٢- الاستعداد الاجتماعي: لابد أن يتعظ الناس من الظلم والجور والأنظمة السائدة ويشعروا بحرارة هذه الحياة المادية واليأس التام من أن مثل هذه الحياة الأحادية النزعة يمكنها في المستقبل حل المشكلة القائمة..... فقد اتسعت رقعة الإرباكات المادية وعدم الأمن والاستقرار إلى جانب غياب حالة الرفاه والرخاء.

٣- الاستعدادات التقنية: خلافاً لما يراه البعض من أن بلوغ مرحلة التكامل الاجتماعي وعالم مضمّن بالأمن والعدل والسلام يقترن ضرورة بالقضاء على التقنية المعاصرة، بل الواقع أن هذه التكنولوجيا المتطورة ليس فقط لا تحول دون قيام حكومة العدل العالمية فحسب، بل ربما يستحيل بدونها تحقيق تلك الحكومة... فإن مثل هذه الحكومة وبغية إشاعة الأمن وسط العدل في ربوع العالم، تحتاج إلى العلم بكافة المناطق والسيطرة التامة لتمكين من تربية المجتمع المتأهب للإصلاح إلى جانب الإبقاء على وعيه وحيويته.... ويبدو أن العالم الذي يريد أن يبلغ هذه المرحلة ينبغي أن تتسع فيها رقعة وسائل التربية والتعليم وتتصف بالشمولية بحيث تستند أغلب مشاريعها إلى التثقيف الذاتي، وهذا بدوره يتطلب مراكز ثقافية فاعلة ووسائل ارتباط عامة وصحافة وكتب ضخمة والتي لا تيسر جميعاً دون وفرة الآلات الصناعية المتطورة.... فهذه بعض الاستعدادات التي جيب أن تتوفر كمقدمة لتلك الحكومة العالمية، فإن مسألة انتظار الحق والعدل وقيام المصلح العالمي (المهدي) تتركب في الواقع من عنصرين: عنصر النفي وعنصر الإثبات، وعنصر النفي هو عدم التكيّف مع الوضع الموجود، وعنصر الإثبات هو السعي إلى الوضع الأفضل خلافاً لاعتقاد البعض بأن المحور الرئيسي لانتظار ظهور المصلح المطلق يكمن في الإحباطات والإرباكات

على مستوى الأفكار.

فالانتظار يعني التأهب التام، فإن كنتُ ظالماً فكيف
يسعني انتظار من يضع سيفه في أعناق الظلمة؟

وإن كنتُ ملوثاً وفاسداً فكيف أنتظر نهضة أول شرارتها
أن تطيح بالملوثين المردة!.

والجيش الذي ينتظر الجهاد الأكبر إنما يرفع القدرة
القتالية لأفراده وينفخ فيهم روح الثورة ويصلح فيهم كل
ضعف. فالبعد الأول لهذه النهضة يتمثل في القضاء على
عوامل الفساد والانحطاط ويطهر المجتمع من دنس العصاة،
وما أن تنتهي هذه المرحلة حتى يأتي دور البعد الإيجابي أي
إشاعة عوامل الإصلاح.

هناك عبارة رائعة في عدة روايات بشأن فلسفة وجود
الإمام عليه السلام في عصر الغيبة يمكن أن تساعدنا في حل
هذه المشكلة حيث قال النبي صلى الله عليه وآله بشأن فائدة الإمام في
الغيبة (إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ينتفعون به ويستضيئون
بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها
السحاب)

فلأشعة المعنوية غير المرئية لوجود الإمام عليه السلام حين تكون

خلف سحب الغيبة عدة آثار تكشف عن فلسفته الوجودية رغم تعطيل مسألة التعليم والتربية والزعامة المباشرة منها:

أولاً: بث الأمل:

إنَّ جُلَّ اهتمام الجنود الأوفياء في ميدان القتال يتمثل في حفظ الراية خفاقة تجاه هجمات الأعداء بينما يسعى العدو جهد الإمكان إلى الإطاحة بهذه الراية ذلك لأن انتصاب الراية يبث روح الأمل والمقاومة والصمود وديمومة القتال كما أن وجود القائد (مهما كان صامتاً) يبعث على رفع المعنويات وتجديد القوى وتعبئة الطاقات والاندفاع نحو القتال حيث يشعرون بقوة حين يرون القائد واهتزاز الراية.... والشيعية تعتقد بوجود إمامها حياً وإن لم تره بينها، وبالتالي فهي لا ترى نفسها وحيدة في الساحة (لا بُدَّ من التأمّل) فهي تنتظر قدومه وتحتمله في كل لحظة وهذا ما يؤثر على مسيرتها إيجابياً ومن هنا يمكن إدراك الأثر النفسي لهذا الأسلوب من التفكير في بث الأمل والرجاء في قلوب الأفراد وسوقهم نحو التهذيب والاستعداد لتلك النهضة الكبرى، ولو أضفنا نقطة أخرى إلى هذا الموضوع لأصبحت القضية أكثر جدية وهي على ضوء الاعتقاد العام للشيعية فقد وردت في أغلب الروايات في المصادر الشيعية أن الإمام يتفقد طيلة غيبته وبصورة مستمرة أوضاع شيعته ويقف على تفاصيل أعمالهم عن طريق الإلهام وما شابه

وحسب الروايات فإن أعمالهم تُعرض عليه كل أسبوع ويحيط علماء بتصرفاتهم وأفعالهم، وهذا الاعتقاد يجعل هؤلاء الأتباع يخضعون لمراقبة دائمية يستحضرونها عند كل قول وفعل، الأمر الذي لا يمكن إنكار دوره النفسي والتربوي.

ثانياً: حماية الدين:

قال الإمام علي عليه السلام في بعض الكلمات القصار في إشارته إلى ضرورة وجود الزعماء الريانيين في كل عصر وزمان، (اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته)، فإنه كيف يتم حفظ أصالة الدين والحيلولة دون التحريفات والانحرافات؟ وهل يتم ذلك سوى من جانب الإمام المعصوم سواء كان مشهوراً ومعلوماً أم مغموراً ومجهولاً (لئلا تبطل حجج الله وبيئاته).

ثالثاً: إعداد ثلة ثورية واعية:

خلافاً لما يعتقد به البعض من قطع الارتباط المطلق بين الإمام والأمة في عصر الغيبة، بل كما يستفاد من الروايات الإسلامية، فإن هناك ثلة من الأفراد الذين يعيشون عشق الله ويتمتعون بقلب ينبض بالإيمان والإخلاص والتفكير

في إصلاح العالم مرتبطة بالإمام وتعدّ بالتدريج من خلال هذه الرابطة.

فهذه بعض الآثار العملية للاستفادة من الإمام المهدي ﷺ في غيبته.

وأما سبل انتصار ذلك المصلح العظيم، فهل ينهض بالسيف فعلى هذا الأساس ترد بعض الأسئلة بشأن قيام المصلح العالمي الكبير ومنها:

- هل يعتمد على الأسلحة التقليدية للعصور السابقة بغية تحقيق النصر وهزيمة الجبارة والطواغيت؟

- هل تزول كل هذه الوسائل الحديثة والمتطورة؟

وغير ذلك من الأسئلة، فإنه بشأن السلاح فنقول: لا بد من الإطاحة بالحكومات الجائرة والمستبدة من أجل استقرار حكومة العدل وينبغي على الأقل توفير الأسلحة الأفضل للقضاء على تلك الحكومات، السلاح الذي ربما يصعب علينا اليوم حتى تصوره. ولا يسعنا الإشارة إلى هذا السلاح من الناحية المادية أو النفسية أو سائر النواحي وكل ما يسعنا قوله أنه سيكون السلاح الأقوى^(١)

(١) الحكومة العالمية للإمام المهدي ﷺ

إذن يجب العمل الدؤوب في كل المستويات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها لتهيأة المجتمع الإسلامي لذلك الأمل الموعود مادياً ومعنوياً والاكتفاء الذاتي بقوة المنتظرين العاملين.

وفي الختام أسأله تعالى أن يتقبل مناً هذا العمل بأحسن قبوله، أرجو أن أكون قد وفقت لبيان لمحة من اللمحات المباركة حول الإمام المهدي عليه السلام وما يتعلق بغيبته وانتظاره، آملاً ليومه الموعود ليكون الانتظار مثمراً قولاً وعملاً في الاستعداد الحقيقي لذلك والتضحية من أجله، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

معالم الحكومة

في عهد ظهور الامام المهدي (ع)

شهاب الدين حسيني

بالاسم

سعيد العذاري

عذارى، سعيد كاظم
معالم الحكومه فى عهد ظهور الامام المهدي
عليه السلام / سعيد كاظم العذارى. - تهران: منصف،
١٣٨٣.

٢٧٢ ص.

ISBN 964_93922_8_9

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی .

کتابنامه: ص. (٢٤٧) - ٢٥٨.

١. مهدویت. ٢. محمد بن حسن (عج)، امام

دوازدهم، ٢٥٥ ق - ٣. مهدویت - احادیث، الف. عنوان

٢٩٧ / ٤٦٢

BP٢٢٤ / ع٤ ٦

٨٨٦٦ - ٨٣ م

کتابخانه ملی ایران

عنوان الكتاب: معالم الحكومه فى عهد ظهور الامام المهدي

المؤلف: سعيد كاظم العذارى

الناشر: منصف

الطبعة الاولى

سنه الطبع: ٨٣

الكميه: ٥٠٠٠

شابک: ٩-٨-٩٣٩٢٢-٩٦٤

دارالنشر منصف تلفون: ٣٧٩٤٢١٠

دارالجلس بیروت لبنان تلفون: ٠٠٩٦١٣٧٢٠٤٨٥

دور المواطنين في انتصارات الامام المهدي عليه السلام

تظافت الروايات على خروج قوم من المشرق يوطنون للمهدي سلطانه، ويكون لهؤلاء المواطنين الدور الأساسي في انتصارات الامام المهدي عليه السلام. ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه»^(١).

وروي أنه صلى الله عليه وآله قال: «تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج»^(٢). وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله قال: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»^(٣).

(١) سنن ابن ماجه ٤: ٤٤٥، الفتح الكبير ٣: ٤٢٠.

(٢) الحاوي للفتاوي ٢: ٦٤.

(٣) سنن ابن ماجه ٤: ٤٥٢، النهاية ١: ٢٨.

وفي رواية عنه عليه السلام انه قال: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطيء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وجب على كل مؤمن نصره»^(١).

وقال عليه السلام: «تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ماشاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق، يؤدون الطاعة للمهدي»^(٢).

وهناك روايات عديدة ومتواترة تشير إلى خراسان فقومها هم الموطنون للمهدي سلطانه.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «تخرج من خراسان رايات سود فلا يرذها شيء حتى تنصب بايلياء»^(٣).

وعن الامام الباقر عليه السلام قال: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة بعث اليه بالبيعة»^(٤).

روي عن الامام علي عليه السلام أنه قال: «إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو واصحاب السفيناني بباب أصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه»^(٥).

وخراسان كما في قول ياقوت الحموي: بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي


(١) سنن ابي داود ٤: ١٠٨، الفتح الكبير ٣: ٤١٨، عمدة عيون صحاح الاخبار: ٥٠٠.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٦.

(٣) الجامع الصحيح ٤: ٥٣١، الفتح الكبير ٣: ٤٢٠، النهاية ١: ٢٩.



(٤) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٦.

(٥) الفتن، لنعيم بن حماد: ٢١٨.

٤٠..... معالم الحكومة في عهد ظهور الامام المهدي 

العراق، وآخر حدودها ممّا يلي الهند طخارستان و غزنة و سجستان و كرمان، وليس ذلك منها أنما هو أطراف حدودها^{١١}.

و يفهم من استعمال المسلمين في صدر الاسلام أنّ الأصل في كلمة المشرق يقصد بها إيران خاصة، وانها عندما تطلق على غيرها معها تحتاج إلى قرينة، ولذلك يكثر في كتب التاريخ تعبير (بلاد المشرق وما وراء النهر).

وبناءً على هذا يصبح من المعقول أن يعبر النبي  برايات المشرق تارة ورايات خراسان أخرى لأنّ معناهما العرفي واحد أو متقارب، ومضافاً إلى ذلك فإنّ الاحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت  والصادرة في القرن الأول والثاني والثالث تستعمل تارة تعبير (رايات المشرق ومن شرقي الأرض) وتارة (رايات خراسان) ممّا يدل على أنّ المعنى المقصود بها واحد^{١٢}.

وعلى جميع الأحوال فإن المقصود من (المشرق وخراسان) إيران خاصة، وهذا واضح لمن كتب في الجغرافية والتاريخ والحديث.

وهناك مؤيدات من تنبؤات بعض الغربيين ومنهم (نوستر دامس) الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي ١٥٠٣ - ١٥٦٦ في جنوب فرنسا، ويعتقد ان من أهم مصادر تنبؤاته كتاب (الأسرار المصرية (De mysteriis Agyptorum)، وحول تنبؤاته يقول: انها نور ينور به بصيرة من يتصدى لهذا الأمر، وانها موهبة ولطف إلهي، وانها مطالعة ورصد للنجوم ولحركاتها^{١٣}.

وفيا يلي نستعرض تنبؤاته التي تتعلق بدور الإيرانيين في حركة التاريخ

(١) معجم البلدان ٢: ٣٥٠.

(٢) الممهدون للمهدي: ١٣٩، ١٤٠.

(٣) تنبؤات نوستر دامس: ١٩.

الاسلامي في آخر الزمان.

(القائد من اسكتلنده مع ستة ألمان بارزين

سيقبض عليهم رجال بحرية شرقيون

سيعبرون بهم جبل طارق وأسبانيا

ثم يُقدّمون في ايران إلى الزعيم المرعب الجديد)^{١١}.

(اخرجوا، اتركوا جنيق كل واحد منكم

[ساترن] سوف يتبدل من ذهب إلى حديد

اولئك الذين هم ضدّ الزعيم الايراني سييادون

قبل الخروج الصاخب ستعرض السماء علامات)^{١٢}.

(سوف تهاجم فرنسا من خمسة اطراف بسبب إهمالها

تونس والجزائر يستثيرهما الايرانيون

[ليون] و [أشبيلية] و [برشلونة] سوف تسقط

ولن يمكن انقاذها بواسطة جيش القينيسيين)^{١٣}.

(مشعل ملتهب سوف يرى في السماء ليلاً

بالقرب من منبع ومصبّ نهر [الرون]

مجاعة وسلاح، المعونة تأتي متأخرة جداً

(١) تنبؤات نوستردامس: ٢١٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٨١.

(٣) المصدر السابق: ٣٤٥.

ايران سوف تتحرك وتغزو مقدونيا^(١).

(القائد الايراني يتحشد في اسبانيا الكبرى

أسطول من السفن ضد الرجال المحمدين

من [پارثيا] و[ميديا]، ويسلبون اليونان

بعدها انتظار طويل في الميناء [أيوني] الكبير^(٢).

وپارثيا اسم دولة قامت في ايران وسط القرن الثالث قبل الميلاد.

وميديا اسم منطقة قديم تقع شمال غرب ايران في زمن كورش في القرن

السادس قبل الميلاد.

والبحر الأيوني هو جزء من البحر الأبيض المتوسط المحصور بين رأس

ايطاليا وبين اليونان.

(بالنار والحديد ليس بعيداً من البحر الأسود

تأتي قوات من ايران لتحتل [طرابزوند]

[فاروس] و[مثلين] [ترجفان، سيطرة شاملة

بحر الأدرياتيك يغطيه الدم العربي^(٣).

وطرابزوند مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من البحر الأسود في تركيا الحالية.

وفاروس هي جزيرة عند مدخل ميناء الاسكندرية.

ومثلين جزيرة يونانية اسمها الحالي لسبوز.

(١) المصدر السابق: ٣٤٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٤٩.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٣.

وتحديد أو تخصيص الإيرانيين بالتوطئة للامام المهدي عليه السلام حقيقة موضوعية يثبتها الواقع، فدولة ايران قديماً وحديثاً تبني منهج أهل البيت عليهم السلام ومنه المنهج المهدي، وتروج للثقافة المهدوية حكومة كانت أو شعباً في داخل ايران أو في خارجها، بل هي الدولة الوحيدة التي تروج للمهدوية وللامام المهدي عليه السلام وهذا الأمر في غاية الوضوح ولا يحتاج إلى دليل، فكثير منهم ومنابرهم واعلامهم وأديباتهم متوجهة نحو الامام المهدي عليه السلام.

ويختص الإيرانيون بخصائص تفرقهم من النصر في جميع المعارك التي يخوضونها، وخاصة المعارك التي تنطلق من أجل الدين ورفع راية لا اله إلا الله، ومن هذه الخصائص:

- ١- الامكانيات الاقتصادية والقدرة على التمويل العسكري الذاتي.
- ٢- الامكانيات البشرية؛ حيث ان قوات التعبئة في الوقت الحاضر قادرة على اعداد جيش قوامه ٢٠ مليون مقاتل، في حيث تعجز امريكا وروسيا من اعداد مثل هذا الجيش.
- ٣- الارتباط العقلي والقلبي بالامام المهدي عليه السلام.
- ٤- انتشار الثقافة المهدوية وسط جميع القوميات والمذاهب.
- ٥- الطاعة للفقهاء واعتبارهم نواباً للامام المهدي عليه السلام.
- ٦- وجود أكثر من ثلاثين الف عالم دين يتبنون التبليغ لأهل البيت وللامام المهدي خصوصاً.
- ٧- الاصرار على العمل والجهاد إلى تحقيق الأهداف.
- ٨- تحمل الصعاب والشدائد من أجل الدين والمذهب والكرامة.
- ٩- الاستعداد الدائم للتضحية بالغالي والنفيس من أجل الدين والمذهب والكرامة.
- ١٠- القدرة على المواصلة والاختصاص بالنفس الطويل.

ومن الناحية الواقعية فقد أثبتت إيران قدرتها على الصمود والتحدّي خلال سنوات الحرب الثمان، فقد صمدت أمام قوى الشر والعدوان التي جندت جميع امكانياتها وقدراتها للقضاء على الدولة الاسلامية الفتيّة، وقد صمدت أمام العالم كلّه الذي ساند النظام العراقي في إعتدائه، وقد اثبت الواقع عجز امريكا وغيرها من دول الاستكبار من النيل من إستقلال ايران وعزتها.

سلسلة الاختار المشترك



الإمام مهدي

في الاختار المشترك بين السنة والشيعة

محمد أمير الناصري

استاذ

الشيخ محمد رضا السنجري

مركز التحقيقات والدراسات العلمية
تتبع مجمع العلوم والتكنولوجيا الإسلامية

ناصرى، محمداير
الإحاديث المشتركة حول الإمام المهدي/ تأليف محمداير الناصري؛ إشراف محمدعلي التسخيري. - - قرآن: النجم
العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونة الثقافية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ١٤٢٧ ق =
٢٠٠٦ م = ١٣٨٤.
٣٥٧ ص.

ISBN: 964 - 8889 - 15 - 5 : ريال ٢٥٠٠٠

فهرستويى بر اساس اطلاعات فيا.
عربي.

کتابنامه : ص [٣٣٧] - ١٣٤٩ هجرتين به صورت زيرنويس.
١. م. ح. م. بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ٢٥٥ - - احاديث. ٢. مهدويت - - احاديث. الف. تسخيري،
محمدعلي، إشراف. ب. النجم العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. مركز البحوث والدراسات العلمية ج.
عنوان.

٢٩٧/٩٥٩ BP ٥١/ن ١٦ الف ٣
٣٠٥٣٣ - ٨٢ م كتابخانه على ايران



النجم العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اسم الكتاب:	الأحاديث المشتركة حول الإمام المهدي [سلسلة الاحاديث المشتركة (١١)]
تأليف:	محمد أمير الناصري
إشراف:	الشيخ محمدعلي التسخيري
تقويم النص:	شوقي محمد
الناشر:	النجم العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية/مركز التحقيقات والدراسات العلمية
الطبعة:	الاولى - ١٤٢٧ هـ. ق / ٢٠٠٦ م
المطبعة:	نگار
الكمية:	١٠٠٠ نسخة
السعر:	٢٥٠٠٠ ريال
ردمك:	ISBN: 964 - 8889 - 15 - 5 ٩٦٤ - ٨٨٨٩ - ١٥ - ٥
العنوان:	الجمهورية الإسلامية في ايران - طهران - ص. ب: ٦٩٩٥ - ١٥٨٧٥ تلفكس: ١٤ - ٨٨٣٢١٤١١ - ٢١ - ٠٠٩٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الباب الثالث عشر

المنتظرون والممهّدون لظهور المهدي

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل

أنّ الحركات الممهّدة تدوم حتّى قيام الساعة

عن طريق أهل السنّة:

(٣٣٧) سنن الداني: عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتي تقاتل عن الحقّ حتّى... ينزل المهدي»^١.

(٣٣٨) مسند أحمد: حدّثنا موسى، حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر: أنّه

سمع النبي ﷺ يقول:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل

عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على

بعض أمير؛ ليكرم الله هذه الأمة»^١.

(٣٣٩) فردوس الأخبار: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«ينزل عيسى بن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة، خيار من على

الأرض، وأصلح من مضى»^٢.

عن طريق الإمامية:

(٣٤٠) بشارة المصطفى: عن الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال:

فينزل عيسى بن مريم»^٣.

(٣٤١) مجمع البيان: عن الربيع بن أنس، قال: قرأ النبي ﷺ هذه الآية ﴿وَمَنْ

خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٤ فقال:

«إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ»^٥.

١. مسند أحمد ٣: ٣٤٥، وفي: ٣٨٤ بسنده عن حجاج، عن ابن جريح، قال: أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: بمثله، وفيه: «أمراء» و «تكرمة الله عز وجل»، وأخرجه أيضاً مسلم ١: ١٣٧ ب ٧١ ح ٢٤٧ عن الوليد بن شجاع وهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج «وهو ابن محمد» ثم أورد بقية سند رواية أحمد الثانية، مثلها بتفاوت يسير، وفي ٣: ١٥٢٤ ب ٥٣ ح ١٩٢٣ كما في روايته الأولى مع اختلاف في أواخرها، وليس في سنده «الوليد بن شجاع».

٢. فردوس الأخبار للديلمي: ٥١٥ ح ٨٩٣٥، وأخرجه في زهر الفردوس ٤: ٤٠٣ على ما في هامش الفردوس، وذكر سند الديلمي له، وفي جمع الجوامع ١: ١٠١٧ عن الديلمي عن أبي هريرة، وفي كنز العمال ١٤: ٣٢٨ ح ٣٨٨٦٣ عن أبي هريرة وفيه: «أخيار وصلحاء»، وفي تصريح الكشميري: ٢٥٤ ح ٦٩ بمثله، وقال: «أخرجه الديلمي كما في كنز العمال».

٣. بشارة المصطفى: ٢٤٩.

٤. الأعراف: ١٨١.

٥. مجمع البيان ٤: ٥٠٣، ورواه في الصافي ٢: ٢٥٦ عن مجمع البيان، وفي غاية المرام: ٤٢٨ ب ١٨٦ ح ٧ عن مجمع البيان، وكذا في تفسير نور الثقلين ٢: ١٠٥ ح ٢٨٦ عن مجمع البيان أيضاً.

الفصل الثاني أن الممهّدون من المشرق

عن طريق أهل السنة:

(٣٤٢) فتن ابن حمّاد: حدّثنا محمّد بن فضيل وعبد الله بن إدريس وجريز، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم، فتغيّر لونه، قلنا: يا رسول الله، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال:

«يأتي قوم من هاهنا، من نحو المشرق، أصحاب رايات سود، يسألون الحقّ فلا يعطونه، مرّتين أو ثلاثاً، فيقاتلون فيُنصرون، فيُعطون ما سألوا، فلا يقبلوها حتّى يدفعوها إلى رجلٍ من أهل بيتي، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبّواً على الثلج، فإنّه المهدي»^١.

عن طريق الإمامية:

(٣٤٣) دلائل الإمامة: حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن زيد بن علي الخفري بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين

١. الملاحم والفتن: ٨٤، وأخرجه أيضاً جمع كثير من أصحاب الحديث والرجال والتفسير والمناقب، فقد أخرجه: ميزان الاعتدال ٤: ٤٢٣ رقم ٩٦٩٥، المنار المنيف: ١٤٩ ف ٥٠ ح ٣٤١، فتن ابن كثير ١: ٤١ عن ابن مساجة، مقدّمة ابن خلدون: ٢٥١ ف ٥٣، الفصول المهمة: ٢٩٤ ف ١٢، الدر المنثور ٦: ٥٨ بتفاوت يسير، الخصائص الكبرى ٢: ١١٩، جمع الجوامع ١: ٢٨٤، برهان المتّقّي: ٩٠ ف ٢ ح ٦، كنز العمال ١٤: ٢٦٧ ح ٣٨٦٧٧، ينابيع المودّة: ١٣٥ ب ٤٥ و ١٩٣ ب ٥٦، الإذاعة: ١٣٦، العطر الوردي: ٥٣، عقد الدرر: ١٣٠ ب ٥، وغيرهم. وروى نحو ابن مساجة في السنن ٢: ١٣٦٨ ب ٣٤ ح ٢٨٧ عن الزبيدي، والطبراني في الأوسط ١: ٢٠٠ ح ٢٨٧، الفرائد السمطين ٢: ٢٣٣ وغيرهم.

بن حفص، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَالِمٍ، عَنْ مَطَرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَصَبَاحِ بْنِ يَحْيَى الْمَزْنِيِّ وَمَنْدَلِ بْنِ عَلِيِّ كُلِّهِمْ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمِ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَقْبَلَ فَتِيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ اغْرُورِقَتْ عَيْنَاهُ بِالْدموعِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ قَالَ:

«إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ لَنَا الْآخِرَةُ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنْ أَهْلُ بَيْتِي هَؤُلَاءِ سَيَقْتُلُونَ (سَيَلْقُونَ) بَعْدِي بَلَاءً وَتَطْرِيداً وَتَشْرِيداً، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا، مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتٍ سَوْدٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطُونَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيَقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُوهَا حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأُوهَا ظُلْمًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْرًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ»^١.

(٣٤٤) غيبة النعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَامٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاكْبَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

«كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ، يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطُونَهُ، ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطُونَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَضَعُوا سِيوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوهُ، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا، وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُمْ، قَتْلَاهُمْ شُهَدَاءُ، أَمَا

١. دلائل الإمامة: ٢٣٣ و ٢٣٥، ورواه أيضاً في العدد القويّة: ٩٠ ح ١٥٦ كما في رواية الدلائل لكن بتفاوت يسير عن عبد الله بن عباس، وفي ٩١ ح ١٥٧ كما في رواية الدلائل أيضاً، لكن بتفاوت يسير عن عبد الله بن مسعود، وفي البحار ٥١: ٨٢ ب ١ ح ٣٧ عن كشف الغمّة، وفي منتخب الأثر: ١٧٠ ف ٢ ب ١ ح ٨٦ و ٨٧ عن دلائل الإمامة.

إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^١.

(٣٤٥) الإيقاظ من الهجعة: عن الإمام علي عليه السلام قال:

«يا جابر، إذا... تحركت عساكر خراسان، ونبع شعيب بن صالح التميمي من

بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان... فتوقّعوا ظهور مكلم

موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف»^٢.

(٣٤٦) بحار الأنوار: عن تايخ قم بإسناده عن عَفَّان البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: قال لي:

«أتدري لِمَ سُمِّي قم؟»

قلت: الله ورسوله وأنت أعلم.

قال: «إنما سُمِّي قم لأنَّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد، ويقومون معه،

ويستقيمون عليه وينصرونه»^٤.

(٣٤٧) بحار الأنوار: عن تاريخ قم قال: روى محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب،

عن محمّد بن الحسن الحضرمي، عن محمّد بن يهلول، عن أبي مسلم العبدي، عن

أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«تربة قم مقدّسة، وأهلها منّا ونحن منهم، لا يريدون جبار سوءٍ إلاّ عجلت

عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم (يحوّلوا أحوالهم)، فإذا فعلوا ذلك سلّط الله

عليهم جبابرة سوء، أما إنهم أنصار قائمنا، ودُعاة حقّنا»^٥.

١. كتاب الغيبة: ٢٧٣ ب ١٤ ح ٥٠، ورواه في البحار ٥٢: ٢٤٣ ب ٢٥ ح ١١٦، عن النعماني، لكن بتفاوت يسير لا يضر.

٢. الإيقاظ من الهجعة: ٣٧٥ ب ١٠ ح ١٤٠.

٣. قم: مدينة في إيران بقرب طهران، تعد مركزاً مشعاً للدراسات الإسلامية للشيعة.

٤. البحار ٦٠: ٢١٦ ب ٣٦ ح ٣٨، ورواه عنه في منتخب الأثر: ٤٨٥ ف ٨ ب ١ ح ٥.

٥. البحار ٦٠: ٢١٨ ب ٣٦ ح ٤٩.

الفصل الثالث

أنَّ الممهِّدون من المغرب

عن طريق أهل السنة:

(٣٤٨) فتن ابن حمّاد: حدّثنا أبو يوسف، عن محمّد بن عبيد الله بن يزيد ابن السندي، عن كعب قال:

«علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب، عليها رجل أعرج من كندة»^١.

(٣٤٩) فتن ابن حمّاد: حدّثنا رشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن شفي، عن تبيع، عن كعب، قال: قال أبو قبيل:

«يكون بافريقية أمير اثني عشر سنة، ثم تكون بعده فتنة، ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلاً، ثم يسير إلى المهدي، فيؤدّي إليه الطاعة ويقا تل عنه»^٢.

عن طريق الإمامية:

(٣٥٠) غيبة النعماني: أخبرنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمّد

١. الملاحم والفتن: ٩١، ورواه أيضاً في ملاحم ابن المنادي: ٤٤ عن ابن حمّاد بتفاوت يسير في السند، وفي السنن الواردة في الفتن: ٧٣ حدّثنا ابن عفّان، قال: حدّثنا أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا سعيد، قال: حدّثنا أبو الفتح، قال: حدّثنا علي بن معبد، قال: حدّثنا خالد بن سلام، عن محمّد بن عبيد الله بن يزيد بن سندي، وفي عقد الدرر: ٥١ ب ٤ ف ١ كما في الداني، وقال: «أخرجه الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ في سننه، وأخرجه أبو عبد الله نعيم بن حمّاد».

٢. الملاحم والفتن: ٨٥، ورواه أيضاً في عرف السيوطي ضمن الحاوي ٢: ٦٨ عن ابن حمّاد، وفي برهان المستفي: ١٩٤ ب ٧ ح ٨ و ٩ عن عرف السيوطي ضمن الحاوي، وفي فرائد فوائد الفكر: ١٧ ب ٥ عن ابن حمّاد.

بن موسى، قال: أخبرني أحمد بن أبي أحمد المعروف بأبي جعفر الوراق، عن إسماعيل بن عيَّاش، عن مهاجر بن حكيم، عن المغيرة بن سعيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الرايات الصفر، تقبل من المغرب حتَّى تحلَّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك، ...فانتظروا خروج المهدي»^١.

١. كتاب الغيبة: ٣٠٥-٣٠٦ ب ١٨ ح ١٦، ورواه أيضاً في البدء والتاريخ ٢: ١٧٧، وفي غيبة الطوسي: ٢٧٧ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل الشيباني، عن أبي نعيم نصر بن عصام ابن المغيرة العمري، عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم، عن أحمد بن محمد الاسدي، عن محمد ابن أحمد، عن إسماعيل بن عيَّاش، عن مهاجر بن حكيم، عن معاوية بن سعيد، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «الرايات الصفر، تقبل من المغرب حتَّى تحلَّ بالشام، فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام».

وفي الخرائج ٣: ١١٥١ ب ٢٠ ح ٥٨ كما في غيبة الطوسي بتفاوت يسير، رسلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي: ٧٦ ح ١٢٧ كما في غيبة الطوسي أيضاً، وفي منتخب الأنوار المضية: ٢٩ ف ٣ يمثل الخرائج، وفي إثبات الهداة ٣: ٧٣٠ ب ٣٤ ف ٦ ح ٦٩ عن غيبة الطوسي، لكن بتفاوت في السند، وفي البحار ٥٢: ٢١٦ ب ٢٥ ح ٧٣ عن غيبة الطوسي بتفاوت يسير، وفي: ٢٥٣ ب ٢٥ ح ١٤٤ عن النعماني، ورواه في بشارة الاسلام: ٥٣ ب ٢ عن غيبة الطوسي.

المختصر من وظائفنا
نحو الإمام المنتظر (عليه السلام)



غالب السيد محمد علي الحيدري

دار المعتمد البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م

ISBN 978-614-426-672-4

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



الوظيفة العشرون

مجاهدة النفس وتهذيبها استعداداً للظهور

وهو من الوظائف المهمة في زمان الغيبة، وخصوصاً قرب الظهور. ويستفاد ذلك من الروايات، من قبيل ما تقدم في بيان الوظيفة الرابعة، وهو انتظار فرجه الشريف وظهوره المبارك.

ومن قبيل ما روي عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَتَنَطَّرْ، وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مَتَنَطَّرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجَدَّوْا وَانْتَظَرُوا، هُنَيْشاً لَكُمْ أَيْتَهَا الْعَصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ»^(١).

وهذه المجاهدة، وهذا التهذيب للنفس، إنما هو مقدّمة للعزم على طاعة الإمام عليه السلام بعد ظهوره، الذي هو من نتائج تمام الإيمان.

ويُستفاد ذلك أيضاً من الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿... يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٢).

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧ ح ١٦.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

المختصر من وظائفنا نحو الإمام المنتظر عليه السلام

فإن هذه الآية الكريمة تفيد أمرين مهمين:

الامر الاول: أن الذي لم يؤمن إلا بعد الظهور من المسلمين، لا ينفعه إيمانه شيئاً. ويؤيد ذلك ما روي في تفسير هذه الآية، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ الآية، قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها، فكل من آمن ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه [أبدأخ]».

وما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾: «الآيات: الأئمة، والآية المنتظرة: القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت [به خ] من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدم من آبائه عليهم السلام».

وما روي عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل، ويسدّ عليهم باب التوبة، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً».

الامر الثاني: أنه كلما زاد الإنسان في مجاهدة نفسه وتربيتها، ووصل بها إلى درجة من الكمال، فإن هذه الدرجة من الكمال التي وصلها قبل قيام القائم عليه السلام، هي التي ستحدّد منزلته بعد الظهور، وتحدّد مكانته في دولة الإمام المهديّ العالميّة. ويؤيد هذا المعنى الروايات كذلك.

كما عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾، قال: «المؤمن العاصي، حالت بينه وبين إيمانه - أي: إيمانه الكامل، لأنه مؤمنٌ حسب الفرض - كثرة ذنوبه، وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه - أي: إيمانه الناقص - خيراً». فالرواية تفيد أنه مؤمن، لكن لم يستفد من إيمانه في رفع درجته قبل الظهور، فلا يفيد

الوظيفة العشرون

رفع الدرجة بعد الظهور. هكذا يظهر من الآية، والله العالم^(١).
 ومما ينبغي أن يعملها الإنسان قبل ظهوره عليه السلام، هو التوبة الحقيقية من
 الذنوب والمعاصي، وإن كانت التوبة منها واجبة في كل زمان، إلا أن هذا الوجوب
 يتأكد في زمان الغيبة الكبرى، من جهة كون هذه الذنوب أحد أسباب غيبة الإمام عليه
 السلام وطولها، فإنّ ذنوبنا العظيمة الكثيرة أصبحت سبباً لا متناعه عن الظهور.
 كما ورد ذلك في التوقيع الشريف المروي في الاحتجاج^(٢)، حيث يقول عجل الله
 تعالى فرجه فيه: «فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله
 المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل»^٥.
 ومما ينبغي عمله إضافة إلى التوبة الحقيقية، هو ردّ الحقوق إلى أصحابها، وإلا
 فالإنسان مرهونٌ ومقيّدٌ بتلك الحقوق، إن لم يردها إلى أصحابها.
 ومما ينبغي إضافته هنا، وهو من متمات هذا الأمر، هو الاقتداء والتأسي بأخلاق
 الإمام عليه السلام وأعماله، حسب الإمكان، وهو معنى التشيع، وحقيقة الائتام، وبه
 حصول كمال الإيثار، وتمام الموالاة للإمام عليه السلام يوم قيامه.
 كما ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: «... ألا وإن لكل
 مأمومٍ إماماً يقتدي به، ويستضيء بنور علمه»، وهذا معناه أن لكل مأمومٍ إماماً يجب
 أن يقتدي به، وفي مكانٍ آخر من نفس الكتاب، يقول عليه السلام: «ألا وإنكم لا
 تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد»^(٣)، أي: ولكن إن لم
 تقدروا على ذلك فأعينوني بورع عن محارم الله، واجتهادٍ في طاعة الله، وعفة وهي

(١) هذه الرواية والروايات التي قبلها، تجدها في: تفسير البرهان: ٢ / ٥٠٠-٥٠٦.

(٢) الاحتجاج: ٢ / ٣٢٥.

(٣) نهج البلاغة: كتاب رقم ٤٥.

المختصر من وظائفنا نحو الإمام المنتظر عليه السلام

سلوك الوسط والاعتدال في شهوات الدنيا، وسداد في الرأي الذي يحصل بالتعلم والاكساب.

وكما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: «...ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة الإمام ولا يقتدي بأعماله»^(١).

والظاهر - كما يقول صاحب المكيال - أن المراد من هذا الكلام أن أبغض الناس إلى الله من حيث العمل، من يكون على طريقة الإمام، معتقداً بإمامته وولايته، ومقرراً بهما، وهو مع ذلك يخالفه في الأعمال والأقوال والأخلاق، فيكون شيئاً وعاراً على الإمام، وسبباً لظعن الأعداء وإزرائهم عليه، وهذا ذنبٌ عظيم، لذا روي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: «كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيئاً»^(٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إننا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من أتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزيتوا به يرحمكم الله، وكبدوا [وكيدوا] [ل] أعداءنا [به] [خ] ينعمشكم الله»^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عليك بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاءً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيئاً، وعليكم بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا طال الركوع والسجود، هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله، أطاع وعصيت، وسجد وأبيت»^(٤).

(١) الكافي: ٨ / ٢٣٤ ح ٣١٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ٤٨٤ ح ٦٥٧.

(٣) الكافي: ٢ / ٧٨ باب الورع ح ١٣.

(٤) الكافي: ٢ / ٧٧ باب الورع ح ٩.

العلامة الشيخ محمد باقر الفقيه

كيف تنصرف إسلام زماننا

بمجالسهم تعاظم
فرعهم الشريف

الإمام محمد باقر

ترجمة
الشيخ جليل إبراهيمي

دار سلويني

مؤسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع



الكتاب: بئر العبد بنسرة الإنساء ١ - ط ٣ المستودع: حي الأبيض - شارع القسالم

ص.ب: ١١ - ٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧.٢٢٥٠ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

السبيل الخامس: نصرة الإمام (عليه السلام) بالمرابطة:

قال تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(١).

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة (عليهم السلام) أي كونوا في مقام نصرتهم وموالاتهم (عليهم السلام)».

(١) سورة آل عمران / الآية ٢٠٠.

أقسام المرابطة:

تنقسم المرابطة إلى قسمين:

القسم الأول:

ويكون بقيام جماعة من المؤمنين بحماية حدود وثغور البلاد الإسلامية من أي اعتداء خارجي للكفار، لكي يحافظوا على أمن واستقرار المسلمين الموجود داخل البلاد، وهذا النوع من النصر التي بها تحفظ بيضة الإسلام وكرامة المؤمنين والمسلمين، تعود أخيراً إلى الوجود المبارك للإمام الحجة (ع) وإعلاء كلمته وعزه، وذلك لأن المشركين إذا استطاعوا الاعتداء على بلاد المسلمين، سوف تحدث صدمة كبيرة للإسلام وللمسلمين وسوف يمتد تأثيرها إلى الإمام (ع) في حين إنه إذ استطاع المسلمون دحر المعتدين والمشركين، فإن معالم الدين تبقى ظاهرة في المجتمع من خلال حفظ كرامتهم وشرفهم ودينهم.

القسم الثاني:

هو أن يكون المؤمنون في حالة انتظار كامل لفرج الإمام الحجة (ع) وإن يكون مستعدين للتسليم والطاعة لأوامره عند ظهوره الشريف أما في زمن غيبته فعليهم أن يكونوا ثابتي القدم أمام الابتلاءات والمصائب الكثيرة التي يواجهونها وأن يهيئوا أنفسهم روحياً وجسدياً لنصرة الإمام (ع).

في رواية عن أبي عبد الله الجعفي قال: «قال لي أبو جعفر محمد بن علي (ع): كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع وإنما مثلنا ومثلكم مثل من كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك، فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى

الله تعالى إليه ان ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك ، فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا ، ثم أوحى الله إليه ان ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نُصرنا فأوحى الله تعالى إليه إما ان يختاروا القتال أو النار ، فقال : يا رب القتال أحب إلي من النار فدعاهم فاجابه منهم ثلاثمئة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله (عز وجل) لهم^(١) . أي أنهم قبل ان يُشهِروا سيوفهم ورماحهم بوجه أعدائهم انزل الله (سبحانه وتعالى) عليهم النصر وذلك لصدقهم وإخلاصهم لنصرة دين الله تعالى .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله (عز وجل) : ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ فقال : «اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم»^(٢) .

ثواب أعمال الإنسان:

يستفاد من حديث الإمام الباقر (عليه السلام) ومن احاديث اخرى في معنى المرابطة ، ان التقوى والعمل الصالح هو من القسم الثاني للمرابطة ، فعلى هذا الاساس فإن الافعال التي تصدر عن المؤمن تنقسم إلى اربعة اقسام في مقام ترتيب الاجر والثواب وهي :

القسم الأول: الافعال التي تصدر عن الإنسان ولا تحمل صبغة عبادية ، أي ليست من الامور العبادية المتعارف عليها في الشرع الإسلامي المقدس . ولهذا ، فليس لها اجر وثواب ، إلا ان يصاحب هذه الاعمال قصد العبادة والتقربة إلى الله (تبارك وتعالى) ، وهذا القسم يشمل جميع الامور المباحة مثل الاكل والشرب والنوم والذهاب والحجىء والمعاشرة ، فهذه الامور إذا اصبحت مقدمة للقيام ببعض الامور المستحبة أو الواجبة فيمكن بعدها ان يكون لها اجر وثواب ، حيث تكون ضمن الامور العبادية ايضاً ، كان ياكل

(١) روضة الكافي / ص ٣٨١ ح ٥٧٦ .

(٢) راجع غيبة النعماني / ص ١٣٣ .

الإنسان طعاماً أو يشرب شراباً حلالاً يقصد منه إدخال السرور في قلب مؤمن صالح . في هذه الحالة ، سوف يأكل الاكل والشرب مستحباً يقع فيه الثواب ، ويمكن ان يحصل المؤمن على الاجر والثواب الاكثر من الطعام والشراب ، إذا تناوله بالمقدار الذي يحتاجه لاداء الفرائض والواجبات الإلهية ، فهنا يكون الطعام والشراب واجباً ، يثاب الشخص عليه ويؤجر .
واحياناً تجدد بعض الامور المباحة مقاماً وفضلاً عند وقوعها تبعاً لعمل صالح آخر ، فيجد المؤمن الثواب والاجر بالرغم من انه لم ينو ذلك كنوم العالم مثلاً ، فإنه يكون عبادةً لانه من خلال شرف العلم وفضله . وهكذا الامر بالنسبة للصائم ، فإن نومه ايضاً عبادة ، وذلك لقداسة الصوم وفضيلة شهر رمضان المبارك .

القسم الثاني: الافعال التي تحمل الوجهة العبادية ، شرط يلزمها قصد القربة ، فإذا لم يلزمها هذا القصد تزول عنها صفة العبادة ولا يكون في ادائها اجر ولا ثواب ، وهذا القسم يشمل جميع العبادات ، مثل : الصوم والصلاة فالصلاة مثلاً تفقد حقيقتها عندما تفقد قصد القربة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، ولو اديت بالشكل الكامل والمطلوب .

القسم الثالث: بعض الاعمال تحمل صفة الخير والسعادة ، يُحبها الله (سبحانه وتعالى) من خلقه ولو لم يكن فيها قصد القربة إلى الله (سبحانه وتعالى) ولا طلب الاجر والثواب الاخروي ، مثل الإحسان إلى الآخرين من خلال تقديم الطعام او المال او اللباس او غير ذلك ، فإن هذا العمل محبوبٌ في نفسه ومطلوب من اي إنسان كان ، ولو كان كافراً ، وسوف يجازى الفاعل على عمله هذا بالخير في الدنيا ، ولعله في الآخرة يجازى عليه ايضاً ، ولو بصورة تخفيف العذاب .

ولكن لو قام المؤمن بهذا العمل الصالح وقصد طلب الاجر والثواب على عمله فإنه يحصل على الاجر العظيم والثواب الكثير والمقام العالي عند الله (سبحانه وتعالى) .

القسم الرابع: هناك بعض الاعمال لها عنوانٌ ومصداقٌ خارجي واحد، ولكن يمكن ان تكون اعمالاً متعددة حسب النية والقصد، ويكون في كلِّ قصدٍ ونيةٍ اجرٌ وثوابٌ مستقل بنفسه فمثلاً، إذا جاءك رجل عالمٌ من ذرية النبي (ﷺ) وقد التوت به امور الحياة الاقتصادية فاحتاج إلى العون والمساعدة وقمت بتقديم الخدمة والهدية له تحت عنوان انه رجل عالم مؤمن ولكونه من ذرية النبي (ﷺ) ولكونه وقع في شدة وضيق، فإنك في هذه الحالة سوف تحصل على الاجر والثواب على مقدار رغبتك، فإذا كانت نيتك كبيرة تشمل جميع هذه الامور فإن اجرك سيكون كبيراً ايضاً.

وهكذا يجري هذا الامر عند القيام ببعض الامور الواجبة، فمثلاً إذا اراد الإنسان الإغتسال عن امر واجب، فإنه يستطيع ان يضم نيات متعددة اخرى سواء اكانت واجبة ام مستحبة في غسل واحد.

وهكذا يمكن للمصلي ان ينوي في أداء الصلاة عدة امورٍ خيرية، وقد ذكرها الفقهاء بصورة تفصيلية في كتبهم الفقهية.

وكذلك يتم الامر في باب نصرة الإمام الحجة المهدي المنتظر (ﷺ) حيث يستطيع المؤمن من خلال قيامه بالامور الشرعية الواجبة والمستحبة ان يقصد بعمله هذا نصرة الإمام (ﷺ)، فإذا نوى هذه النية فسوف يكون من المرابطين والناصرين الدائمين للإمام (ﷺ)، ولكن عندما يترتب على هذه النصرة او المرابطة اثر في الواقع الحياتي فإنها تكون افضل من غيرها، ولو قام الإنسان بأداء بعض الاعمال الصالحة او بعض الاعمال العبادية ولم يكن يقصد بذلك النصرة للإمام (ﷺ) وكانت هذه الاعمال تحمل الطابع العبادي الداعي إلى الخير والصلاح والتقوى في المجتمع، فإنه يقع في مجال نصرة الإمام (ﷺ) ايضاً ولو لم ينو او يقصد ذلك، ولكن إذا قرّن المؤمن بعمله نصرة الإمام (ﷺ)، فإنه يحصل على الاجر والثواب المضاعف لعمله، حيث يحصل على الثواب من جانبين: من جانب ثواب العمل ومن جانب آخر هو ثواب نية النصرة للإمام (ﷺ).

المصباح العجايب

مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى التَّطْبِيقِ

مَعَ الْأَخِيَّةِ وَالْعَمَلِ
عَلَى مَسْأَلَةِ الْوَجْهِ وَالْجَمَادِ



السَّيِّدُ نَزِيرٌ حُسَيْنِي

الطبعة الثانية

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

اسم الكتاب: المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

المؤلف: السيد نذير يحيى الحسني

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م



WWW.ANAJAT.ORG

ايران

تحرير محل النزاع في الرايات السود

ذُكرت الرايات السود في احاديث أهل البيت عليهم السلام بشكل متكرر وذكُرت أيضاً فيها قرائن تدل على أن هناك نوعان من الرايات السود تخرج من المشرق وليس نوعاً واحداً وهما:

النوع الأول: رايات بني العباس

النوع الثاني: رايات سود متهدة للمهدي (عج)

وهناك نوع آخر من الرايات تخرج من المشرق أيضاً ولكن تختلف عن الأولى بالمنطلقات والأهداف، ووردت روايات كثيرة حول هذه الرايات منها:

عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه، ما سأله عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون... فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج»^(١).

وعن الإمام الباقر: «كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا فلا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء»^(٢).

ويقول عامر الطفيل إن الرسول ﷺ قال له:

«يا عامر إذا سمعت بالرايات السود مقبلة من خراسان فكن في صندوق مُقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقتل تحتها»^(٣).

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٤٢٤.

(٢) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٢٧٣.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١١، ص ٢٧٨.

الفصل العاشر / الوضع السياسي العام قبل الظهور وبعده ٢٣٥
وفي حديث آخر:

«فبيعث الله عليه (على السفيناني) فتى من قبل المشرق يدعوهم إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم أصحاب الرايات السود المتضعفون يعزهم الله ويُنزل عليهم النصر فلا يُقاتلهم أحد إلا هزموه»^(١).

وفي حديث آخر: «تخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شيء حتى تنصب في ايلياء»^(٢).

ومن خلال ما ذكرنا نستكشف أن هناك رايات سود لبني العباس وأخرى ممهدة لظهور الإمام وكلاهما يخرج من الشرق أي من خراسان وأياً كانت حدود خراسان فالمقصود هو إيران.

هذه الرايات الممهدة تخرج من إيران متوجهة إلى العراق لإيقاف المد السفيناني تجاه الحجاز ومكة، لأن السفيناني عندما يعسكر بالكوفة يبدأ بالقتل والتشريد لآل محمد صلى الله عليه وآله «فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي»^(٣).

وتتمتع هذه الرايات بصفات متعددة منها:

١ - على رأس هذه الرايات شاب خراساني وآخر يسمى شعيب بن صالح. يقول الحديث «يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يُقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم»^(٤).

٢ - هذه الرايات تمتاز بصلابة وقوة رجالها فلا تعرف للخوف معنى حتى تحقق هدفها وهو تحرير القدس كما يقول الحديث «تخرج من خراسان رايات سود

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١٤، ص ٥٩٧.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي: ج ٣، ص ٣٦٢.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١١، ص ٢٧٣.

(٤) نعيم بن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٩.

٢٤٠ التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

٢٣٦ المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

فلا يردها شيء حتى تنصب بابلياء»^(١).

٣ - الظاهر من لحن أحاديث هذه الرايات أنها كانت تطلب من القوى الموجودة في المنطقة أن لا تتدخل بشأنها وأمورها، ولكن هذه القوى ترفض ذلك، لأن هدفها القضاء على هذه الرايات، فيقرر أصحاب تلك الرايات أن ينقلوا المعركة إلى ساحة الخصم بدلاً من مناطق تواجدهم فيقررون الخروج إلى العراق وعندما تعجز قوى السفيناني عن هزيمتهم تطلب منهم العودة وأن لهم مأسألو، فيرفض أصحاب هذه الرايات العودة، ويقول الحديث:

«فيسألون الحق فلا يُعطونه ثم يسألونه فلا يُعطونه ثم يسألونه فلا يُعطونه فيقاتلون

فيُنتصرون»^(٢).

٤ - إن لهذه الرايات هبة ترعب الطرف المقابل ووصفتها الروايات بأن الرعب يسير أمامها اذ قالت: يسير الرعب أمامها شهراً حتى ينزلوا الكوفه طالبين بدماء آبائهم^(٣).

فهذه الرايات لها مواصفات خاصة وقابليات ذاتية وإمكانات عالية ابتداءً من القيادة السياسية التي يمثلها الخراساني إلى القيادة العسكرية التي يمثلها شعيب بن صالح، فتتوجه الى الكوفه لمواجهة المدّ السفيناني. تقول الرواية:

«إذا خرجت خيل السفيناني الى الكوفة في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفيناني بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي

(١) الترمذي: سنن الترمذي: ج ٣، ص ٣٦٢.

(٢) الحاكم النيسابوري: مستدرک الحاكم: ج ٤، ص ٤٦٤.

(٣) الحسن بن سليمان الحلبي: مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٠.

ويطلبونه»^(١).

وبعد هذا الانتصار تبعث إلى المهدي بالبيعة «وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى

المهدي»^(٢).

والظاهر أن فلول جيش السفيناني منذ أن استقرت بالكوفة أخذت تتوجه إلى المدينة ومكة لطلب المهدي بعد أن شاع ظهوره في المدينة فيخرج الإمام من المدينة خائفاً يترقب باتجاه مكة، فيبعث السفيناني بجيش خلفه فيخسف به وهي من أولى علامات الظهور التي يبشّر بها المهدي وينتظرها لكي يعلن خطابه للأمة. إلى هنا استقرت الرايات السود في العراق.

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١٤، ص ٥٨٨.

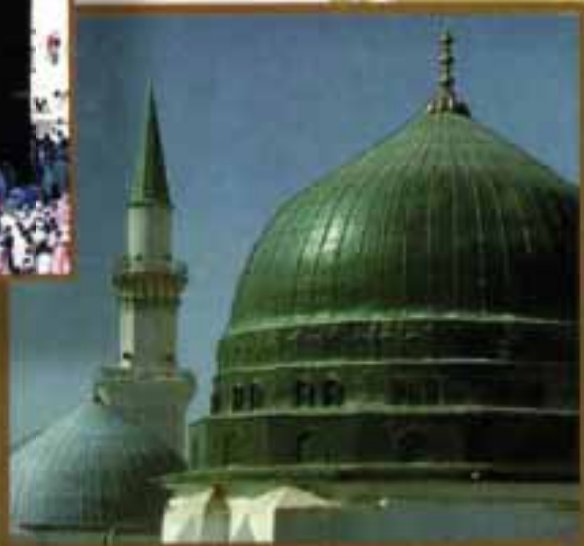
(٢) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٧.



هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ بِمَا

وَصَدَّقَ لَهُ الْمُرْسَلُونَ بِمَا

مِنْ عِلْمِ غَيْبِهِمْ



السِّبْطَارُوفُ السَّيِّدِيُّ الرَّسَوِيُّ

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون / المجلد الأول

السيد فاروق البياتي الموسوي

منشورات الإجتهد / قم المقدسة / هاتف: +٩٨٩١٢٥٥١٤٢٢٦

الطبعة الأولى / ١٥٠٠ دورة

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

ISBN 978-600-5331-18-9 «المجلد الثاني»

ISBN 978-600-5331-16-5 «الدورة»

ثانياً: الشيعة هم الموطئون لدولة المهدي عليه السلام الموطئون للمهدي عليه السلام

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه»^(١).

دولة الإسلام في إيران الإسلام، صانها الله تعالى من أعدائها من شياطين الإنس والجن.

دولة الإسلام في إيران المحروسة بالعناية الربانية، دولة تدعو للإسلام ولأهل البيت عليهم السلام بعد أن هزمت دولة جبروتية دامت قروناً.

وقد اتضح حفظها وصيانتها من خلال:

أولاً: محاولات القضاء على حكومتها والمؤامرات بالتفجير والاعتقالات، ولكن

الله عز وجل قيض لها من يقيمها ويديمها.

ثانياً: معجزة طبس ووضوح الأيدي الخفية.

ثالثاً: اجتماع قوى الشر والظلم وشياطين الكفر العالمي على محاربتها والعمل على

تغيير النظام فيها، ورأس الحربة صدام ونظامه في حزب البعث الملحد وفشلهم الذريع، ويومها كانت الثورة فتية.

كان ذلك من أطفاف الغيب والتسديد الرباني.

رابعاً: الملايين تهتف وتدعو بالفداء لمقدم حجة الله في أرضه عليه السلام، وفرجنا بفرجه

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأئمة الهداة الميامين .
 عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمَ ، وَيُثَبِّتَ الْجَهْلَ وَيَشْرَبَ الْخَمْرَ وَيُظْهِرَ الزُّنَى»^(١) .
 والحديث : «لِيُشْرِبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ فَيَسْتَمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يَعْرِضُ عَلَيَّ رُؤُوسَهُمْ بِالْمَعَارِزِ وَالْمَغْنِيَاتِ»^(٢) .
 أولاً : يرفع العلم ، يموت العلماء على القدر المحتوم والأجل المقرر ، أو يعدم فيرفع العلم بموت العالم .
 العلم موجود في الكتب ، أما الكتب من غير قراءتها وتطبيق ما فيها فهي مرفوعة على الرفوف العالية .
 وبالخصوص تلك العلوم الشرعية الإسلامية ، فإن القول والعمل بها ممنوع حسب قانون الغاب ، قانون العلمانية والعولمة العالمية .
 ثانياً : ويثبت الجهل ، نعم هو الثابت وهو المعمول به ، فكل ما يخالف الشرائع السماوية ويدعو إلى الضلالة والكفر هو الجهل في شكل من أشكاله ، وهو المعمول به والثابت والمقر به اليوم والجهال هم الذين يتحكمون في رقاب الناس ومصيرهم .
 ثالثاً : والخمر يشرب علانية ، مثلاً : الفقاع ، ماء الشعير ، وكما ورد في الحديث الشريف : «هي خمره استصغروها الناس»^(٣) ، اسمها الجديد : بيرة ، والخمر يشرب اليوم علانية في دول تدعي الإسلام والإسلام براء من حكامها ، بحجة الدواء والمشفاهة بها ، وأنه خال من الكحول ، أو أنه يحتوي على نسبة ١٪ من الكحول وغيره من الأعذار المرفوضة والمردودة شرعاً .

١. صحيح البخاري : ٢٢٣/١ (نحوه).

٢. ابن ماجة في سننه : ٧٧٥ ح ٢٢٨٥ (صدره).

٣. الكافي : ٢٢٣/٦ ذيل ح ٩ ؛ التهذيب : ١٢٥/٩ ذيل ح ٢٧٥ ؛ والاستبصار : ٩٥/٤ ح ٦ ، عنهما

وسائل الشيعة : ٣٦٥/٢٥ ، باب ٢٨ ح ١ .

رابعاً: الحانات والمشارب والمراقص الليلية والفنادق التي لا تخلو من الأنغام والسمفونيات والأغاني، كأن تكون الفرق الموسيقية على المسرح المرتفع وهم في حدائق الحانات والمشارب، فتكون الفرق الموسيقية والمغنون على رؤوس الشارين، أو أنها تنقل بواسطة سماعات (مكبرات الصوت)، وعادة توضع في أماكن مرتفعة أعلى من رؤوس الجالسين.

خامساً: إن عصير التفاح المخمر، وعصير الفواكه المخمرة، وعصير التمر والزبيب (الويسكي والشمبانيا والخمر) كل ذلك مسكر وكل مسكر حرام.

سادساً: الزنا، زنا العين، والأذن، والنفس، والجوارح لارتفاع الحياء من النساء وقلة الإيمان وكثرة الاحتكاك بين الجنسين، وتواجد بعضهم مع البعض في ميادين الحياة، وسوء استعمال وسائل الاعلام والبث الخارجي.

سابعاً: الابتعاد عن الشريعة السمحاء، والتعبد بالعرف المستورد، وغلاء المهور وكثرة الطلبات والشروط وقسوتها أخرت الزواج وكل ذلك يدفع إلى الزنا.

ثامناً: البذخ والبذل على العازفين، والمغنين، والراقصين والراقصات أكثر بكثير مما يحصل عليه صاحب العلم والشهادات في مجال اختصاصه.

تاسعاً: نجد كثيراً من حملة الشهادات وأصحاب المواهب يعملون بأعمال خارج اختصاصهم، لأجل أن يحصلوا على لقمة العيش، وهذا على العكس، المغني والمغنية، الراقص والراقصة، حيث يعيشون عيشة الملوك، يسكنون القصور العالية ويركبون المراكب الفارهة الحديثة ويحصلون على ما تحتاجه النفس وأكثر.

هذه وغيرها من أسباب مما نراه ونسمعه.

أحاديث قيلت فوقت، فانظر وتأمل واحكم.

أيها المؤمن الشيوعي الموالي لآل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، إن العدو هو نفس العدو الذي وقف بوجه رسول الله ﷺ، يرتدي رداء الإسلام ولكنه بعيد عن مفاهيمه.

إن العدو هو نفسه الذي رفع السيف في وجه علي بن أبي طالب عليه السلام باسم الدين وهو مارق عنه .

والعدو هو نفس العدو الذي سمّ الإمام الحسن عليه السلام .

والعدو هو نفسه الذي استشهد بسيفه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بأفعال الجاهلية وأدخلوا الروع والفرع على بنات الرسالة .

والعدو هو نفس العدو الذي جاء باسم الخوف على الإسلام وباسم الخلافة وباسم القرابة وباسم الصحابة وإلى يومنا هذا .

القوم يحاربون الحق والحقيقة المتمثلة في هذه الطائفة التي واكبت مسيرة الاسلام وأعطت دماءها من أجل عقيدتها وهم الشيعة ، لأن أعداءهم يخافون على دنياهم من تمسك الشيعة بدينهم .

إن سعادة العدو مبنية على شقائنا الدنيوي ، فلا تفرنكم الكلمات الرنانة ، إنها إن تك حقاً فيراد بها الباطل ، إنهم يخشون من قيام حكومة شيعة موالية لآل البيت في العراق ولهذا تجدهم يتكالبون بثقلهم السياسي والعسكري والتكنولوجي ، ويخططون للحيلولة دون قيام مثل هذه الحكومة في العراق .

تمسكوا بحبل الله واستعينوا بالصبر والصلاة ، لا تفرقوا وكونوا يداً واحدة ، لأنكم جميعاً هدف الأعداء .

إنهم يريدون النيل منكم بشكل وآخر ، ففي وحدتكم قوة وفي فرقتكم ما ترونه من الذي حلّ ويحلّ بالشيعة من المآسي والآلام والأحزان .

هذه أحاديث ذكرت فوقت .

هذا ما يوعدون وصدق المرسلون .

د. بلال نعيم

هل تعرف الإمام زمانك

أربعون مسألة
في معرفة الإمام المهدي

دار الولاة

بيروت - لبنان



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwala.com - info@daralwala.com
E-mail.daralwala@yahoo.com

ISBN 978-9953-546-92-6

الكتاب: هل تعرف إمام زمانك

الكاتب: الدكتور بلال نعيم

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية - بيروت ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

© جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

العجم والتمهيد لإيران

إنَّ لإيران دوراً محورياً في عملية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام، من خلال النموذج المصغّر للدولة الإسلامية الكبرى ومن خلال رجل قُمّ الصورة المصغّرة عن الإمام المعصوم ومنهجه الحقّ الذي يشكّل امتداداً لنهج المعصوم، ومن خلال كنوز طالقان، والاسلام الذي يحيونه ويقاتلون من أجله، ومن خلال الرجال الأشداء كزُبُر الحديد في جيش الخراساني وعلى رأسه شعيب بن صالح الذي يمهد للإمام، ويقطع الطريق على السفيناني، ويؤازر الإمام عليه السلام في حركته باتجاه العراق وبلاد الشام وصولاً إلى فلسطين حيث الراية التي تبقى مرفوعة منذ إعلانها لتسلّم للإمام في إيلياء القدس، والذي يسلمها هو الخراساني الذي يكون ظهوره قبل الإمام بمدة طويلة غير محدّدة، لذا هو ليس من الحتميَّات. أمّا حركته فتكون مصاحبة لحركتي السفيناني واليماني، وتحديداً لقطع طريق السفيناني باتجاه جنوب العراق، وإنّ راية الخراساني أو راية المشرق أو الرايات السود، هي الراية الأضخم بين رايات ومجموعات الهدى الممهّدة للإمام المهدي عليه السلام.

وان لإيران عدة أدوار في مشروع التمهيد للإمام

المهدي عليه السلام:

- الدولة النموذجية

- بناء القوة وأسبابها

- جمع الأنصار تحت الراية الواحدة.



١٦

دور أهل عاملة

إنّ لحزب الله دوراً أساسياً في التمهيد للإمام المهدي عليه السلام من خلال القيام بمهمة تأسيسية تتمثل في تدمير الكيان الغاصب في فلسطين، بما يمهد لانتهيار المشروع اليهودي في العالم هذا المشروع الذي يقع في مقابل المشروع الإلهي حيث يخطط اليهود ويعملون جاهدين لمنع شمس الإسلام من السطوع من خلال ضخ الفساد والانحراف والظلم في هذا العالم. وإنّ نقطة ارتكازهم هي الدولة التي ينشئونها في فلسطين. وإنّ النقطة الارتكازية في المشروع الإلهي المقابل تقوم على تدمير تلك الدولة عاصمة اليهود في العالم. وقد يكون لحزب الله دور آخر منهجي، من خلال النموذج المتلائم الذي يشكل حجة على المسلمين ولاحقاً على العالم، النموذج الذي يحكي فكر الإسلام العظيم ومنهجه السامي ومنطقه الرائع المحبّب. وعندها يمكن أن نتحدّث عن راية لحزب الله وليس فقط عن مجموعة إلهية تقاوم اليهود حول بيت المقدس؛ لأنّ الفارق بين الأمرين أنّ

هل تعرف إمام زمانك؟

٢٥٤..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

الراية تتمتع بخصوصيات تميّزها عن بقيّة الرايات حتى لو كانت امتداداً لها ؛ فحزب الله يدور بين طائفة مؤمنة في بلاد الشام تقاتل اليهود حول بيت المقدس وبين راية هي إحدى رايات الهدى الممهّدة. وبين قادة هم من أبدال الشام الذين ورد ذكرهم بين مجموعات القيادة لدى الإمام المهدي عليه السلام.



شَرَحُ زِيَارَةِ الْإِسْبَاطِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جَمِيدُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْوَائِلِي

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الْأَعْلَامِيَّةِ



مركز الدراسات والبحوث الخاصة بالإمام المهدي

اسم الكتاب:..... شرح زيارة آل ياسين
تأليف:..... الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي
تقديم وتحقيق:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)
رقم الإصدار:..... ٢٦٥
الطبعة:..... الأولى ١٤٤٣هـ
عدد النسخ:..... (طبعة محدودة)

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة
«وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

النقطة الأولى: (النصرة والمودة) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - النصر: حسن المعونة^(١)، و(ن - ص - ر) أصل صحيح يدلُّ على إتيان الخير، والعطاء^(٢).

٢ - المُعَدَّة: الميم والعين والبدال (معد) أصل صحيح يدلُّ على غلظ في الشيء^(٣).

والمعنى من «نُصْرَتِي مُعَدَّةٌ» أي إنَّ معونتي وعطائي لكم جاهز، وإني في نصرتي لكم شديد وغلظ ولا أتهاون.

وتقدّم في شرح فقرة «نَاصِرَ حَقِّهِ» معنى النصر كذلك.

٣ - المودة: وددت الرجل أودّه ودًا إذا أحببته^(٤)، وهي أخصُّ من الحبِّ حيث إنَّها تكون من جهة ميل الطباع، بينما الحبُّ يكون من جهة ميل الطباع والحكمة جميعاً^(٥).

(١) العين للفراهيدي (ج ٧ / ص ١٠٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٤٣٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٣٣٦).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٥٤٩).

(٥) الفروق اللغوية (ص ١٧٤).

٤ - الخالصة: تقول: أخلصت إليه، أي وصلت إليه، وتقول: أخلصت لله ديني أي أمحضته، وخلصته: نحيته من كل شيء، وتخلصته كما يتخلص الغزل إذا التبس^(١).
والمعنى من «مَوَدَّتِي خَالِصَةً» أَنَّ حَبِي لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَلِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْضٌ وَمَنْقَىٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشُوبُهُ.

النقطة الثانية: (النصرة والمودة) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

النقطة الثالثة: (النصرة والمودة) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه (صلوات الله عليهم)، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِسْلَامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرَصَةً، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا، وَجَعَلَ لَهُ حِصْنًا، وَجَعَلَ لَهُ نَاصِرًا، فَأَمَّا عَرَصَتُهُ فَالْقُرْآنُ، وَأَمَّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ، وَأَمَّا حِصْنُهُ فَالْمَعْرُوفُ، وَأَمَّا أَنْصَارُهُ فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي وَشِيعَتُنَا، فَأَحْبِبُوا أَهْلَ بَيْتِي وَشِيعَتَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَسَبَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام لِأَهْلِ

(١) العين للفراهيدي (ج ٤ / ص ١٨٦ و ١٨٧).

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «ونصرني معنة لكم، ومودتي خالصة لكم، أمين أمين» ٢٦٧

السَّمَاءِ اسْتَوْدَعَ اللَّهُ حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي وَشَيْعَتِهِمْ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَدِيعةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ هَبَطَ بِي إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَنَسَبَنِي إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ ﷺ حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي وَشَيْعَتِهِمْ فِي قُلُوبِ مُؤْمِنِي أُمَّتِي، فَمُؤْمِنُو أُمَّتِي يَحْفَظُونَ وَدِيعَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَوْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي عَبَدَ اللَّهَ ﷻ عُمُرَهُ أَيَّامَ الدُّنْيَا ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ ﷻ مُبْغِضًا لِأَهْلِ بَيْتِي وَشَيْعَتِي مَا فَرَّجَ اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا عَنِ النِّفَاقِ»^(١).

٢ - عن حفص الدهان، قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ فَوْقَ كُلِّ عِبَادَةٍ عِبَادَةٌ، وَحُبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ»^(٢).

٣ - عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَفِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ. فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ. وَفِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّلَاثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ»^(٣).

النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

ونحن على وشك أن نغادر هذه الزيارة العظيمة لإمامنا الحجة عليه السلام بإعداد النصر والحب والمودة الخالصة له ولآبائه عليهم السلام، وقد عشنا مع مقاطعها من أروع الساعات، والتي تعرّفنا فيها على مقامات أهل البيت والإمام الحجة عليه السلام، وما هو الواجب علينا تجاههم.

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٤٦ / باب نسبة الإسلام / ح ٣).

(٢) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٥٠ / ح ٦٧).

(٣) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٥٣ / ح ٧٦).

هذه الزيارة العظيمة لإمام العصر عليه السلام تُربّي في نفس الإنسان استحضر الحقّ وموالاته بشكل دائم، وبغض الباطل وأهله والسخط عليه وعلى من يواليه.

علّمنا هذه الزيارة المباركة طريق الحقّ في ولاية أهل البيت عليهم السلام وودّهم، وأنّ النهاية التي سنصل إليها من سلوله هي الجنّات والرضوان.

إنّ الزيارة للإمام عليه السلام هي تربية اجتماعيّة، فإنّ المجتمع بكلّ أطيافه وألوانه وبغض النظر عن عقائده يأنس بالتزاور، ويستوحش الوحدة والفراق، فحثّ الشارع المقدّس على زيارة أهل البيت عليهم السلام، وأنّ نكون في محالّ وجودهم، وهو تأكيد على نهج اجتماعي إنساني تميل إليه الفطرة، ولا ياباه إلا الذوق الأعوج، فضلاً عمّا في هذه الزيارات من تأثيرات كبرى على روح الزائر، فالتعود على ترتيل هذه الكلمات وقراءتها يوجب آثاراً في النفس، فتبدأ نفس الزائر بلوم صاحبها إذا كان بعيداً عن معانيها السامية، وتُشجّعه على سلوك سُبل المكارم والسير على منهجها، ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال، وبهذه العجالة أن نذكر الفوائد التي تترتّب على زيارات أهل البيت عليهم السلام وصلتهم التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، فصِلّتهم أوجب من صلّة رَحِمْنَا، وأدنى مراتب الصلّة التي يسقط بها هذا التكليف الإلهي العظيم هي زيارتهم ولو عن بعد.

فما أجمل أن يكون برنامجنا اليومي مبتدئاً بزيارة أهل البيت عليهم السلام لاسيّما الإمام المهدي عليه السلام، فهل يا ترى سيتساوى حال شخص يتدبّر يومه بتفكّر إمامه والسؤال عن حاله، والتأمّل لمصابه وما هو فيه، والدعاء لرفع البلاء عنه وحفظه، هل حال هذا يساوي حال إنسان غافل لا يهتم عن ذكره؟

أيّها الأحبّة قد أمرتنا آيات المودّة في ذي القربى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) بوُدّهم وحبّهم، وهو أجر الرسالة

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «ونصرتي معلّة لكم، وموتّي خالصة لكم، آمين آمين» ٢٦٩

التي جاء بها النبي ﷺ ، بصلة رحم رسول الله ﷺ ، فإذا أردنا أن نصل أهل البيت عليهم السلام فإنّ القناة التي توصلنا إليهم في زماننا هو الإمام المهدي عليه السلام ، فإنكم تعلمون أنّ أيّ عمل - صَغُرُ أو كَبُرَ - لا يمكن قبوله إلّا بأن يمرّ عن طريقه ﷺ ، فلنغنتم فُرْصاً ثمينة تدرّ علينا كنوزاً وجواهر لا تندثر، لقاء دقائق معدودة نُرتّل بها هذه الزيارة المباركة التي سعيينا أن نُبيّن بعضاً من المعاني التي حملتها إلينا، ليكون هذا الفهم البسيط دافعاً وحافزاً للإقبال على قراءتها.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله ذخراً لنا عند وليّنا.

* * *

عَلَامَةُ الظُّهُورِ

فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْمَنْظُورِ

تَأَلِيفُ
جَسَّانِ الْبَجْفِيِّ



دار كوكبية

موسسة البتراء

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للشاعر
" الطبعة الأولى "

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

مؤسسة بيت الإبداع

للطباعة والنشر والتوزيع



الكتاب : بنو العبد مستر الإنماء، ١ - ٣٥ - المستودع ، صغير - جانب فرن الأبراء،
ص.ب ١١٠ - ٢٤٥٢ بيروت ٢٢٥٠ - ١١٠٧ - هاتف : ٠١/٥٥٢١١٤ - ٠٢/٥١٤٩٠٥ - لبنان

الفصل الثالث

الأعداد والتعبئة

إن تهيئة المؤمنين واعدادهم نفسياً ومادياً ، في عصر تطيح الفتن فيه بأخر معاقل القيم العليا ، والمثل السامية ؛ لهو من أهم المهام التي أقيت على عاتق النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) . إن حرصهم الشديد على توفير كافة مقومات النصر على أعداء الدين ، من تهيئة الأرضية الصالحة لإثبات ذلك النموذج المتميز من الرجال المحصنين وحتى قيام دولة الحق على يد الامام المهدي (عجل الله فرجه) يتجلى بوضوح لمن إطلع على موروثهم من الاحاديث المخبرة بالمغيبات المستقبلية . إن الظفر بالجولة الأخيرة في صراح الحق مع الباطل يستدعي قلع كل الاشواك والحشائش الضارة التي زرعتها دعاة الفتنة عن أرضية النموذج المحصن من الرجال . وذلك من خلال تقديم الدعم المعنوي للأجيال ، من أجل الخزول دون غلبة عوامل الضعف والوهن على النفوس المؤمنة ، فلا بد من بث روح الثقة فيها ، وتقويتها عبر تقوية عرى الايمان لديها . تلك مهمة جسيمة أداها أهل البيت (ع) أحسن الأداء .

لقد كان التركيز في تلك الاحاديث على ضرورة التمسك بمنهج أهل البيت (ع) لكي يكون الدرع الحصينة ضد الانحراف الذي تبعث إليه الفتن

(١٢٠) الإعداد والتعبئة

المقبلة . روي عن الامام الصادق (ع) أنه قال : ((طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة إمامنا ، فلم يزغ قلبه بعد الهداية))^(١) وقد ركز الأئمة (ع) كثيراً على مسألة المواجهة الغير مباشرة ، أو الانسحاب من خط الصدام إلى خط الترقب والصبر - وهذا ما تمت الاشارة إليه آنفاً - والسبب في ذلك ، هو انهم (ع) يبتغون من وراء ذلك الحفاظ على أنفس مواليتهم ومحبيهم حتى لا يظلموها البلاء بفعل الفتن التي تهب في عصور طغيان الحكام الجبابرة . ولذلك يوجه الامام الصادق هذا الإنذار إلى شيعته ، وإن كان المخاطب به أحدهم ، قال (سلام الله عليه) : ((يا سدير إلزم بيتك وكن حلياً^(٢) من أحلامه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك))^(٣) إن الدعوة إلى لزوم البيت والسكون ، لا ينبغي أن تثير حفيظة بعض من يدعي الروح الثورية ، فليست الدعوة - في الواقع - دعوة إلى الكسل والخمول والرضا بالاستضعاف ، أو هي تحريض على تبني المواقف السلبية التي قوامها الإنهزامية ، أو هي تأييد لواقع الركون إلى الذل والمسكنة للعدو . كلا . بل هي دعوة قوامها المحافظة على أنفس شيء في الوجود : النفس المؤمنة ، كيلا يتسرب إليها - عن طريق وباء الفتن الجارفة - ما يشيها أو يفسدها . فإنه قل من يسلم في ظل تلك الاجواء المشحونة بالزيف والضلالة من الانحراف ، إلا من أخلص لله تعالى وتمسك بحبل أهل البيت (ع) . ثم أن الاختلاط بدهماء الناس وهجمهم ، هؤلاء الساقطين من غربال الفتن ، ربما ورث المؤمن طبعاً ليس فيه ، فإن من شأن الطباع أن تسرق من بعضها البعض . ومن هنا جاءت التوصية بأهمية لزوم البيت .

كما أن تلك الدعوة ليست دعوة إلى الرهبانية ، وإن لبست شعار

(١) الصدوق ، معاني الأخبار ، ص ١١٢ .

(٢) جلس البيت : كساء يُسَطُّ تحت مَرَّ الثياب ، وفي الحديث : كن حلياً بيتك . أي ، لا تبرح . (مختار الصحاح) .

(٣) الكليني ، الروضة من الكافي ، ص ٢٢٠ .

علائم الظهور (١٢١)

الزهد ، أما إنها لا تدل على صواب منهج أهل الاعتكاف والترهب من المسلمين ، كالمتصوفة الذين غيروا مفاهيم الإسلام عن العبادة وكيفيةها ، فابتدعوا فيه طرق البراهمة والبوذيين والصابئة ، وأصبح المسلم من وجهة نظرهم مجرد عضو في حلقة الذكر ، لا يحسن إلا أن يدير وجهه ذات اليمين وذات الشمال ويقول : حي حي ، على أنغام الدف والطنبور .

لقد حرص آل محمد (ع) على نشر بذور الايمان في أرض مستقبل الزمان ، ومن ثم تقويتها بسماد الإرشاد ، لكي تنمو ثم تزهر ، وأخيراً تينع وتثمر . ويتجلى هذا المعنى بأبهى صورته في حديث الباقر (ع) مع أبي الجارود ، حين قال له : أوصني ، فقال : ((أوصيك بتقوى الله ، وأن تلزم بيتك ، ولا تقعد في دهماء هؤلاء الناس . وإياك والخوارج منا ، فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء . واعلم أن لبني أمية ملكاً لا تستطيع الناس أن تردعه ، وإن لأهل الحق دولة إذا جاءت ولأهل الله لمن يشاء منا أهل البيت ، من أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى . وإن قبضه الله قبل ذلك خار له . واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً أو تعز ديناً إلا صرعتهم البلية . حتى تقوم عصابة شهدوا بدرأ مع رسول الله (ص) لا يؤرى قتيلهم ولا يرفع صريعهم ولا يداوى جريحهم . قلت : من هم؟ قال : الملائكة))^(١) يبين هذا الحديث الرائع - الذي لا يصدر إلا عن إمام معصوم - بأبلغ عبارة حرمة الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة . فإن النصر لا يزال حليف أهل الباطل حتى قيام دولة الحق ، ولا قيام لها حتى يظهر المهدي (ع) .

أن هناك أحاديث تصف من يبادر بمقارعة أهل الباطل قبل خروج الامام المهدي (ع) بأنه يتسبب في مكروه الأئمة (ع) . وهذا معلوم ، فإن أهل البيت (ع) لا يريدون لشيعتهم الهلاك ، فما دامت للباطل راية تخفق فإن الحق مخذول وأهله مغلوبين كلما أرادوا التمرد والثورة على أظغاة والمتجبرين . روي

(١) النعماني ، الغيبة ، ص ١٠٣ .

عن الصادق (ع) أنه قال : ((ما خرج من أهل البيت ، إلى قيام قائمنا ، أحدٌ ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية ، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا))^(١) وقد يتسائل البعض ، لماذا؟ أليس ذلك إجحافاً بأهل الحق؟ ... والجواب : إن الباطل عبر التاريخ له ملك مؤجل لا بد أن يستوفيه ، ولا يصح من الناحية المنطقية ولا التاريخية أن ينقطع هذا الملك إلا حين أجله . وهذا هو ما أراده أمير المؤمنين (ع) حين قال : ((مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل . واستعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولن عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم))^(٢) .

(١) نفس المصدر ، ص ١٠٤ .

(٢) الصدوق ، الخصال ، ج ٢ ص ٢٢ .



الإمام المهدي

عدالة السماء

ولادته - غيبته - سفراؤه - علامات الظهور - أصحابه - كيف ينتصر
- مدة حكمه - سكناه - زواجه - أولاده - ما بعد المهدي



السيد عباس علي الموسوي

دار النشر: الموسسة الإسلامية للدراسات والبحوث

جميع الحقوق محفوظة وسجلة
الطبعة الأولى
١٤٣٣م - ٢٠١٢م

دارالرسول للأكرام، : طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تليفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: daralrasool@hotmail.com

المشركيون الممهّدون

وردت روايات معدودة - ومن الطرفين، السنة والشيعه - أنه يقوم عند قيام القائم أناس في المشرق يوطنون للمهدي عليه السلام سلطانه، ووردت بعض الروايات وفيها مدح لبعض المدن المشرقية ومن بينها قم وطالقان وساجستان وغيرها كما وردت روايات في المدح والثناء على رجالات عظام من هذه البلدان ووصفتهم بأوصاف رائعة في الكمال والجهد وبذل الروح والمال وأن قلوبهم كزبر الحديد صلابه وإيماناً لا يتزحزون عن مواقفهم ولا يخرجون عن إيمانهم، وبهذا المقدار من المعاني كفاية لأثبات جدارتهم لتحمل مسؤولية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام ولكن بعض المؤلفين الذين تناولوا هذا الموضوع توسعوا به جداً ونسجوا من اجتهاداتهم الشخصية وآرائهم الخاصة مواضيع تجاوزت حدود الروايات ومعانيها وما تحمل من دلالات حتى انسابت أقلامهم إلى كتابة كتب في هذه الروايات التي لم تتجاوز الثماني عشرة رواية فيها المكرر والمعاد، وقد تكون بضع روايات تقطعت بفعل الرواة فأضحت بهذا العدد - الثماني عشرة - والأنكى من ذلك أن بعضهم أخذ بتطبيق الروايات على أحداث وأشخاص - ووضع ذلك في خانة الإمكان - ليخرج من الحرج فيما لو لم يصدق حدسه فيها، ونحن وإن كنا نقدر نبل إخلاصه ونواياه الطيبة، ولكن هذا لا يعذره أمام بعض الضعفاء من المنتظرين للإمام وظهوره المبارك إضافة إلى خطأ هذا الاجتهاد في حدّ نفسه ولو اقتصر أصحابنا الذين كتبوا في هذه الجهة على نقل الروايات وتفسير بعض معانيها وبيان مدلولها بشكل إجمالي كان أبرأ للذمة من جهة ولا يشكّل هذا الاجتهاد - من جهة أخرى - أي خطر على معتقدات بعض الناس أو الإساءة إلى إيمانهم، وبهذه القضية الحساسة

التي لا يمكن الاجتهاد فيها مع الجهل بحيثياتها لأنها من عالم الغيب - المستقبل - التي لا تُعلم تفاصيلها إلا بأخبار المعصوم الذي أطلعه الله عليها، فوضعها لنا وبين أيدينا بحدودها وقيودها وحيثياتها لا يجوز الإضافة إليها ولا النقصان منها، لأن ذلك يشوهها من جهة ويدخل من فعل ذلك في جملة الكذب من جهة أخرى، وكلا الأمرين، قطعاً، لا يرتضيها من فعل ذلك لأن قصده شريف بدون شك... وأنا سأنقل بعض الروايات وأتناولها بإيجاز وأترك للقارئ حرية الاجتهاد على شرط أن يبقى اجتهاده لنفسه وفي حدود وعيه وفهمه للروايات ولا يجعل فهمه حجة على غيره لأن ذلك ليس من دأب المحصلين كما يقول العلماء.

لعل أوضح الروايات وأصرحها وهي في مجاميع أحاديثنا وقد نقلها الأصحاب بل هي في أقدم كتب الشيعة حيث نقلها النعماني في كتابه «الغيبة»، وهو المتوفى في حدود سنة ٣٦٠ للهجرة فهو أقرب الأصحاب إلى زمن غيبة الإمام المهدي ينقلها بسنده عن أبي عبد الله أنه قال:

«كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يُعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوهم فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء أما إنني لو أدركت ذلك لاستبقت نفسي لصاحب هذا الأمر».

ينقل الإمام الصادق عليه السلام صورة في غاية الروعة والجمال عن قوم يظهرون في المشرق، والمشرق بالنسبة إلى المدينة هي بلاد فارس وما جاورها من البلاد الإسلامية الأخرى مثل أذربيجان وتركمانستان وغير تلك البلاد، وهي تحكي قصة قوم - شعب - يطلبون حقهم - وحقهم يتمثل في الحرية الدينية وإقامة الدولة العادلة التي تؤسس على منهاج الشريعة فتكون منهم المحاولة الأولى ثم الثانية. ولعل كلتا المحاولتين كانتا سلميتين وبالوسائل التقليدية. ولما لم يُعطوا ما طلبوا وأرادوا عمدوا إلى أسلحتهم فحملوها في وجوه الحكام الطفافة. فعندما أدرك

الحكام الخطر أذعنوا للثوار وأعطوهم ما سألوهم. ولكن الثوار الذين خرجوا مطالبين بحقوقهم أدركوا كذب الحكام وحيلهم فرفضوا العرض وأكملوا مشوار الثورة حتى انتصروا وحققوا أحلامهم وأهداف ثورتهم. ثم بين الإمام الصادق ع أن هؤلاء القوم ستستمر دولتهم إلى أن يخرج القائم المهدي فيدفعون رايتهم بشعارها ومضامينها، رمز الدولة وعنوانها أي يدفعون دولتهم - إلى الإمام المهدي ع - فهذه الدولة التي أقامها رجال كبار ستسلم للإمام المهدي لا إلى غيره فهي ستعيش بعد ظهورها واستقرارها إلى ظهوره حيث سيدفعونها إليه.

والرواية كما نرى، تجعل القتلى في طريق إقامة هذه الدولة شهداء - يعني قتالهم مشروع وممضي من قبل ولاة الأمر وقادة الإسلام - وكما أمر الإسلام - وأيضاً نستشرف من خلال ما تمنّاه الصادق ع من أنه لو أدرك هذه الثورة لاحتفظ بنفسه لصاحب هذا الأمر الذي يتولى قيادة هذا المجتمع المتحرر ليكون في مسيرته يقاتل معه وينتصر له وينصره في حربه تدليلاً على أهمية قيادة الإمام المهدي في المعارك القادمة التي سيتولى خوضها في مواجهة العالم كله حتى تحرير هذه الأرض من الطغاة والمستكبرين.

إن الرواية - كما هي - لا تحدّد اسم البلاد وتعيّنّها بل تذكر هذا العنوان - المشرق - وفي المشرق بلاد كثيرة، فلذا ينبغي أن يبقى هذا العنوان هو مدار الحديث دون تخصيص ببلاد دون بلاد، وبهذا نحفظ العنوان ولا نحرم بلاداً يمكن في مستقبل الأيام أن تكون هي المصداق لهذا العنوان أو جزءاً من هذا العنوان... ومن سوء التطبيق ما سلكه بعض المعاصرين، كما سبقه إلى ذلك من تقدّم عليه، حيث قال المجلسي - وإن كان بصيغة الاحتمال وعدم الاستبعاد حيث قال بعد نقل هذا الخبر «بيان»: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم ع.



سيرة الأئمة الطاهرين

الشيخ حبيب الكاظمي



سمات المنتظرين
الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: السابعة . ١٤٤٠ هـ
الناشر: نور المعارف
الإخراج الفني: السيد محمّد رضا الحكيم
المطبعة: نينوا - قم
الكميّة: ١٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم ، شارع معلم ، مجمع ناشران ، رقم ٥٠٨
الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣ الجوال: +٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨

مراكز التوزيع:

إيران: قم ، شارع سمّية ، فرع ١٢ ، حوزة الأطهار (ع) التخصصية
الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١
النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق (ع) ، فرع مصرف الرشيد ،
مجمع المعارف ، الهاتف: ٠٧٨٠٩١٨٠٤١٥
لبنان: بيروت ، الرويس ، شارع الرويس ، بناية ناصر ، دارالولاء
الهاتف: +٩٦١١٥٤٥١٣٣ الجوال: +٩٦١٣٦٨٩٤٩٦

١١. أثر الدعاء في التعجيل

يعتقد البعض أن الدعاء للفرج لا فائدة فيه، بمعنى أنه لا يؤثر في

تعجيل وقت الفرج، فهو أمر ثابت موقوف لا يتقدم ولا يتأخر، والحال أن هذا التصور يمكن مناقشته بأن الأمر مما قد يدخل في دائرة المحو والإثبات، وهي بيد الله تعالى.

ولا شك أن كثرة المتضرعين في زمان الغيبة، لها تأثيرها في تحريك الإرادة الإلهية، إذ قطع على نفسه بإجابة الداعي إذا دعاه، وقد يستفاد من بعض النصوص أن الله تعالى كان قد قدر الرخاء لهذه الأمة، لولا تورطهم بقتل الحسين عليه السلام وهذا لا ينافي ضرورة تحقق العلامات الحتمية قبل الفرج، فإن تقديمها وتأخيرها أيضا بيد الله تعالى.

٧٦. تمكين الأرض له عليه السلام

إن أسلوب الحياة في الدولة المهدوية مما لا يمكن أن يخطر ببال أحد، لأننا اعتدنا على حياة الظلم والتجاوز، أضف إلى أن الله تعالى يُظهر بعض آياته الخفية، كالكلام مع الهائم، والذي تحقق لسليمان عليه السلام مثلاً في حديث النمل والهدد، كما أن الأرض تمكّن نفسها لأصحاب الإمام عليه السلام، فضلاً عن الإمام نفسه. فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

«كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام وَ قَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ حَتَّى سِبَاعِ الْأَرْضِ وَ سِبَاعِ الطَّيْرِ، يَطْلُبُ رِضَاهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَفُحَرَ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَ تَقُولَ: مَرَّ بِ الْيَوْمِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام»^(١). وحديث الأرض هنا على نحو ما ورد في سورة الزلزلة من أنها تحدّث أخبارها.

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٧٣.

١٢. التمهيد لفرجه

إن الدعاء لفرج الإمام صاحب الأمر عليه السلام أمر مطلوب كما هو معلوم، ولكن ينبغي للمؤمن بالإضافة إلى ذلك أن يكون من الممهدين لظهوره الشريف بجد واجتهاد، وذلك بالمساهمة في تطوير المجتمع الإيماني بما آتاه الله تعالى من قوة، فإن من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١) توجيه الطاقات والقدرات من أجل بناء المجتمع الذي يريده صاحب الأمر عليه السلام. فعلى كل مؤمن أن يكتشف الطاقات الكامنة في وجوده، ليجعل ذلك في خدمة مولاه: سواء في عصر الظهور، أو الغيبة. وهنا نقول: إن أهم مقام من الممكن أن يصل إليه العبد قبل موته، هو أن تندك إرادته في إرادة ربه، وحينها يفجر الله تعالى الطاقات الكامنة في وجوده، ليسيرها في السبيل الذي يريده الحكيم الخبير ومنها التمهيد لظهور وليه عليه السلام، وهنا رواية ملفتة للإمام الصادق عليه السلام إذ يتمنى أن يكون في خدمة ولده المهدي عليه السلام، حيث يقول: «لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَّمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي»^(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) الغيبة (للنعماني)، ص ٢٤٥.

٧٠. الاستعداد ولو بسهم

تعدد التعبير في روايات أهل البيت عليهم السلام بالنسبة إلى المنتظرين في زمان الغيبة، بما يوحي أنهم في حال جهاد طوال العصور إلى أن يُظهر الله تعالى أمره، فتارة يعبر عن نصرته بأنه الرباط، ومعناه اصطلاحاً: القيام في ثغر من ثغور المسلمين للدفاع عنهم، فقد سأل الإمام أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: كم الرباط عندكم؟ قال الراوي: قلت: أربعون، قال عليه السلام: «لَكِنَّ رَبَّاطَنَا رَبَّاطُ الدَّهْرِ»^(٢).

وتارة يطلب الإمام أن يعدّ المنتظر قوته ولو كان سهماً، سواء كان ذلك بمعناه الحقيقي أو المجازي، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَيُعِدَّنَ أَحَدُكُمْ لِحُرُوجِ الْقَائِمِ وَ لَوْ سَهْمًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ رَجَوْتُ لِأَن يُنْسَى فِي عُمُرِهِ»^(٣).

(٢) الكافي، ج ١٥، ص ٨٣٥.

(٣) الغيبة (للنعماني)، ص ٣٢٠.

جامعة الكوفة

دراسات فكرية

أحمد الصخّاف

سوسيولوجيا المُنقذ

أيديولوجيا الغيبة ويوتوبيا الظهور



سوسيولوجيا المُنقذ

أيديولوجيا الغيبة ويوتوبيا الظهور

د. أحمد نعمة الصّحّاف

الناشر جامعة الكوفة

سلسلة «دراسات فكرية»

الطبعة الأولى: بيروت لبنان، 2019

First Edition: Beirut Lebanon, 2019

© جميع حقوق النشر محفوظة لسلسلة «دراسات فكرية» جامعة الكوفة.

توزيع: دار الرافدين - بيروت



UNIVERSITY OF
KUFA

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 903 - 4

3 - ضرورات إعداد المجتمع لمرحلة التغيير القادمة.

Necessities for the preparing the society to the coming change stage

المشروع المهدي - طبقاً لما ورد في أحاديث صحيحة - مشروع تغيير شامل تعبّر عنه عباراتٌ مثل: إقامة العدل، هزيمة الظلم.. الخ، مما سنشير إليه فيما بعد. إن مراجعةً للسلوك السياسي لمؤسسة الإمامة الشيعية تظهر أن الأئمة ولاسيما بعد الإمام الصادق، وبعد الثورات العلوية التي أشرنا إليها والتي تعامل معها العباسيون بمتتهى القسوة، آثروا أن يمارسوا نشاطهم السياسي بصمت، وهدوء، وأن يجادلوا السلطة بالقلم قبل السيف، وأن يكرّسوا أيديولوجيا الحذر، والإمتناع عن المواجهة المسلحة، وهو موقفٌ إلترم به المريدون والموالي، فكانوا ينتظرون الفرج ويعالجون أوضاع فقرهم وتهميشهم والعنف الواقع عليهم بالأمل الغامض والدعاء من الله بإهلاك الفراعنة. ولذلك فإن مشروع الإمام المهدي، تطلّب امتحاناً للناس وإعادة تنشئة لهم حتى يندفعوا بمقاتلة رموز الظلم بإيمانٍ عميق وبدون تردد.

يمكن للمتابع أن يلاحظ حقيقة أن الغيبة الصغرى - ومن خلال الوكلاء استهدفت تحقيق غايات متعددة منها:

- 1 - تمكين الناس من الاعتقاد بغياب الإمام - غياباً جزئياً - وبشكل غير مباشر. فهو حاضرٌ من خلال وكلاءه - سفراءه.
- 2 - تدريبهم على الصبر، كقيمة أخلاقية تجعل مصيرهم مرتبطاً بالمشروع النهضوي وليس بإغراءات السلطة.
- 3 - تشجيعهم على مراجعة الأدبيات الشيعية واستقرار علاقتها بالغيبة.

4- تمكينهم من بناء تصورات لذواتهم، كونهم جنود الإمام الغائب، مما يعزز إيمانهم بالإسلام في صورته الحقيقية، وخلفاء رسول الله، ويتواصل ذلك في الغيبة الكبرى. حيث يكون الإمام وحده حاضراً في الضمير والعقل برغم غيابه عن الرؤية.

إن لهذا الغياب الطويل وغير المحدد (زمنٌ إلهي غيبي) دورٌ مهمٌ في خلق أجيالٍ من الموالين، تجسّروهم بالإمام فلسفة تواصل رمزية مكثفة، مما يعزز فيما بينهم مبادئ قيمة وعقائدية، تجعل الإمام المهدي في صلب عبادتهم اليومية، وطقوسهم، لاسيما وأن الثقافة الشيعية تربط، وعلى نحو وثيق، بين استشهاد الإمام الحسين وبين ظهور الإمام الحجة!!.

ماذا يعني ذلك من وجهة نظر سوسيولوجية؟

إن قضية المهدي هي نوعٌ من الاستعادة للتاريخ الإسلامي، منذ عهد النبي (ص) الذي بشر بظهور المهدي⁽¹⁾. واتصلاً بأحاديث الأئمة. والتي

(1) وأثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) جمهرة كبيرة من الأخبار المبشرة بظهور الإمام المهدي منها: روى حذيفة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لو لم يبق من الدنيا إلى يومٍ واحدٍ لبعث الله رجلاً من ولدي اسمه إسمي، وتخلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله، يبائع له الناس بين الركن والمقام، يرذ الله به الدين، ويفتح له فتوحاً، ولا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله. فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من أي ولدك؟، قال: من وليد إبني هذا، وضرب بيده إلى الحسين». (يراجع: يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي، من علماء القرن السابع، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ترجمة: عبد الفتاح الحلوي، قم، منشورات نصاب، ط 1416هـ، ج 56، الباب 2، الحديث 41، وأخرجه أيضاً الكنجي في كتاب البيان في الباب 13، وأسنده إلى حذيفة، وعلق عليه: «هذا حديث حسنٌ رزقناه عالياً». كذلك ينظر: أحمد بن حنبل، المتوفى (241هـ)، مسند أحمد بن حنبل، بيروت، مطبعة دار الفكر، ج 1412هـ، ص 376.. وينظر أيضاً: مستدرك الحاكم النيسابوري على الصحيحين، مصدر سبق ذكره ج 4، ص 465). كل هذه المصادر بعشرات الروايات فيها وغير هذه المصادر أكثر وأكثر كلها تؤكد وجود شخص المهدي والعقيدة به.

تكون بمجموعها أيديولوجيا علوية مناوئة للسلطة، مرةً بالثورة، ومرة بالصمت، وكلاهما مع اختلاف أسلحتهما كانا يقارعان الظلم الذي تبرره أيديولوجيا السلطة، ثم يأتي الطور المهدوي لينقل أيديولوجيا الحذر والصمت، إلى يوتوبيا الثورة والتغيير كما سنبين.

إن لكل ثورة مقدماتها. فليس ثمة ثورة تقوم في فراغ. كما أن لكل ثورة أسبابها. ويبدو أن سامراء التي كان العباسيون قد جعلوا منها حاضرةً مميزة بكل صفات الترف كانت بذاتها، بيئة للرفض والاحتجاج. غير أن الأمر، أمر الثورة تطلب كاريزما من نوع خاص. سنوضح هويته فيما بعد.

العراق

في خارطة الظهور



محمد شابث

الكتاب: العراق في خارطة الظهور

المؤلف: محمد شايث

الطبعة: الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد () لسنة ٢٠١٧ م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

التمهيد للظهور :

ان التغيير الذي يقوم به الامام المهدي (عج) يبتدئ من العراق ولذلك يحتاج هذا الدور الى تمهيد ، وفي مرحلة التمهيد يأخذ العراق دورا كبيرا قبل ان يتحرك الامام وقبل ان يظهر. ان خروج الامام (عليه السلام) يحتاج الى ارضية تنصره وتستعد للدفاع عنه وهذه الارضية اذا تحققت ووجد انصارا كزبر الحديد مستميتين في الدفاع عن دولته تحقق الظرف المؤهل لخروجه . وهؤلاء الممهدون هم خير الناس كما في رواية ابي خالد الكابلي عن الامام زين العابدين (عليه السلام) (ان اهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره افضل من اهل كل زمان لان الله تبارك وتعالى اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالسيف اولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة الى دين الله عز وجل سرا وجهرا).^(١)

(١) كشف الحق، محمد صادق ابادي، النجف الاشرف، مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي(ع)، ١٤٣٦هـ، ط٤، ص١٣٩.

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : (يا ابا بصير طوبى
 لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره
 أولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .^(١)
 ان المجتمع العراقي الذي عانى ما عانى وخرج من الامتحان
 ناجحا سيكون له الدور الكبير في التمهيد وهذا ما نلمسه من
 الروايات التي تشير الى الاسراع بالالتحاق بالإمام في مكة
 والاذعان للإمام و قدوم الامام الى العراق فهذه كلها دلائل على
 وجود الارضية المناسبة لاحتضان دولة الامام المهدي (عج) .
 وهناك رواية في الارشاد للشيخ المفيد عن الامام الباقر (عليه
 السلام) يدخل المهدي (عليه السلام) الكوفة وبها ثلاث رايات
 قد اضطربت بينها فتصفو له فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب ولا
 يدري الناس ما يقول من البكاء) .^(٢)
 وهذا الحديث فيه دلالات على وجود المهديين في العراق ومن
 هذه الدلالات :

- اولا : ان الامام يأتي الى العراق ، فلو كان العراق لا يملك
 التأهيل المناسب لاستمرار ثورته لانتقلت حركة الامام الى منطقة
 اخرى مثلا الى الشام او خراسان او اليمن او مصر لكنه تجاوز

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٢) الارشاد ، ص ٣٦٣ .

كل تلك المناطق وتحرك بمجرد ان نجح في مكة والمدينة وتوجه الى العراق، فيؤسس الدولة المهديوية في العراق ثم ينطلق من العراق لإصلاح العالم اجمع.

- ثانيا : ذكرت الرواية انه (عليه السلام) عندما يدخل الكوفة يجد فيها ثلاث رايات مضطربة وهذا الاضطراب له معنيان :

• المعنى الاول : هو الاهتزاز والحركة لكثرة الجمهور والقواعد التي تسير تحت تلك الرايات .

• والمعنى الثاني : هو حالة من اللاتفاهم الجزئي او الاختلاف الذي يتلاشى عند مجيء الامام وتجتمع هذه الرايات تحت قيادته اي تصفو له كما عبرت الرواية .

- ثالثا : ان مجيء الامام الى المنبر وخطابه للناس وكثرة البكاء بحيث لا يسمعون كلام الامام من كثرة وشدة البكاء يفسر شيئين :

• الشيء الاول : كثرة الجمهور لأنه لو كان بكاء فرديا لانتبهوا للكلام .

• الشيء الثاني : هناك حالة انسجام وامثال وعاطفية بين الجمهور والقائد في اعلى مستوياتها .

المهدي

تأليف
آية الله العظمى المرعوم
السيد صدر الدين الصدر
"قدس الله سره"

مكتبة النهل
طبعة سنة 1305
الطبعة الثانية سنة 1315
الطبعة الثالثة سنة 1325
الطبعة الرابعة سنة 1335

حقوق الطبع محفوظة

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

تمهيد اسباب نصره

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن جماعة من الحفاظ ، منهم احمد في مسنده وابن ماجه في سننه والبيهقي وابو عمر المدائني ونعيم بن حماد وابو القاسم الطبراني وابو نعيم الاصبهاني ، عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة .

ابن حجر في الصواعق (ص ٩٨) عن ابن ماجه مرفوعا : يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه .

عقد الدرر في الباب الخامس ، عن ابن ماجه والبيهقي مثله . وفيه في الباب المذكور ، عن ابي نعيم في صفة المهدي ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم رايات سود قد اقبلت من المشرق فآتوها ولو حبوا على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدي قال : واخرج ابو عبد الله الحاكم في مستدرکه والامام ابو عمر في سننه والحافظ نعيم بن حماد في كتاب الفتن بسعناه ، ولعله قوله فيها خليفة الله المهدي ، اي فيها توطئة وتمهيد لسلطانه ، كما تقدم في حديث عبد الله ابن الحرث .

وفيه ، في الباب المذكور عن سعيد بن حماد المسيب ، قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من المشرق لبني العباس ثم يكون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار يقاتل رجلا من آل ابي سفيان واصحابه ويردون الطاعة الى المهدي .

اقول : الاحاديث الواردة في توجه الرايات السود من جانب الشرق ، بعضها تشير الى الدعوة العباسية ، وخروج ابي مسلم الخراساني . وبعضها تشير الى جماعة يخرجون من جانب الشرق اخيرا يدعون الى المهدي المنتظر عليه السلام . ورواية سعيد بن المسيب المذكورة تشير الى هذا التفصيل ، وما ذكرناه سابقا من احتمال ان تكون الاحاديث الواردة في هذا الباب صنيعا الدرهم ، والدينار هو القسم الاول منها فلا تغفل .

ينابيع المودة (ص ٤٤٨) عن فرائد السمطين ، عن الحافظ ابي نعيم عن الباقر محمد بن علي قال : ان الله يلقي في قلوب محبينا واتباعنا الرعب ، فاذا قام قائمنا المهدي كان الرجل من محبينا أجرى من ليث وأمضى من سنان .

اقول : لا ريب ان الجمعية اذا فقدت قائدها وهي عزمها بل وربما ضيعت رشدتها ، بخلاف ما لو كان لها قائد صاحب حزم وعزم وارادة صادقة وحكمة ، فان ذلك يؤثر في جميع اخلاق تلك الجمعية كما هو مشاهد بالعيان ، وربما اشارت الرواية المذكورة الى ذلك ، ويمكن ان يقال ان الله سبحانه وتعالى يلقي الرعب في قلوبهم حفظا لهم .

بِقَدْرِ اللَّهِ
حَبِيبِ الْوَسِيلِ مُحَمَّدٍ

الصَّخِيفَةُ الْمُبَارَكَةُ
الْمَهْدِيَّةُ



مجموعة مهينة من الصلوات والأعية والزيارات و... حول

الإمام القائم المنتظر عجل الله فرجه

الصادرة عن الناحية المقدسة أو الواردة عن سائر المعصومين عليهم السلام

سردنامه	المجتهدى سيد مرتضى، ١٣٣٢ -
عنوان و نام پديدآور:	الصفيحة المباركة المهدية / المؤلف: السيد مرتضى المجهدي السيستاني
مشخصات نشر:	قم: الماس، ١٣٩١.
مشخصات ظاهري:	١٢٥٠ هـ.
شابك	978-964-7753-7-46 ١٨٠٠٠٠ ريال
وضعيت فهرست نویسی:	فهرست
يادداشت:	عربي
يادداشت:	کتاب حاضر در سال‌های مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.
يادداشت:	کتابنامه: ص ٥٧-٥٩، همنين به صورت زير تويست.
موضوع:	محدث بن حسن (عجله امام دوازدهم، ٢٥٥ ق) - زيارتنامهها
موضوع:	محدث بن حسن (عجله امام دوازدهم، ٢٥٥ ق) - دعاها
موضوع:	دعاها
موضوع:	زيارتنامهها
رده‌بندی کنگره	١٢٩١ ص ٢ / م٢٧٣ / BP٢٧٣
رده‌بندی ديويي	٢٩٧/٧٧٢
شماره کتابشناسي ملی	٢٨٢٥٩٠٦



الصَّحْفَةُ الْمُبَارَكَةُ الْمَهْدِيَّةُ

المؤلف: السيد مرتضى المجهدي السيستاني

الناشر: منشورات الماس

المطبعة: نينوا

الطبعة: الأولى شعبان المعظم ١٤٣٣ هـ ق

مع الإضافات

القطع والصفحات: وزيرى / ١٢٥٠

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

السعر: ١٨٠٠٠ تومان

ردمك: ٤٦ - ٧ - ٧٧٥٣ - ٩٦٤ - ٩٧٨ - ٧ - ٤٦ - 7753 - 964 - 978 ISBN:

مركز التوزيع: منشورات الماس: ٠٠٩٨٩١٢٢٥١٠٣٥٨

موقع الإنترنت للمؤلف: WWW.almonji.com

بريد الإلكتروني: info@almonji.com



إظهار التهيأ لنصرته صلوات الله عليه في زيارة الشهداء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ لَمْ تَكُنْ أَدْرَكَتْ نُصْرَتَكَ (يَدِي ،
 فَهَا أَنَا ذَا) وَافِدٌ إِلَيْكَ بِبَصْرِي ، قَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمِعِي وَبَصْرِي وَبَدَنِي
 وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لَكَ ، وَلِلْخَلْفِ الْبَاقِي مِنْ بَعْدِكَ ، وَالْأَدْلَاءُ
 عَلَى اللَّهِ مِنْ وُلْدِكَ ، فَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَهُوَ خَيْرُ
 الْحَاكِمِينَ .^١

بِقِئَةِ اللَّهِ

خَيْر لَكُمْ أَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

مقالات لعدد من الفضلاء حول الإمام المهدي (عج)

ترجمة

حسن الهاشمي

دار النبلاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

دار النبلاء

بيروت - لبنان ص - ب ١١/٨٦٠١

هاتف: ٨٣٧٨٢٦ / مقسم ١١٤

فاكس: ٦٠١٠٠٥ - ١ - ٠٠٩٦١

إعداد الأرضية

لحكومة المهدي (عج) العالمية

تأليف: محمد الحمدي الشهادري

لا تصل كل ثورة إلى هدفها حتى تُعدَّ الأرضية لها من قبل، في مختلف الأبعاد. ولا تنال كل نهضة وثورة الانتصار بدون المقدمات وإعداد الأرضية.

ولا تستثنى نهضة المهدي القائم (أرواحنا فداء) العالمية، وهي أهم وأوسع وأعمق الثورات العالمية من هذا القانون، بل بسبب عالميتها وعمقها يجب بطريق أولى إعداد الأرضية لها.

المفهوم الحقيقي (لانتظار) الذي اعتبر أفضل الأعمال في رواياتنا^(١)، وشبه بالجهاد مع رسول الله (ص)^(٢)، هو إعداد الأرضية والاستعداد.

والأ فالانتظار وحده، أي الأمل الذهني دون ظهور آثاره في المجتمع، لا يعتبر أبداً من أفضل الأعمال، ولا يكون بمنزلة المحاربة وحمل السيف مع رسول الله (ص)، كما أن مفهوم كلمة (العمل) والمحاربة تحت لواء الرسول (ص) تعني الحضور في الميدان والعمل والسعي والاستعداد العيني وليس مجرد النية بدون العمل، أو الأمل الذهني دون الآثار العملية.

(١) أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج (علي (ع) منتخب الأثر).

(٢) ... كمن قارع مع رسول الله بسيفه (البحار ج ١٣).

الانتظار بمعنى بُعد النظر ومشاهدة المستقبل، وبمعنى عدم الرضا بالوضع الموجود، بل توقع مستقبل أفضل، كالمريض الذي ينتظر الصحة والسلامة، أي يأمل بالخلاص من الوضع الفعلي، ليصل إلى وضع أفضل، ومن الواضح أن هكذا تغيير وتحول يحتاج إلى الاستعداد.

كان الاستعداد ضرورياً لثورات الأنبياء أيضاً، وكانوا يحققون النصر عندما يهيئون أرضية العمل في كل الأبعاد، وإلا فإن ثورتهم تخفق في منتصف الطريق.

وبما أن ثورة المهدي (عج) عالمية وطويلة المدى، وفي مختلف الجوانب، وتمثل فيها كل ثورات الموحدين والأنبياء على طول التاريخ، وهي الهدف النهائي للثورات البشرية المقدسة، لذا فإنها تحتاج حتماً إلى الاستعداد، وتهيئة الأرضية بشكل أعمق وأوسع، وبعبارة أوضح: عندما نقرأ في الروايات الإسلامية: أن حكومة إمام العصر يصل فيها العلم والصناعة والعدالة والأخلاق والفكر، والاقتصاد إلى قمته وأقصاه، وتستقر في ذلك العصر أفضل مدنية بشرية فمن الواضح أن حكومة كهذه تحتاج إلى استعداد واسع وعميق ودائم في هذه الجوانب؛ لأنها لا تقوم على أساس الإعجاز بل هي كثورات الأنبياء تقوم على أساس الفكر والعمل وسعي الناس وبذلهم الجهود في كل المجالات، كما كانت ثورات البشر على طول التاريخ، قائمة على هذا الأساس.

عندما نقرأ في الروايات: قال الإمام الصادق (ع): للعلم سبع وعشرون شعبة، كل ما وصلنا من الأنبياء لا يزيد على شعبتين، وعندما يظهر القائم (عج) يكمل الشعبتين إلى سبع وعشرين شعبة^(١).

نستنتج أن انقلاباً عميقاً وشاملاً كهذا يحتاج إلى استعداد عميق وشامل أيضاً أوسع بكثير من الاستعداد للانقلابات والثورات الأخرى.

(١) البحار ط القديمة، ج ١٣، ص ١٨٧.

جواب عن سؤال:

وهنا سؤال، وهو أنه بحسب الروايات يظهر إمام العصر (ع) عندما يمتلئ العالم ظلماً وفساداً، ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، وليس هذا الأمر استعداداً، بل هو بالعكس على خلاف ثورة المهدي (عج)؟!!

والجواب: أولاً - أن هذا الأمر (امتلاء العالم بالظلم والفساد) هو نوع من الاستعداد وتهيئة الأرضية؛ لأن النوع البشري لا يرتضي هذا الظلم والفساد ويؤدي به إلى الغضب ويدفعه للثورة، وذلك يوجد أرضية فكرية ومعنوية.

ثانياً: لا يتنافى وجود أتباع للإمام المهدي (عج) يعذون الأرضية لثورته إلى جانب هذا الظلم والفساد العالمي. فحينما ينشغل مخالفو الثورة بالفساد والظلم، ويغفلون عن كل شيء، يستفيد المسلمون الأحرار من الفرصة ويزيدون من استعدادهم الإيجابي، ويُشعلون العالم فجأة، وهو الذي يصبح ناراً تحت الرماد لصالح الثورة، كما شاهدنا نموذجاً مصغراً لذلك في إيران الإسلامية في ٢٢ بهمن عام ١٣٥٧ شمسية. وبما أن ثورة المهدي (عج) العالمية عميقة وشاملة جداً، فقد تحتاج إلى استعداد (وبالأخص الاستعداد الفكري والثقافي) أوسع وأكبر في كل العالم.

عشرة عوامل مهمة للاستعداد:

بما أن ثورة المهدي (عج) هي الثورة الإسلامية على أثر أعلى وأعمق مستوى، وبما أن هذه الثورة مكتملة لثورة نبي الإسلام (ص)، وهي نفس ثورة النبي (ص) كما تقول الروايات ولكن في مستوى أوسع، فإننا نشير إلى عشرة عوامل كان لها الأثر العظيم في ثورة الإسلام بقيادة النبي (ص) للاستعداد للحكومة الإسلامية. حتى نعدّ الأرضية لثورة المهدي (عج) باتباع

(١) يقول أحد أصحاب الإمام الصادق (ع): سألت الإمام (ع): ما هي طريقة الإمام المهدي (عج)؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله (ص) أمر الجاهلية، ويستأنف الإسلام جديداً. (البحار، ج ٥٢، ص ٣٥٢، الطبعة الجديدة).

هذه العوامل في أبعاد مختلفة وعالمية، ونحقق مفهوم «الانتظار» الحقيقي الواقعي.

١ - جاذبية القرآن وحقانية الإسلام:

جاء في الأمثال: «في النهاية تشق الحقيقة طريقها» وبالاعتماد على حقائق القرآن والإسلام الوضاعة والمحكمة والمنطقية، هذا المذهب الحي والغني والبتاء، الذي هو أحد عوامل الانتصار، في صدر الإسلام، فقد كان للأمانة والواقعية وموافقة أوامر الإسلام للعقل والوجدان والإنسانية ومحاربة الإسلام لكل أنواع الفساد والفقر والظلم، كان لذلك جاذبية قوية تجذب الناس نحوها لإرادياً، وقد حقق الرسول (ص) بهذا الطريق انتصارات عظيمة، حتى أن ألد أعداء الإسلام كالوليد بن المغيرة عندما سمع عدة آيات من القرآن تتحدث عن قوانين الإسلام عاد إلى مجلس إقامة قبيلته كالمجنون وقال: والله سمعت من محمد أنفاً كلاماً لا يشبه كلام الإنس ولا كلام الجن، «وإن له لحلاوة وإن عليه لطرارة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يُعلنى عليه»^(١).

فالاعتماد على هذا المذهب المحكم اليوم، ومقارنته العلمية والمنطقية بسائر المذاهب والأديان، يكون من الناحية المعنوية أكبر عامل للحركة والاستعداد لحكومة العدل العالمية، ويكفي وحده لتحقيق حاجات الإنسان المادية والمعنوية.

وحقاً لو استُخدم القرآن بشورة ثقافية في الجامعات ووصلت حقائق الإسلام الوضاعة إلى الناس لحصل أكبر استعداد وأقواء لحكومة المهدي (عج) العالمية.

٢ - العلم والتفكير والعمل بهما:

مما لا نشك فيه أن العلم أذنى إلى تيسير وتسهيل كثير من الأعمال،

(١) نور الثقلين ج ٣، ص ٨٧.

وتقريب كثير من الطرق، وحلّ كثير من التعقيدات في المجالات المختلفة، وقد يُطوَّى طريق مائة عام في ليلة واحدة بواسطة العلم والمعرفة، وأحد الطرق الثابتة للاستعداد لحكومة الإسلام العالمية بقيادة المهدي (عج) هو تحصيل العلم والمعرفة واستخدامهما عملياً في الأعمال الإيجابية العادلة.

وقد أكد الإسلام ذلك كثيراً، انظروا إلى قول الرسول (ص) والإمام علي (ع):

قال النبي (ص): «لكلّ شيء دعامة ودعامة هذا الدّين الفقه، والفقيه الواحد أشد على الشيطان من ألف عابد»^(١).

وقال علي (ع): «قوام الدين والدنيا بأربعة عالم مستعمل لعلمه»^(٢).

لذا يجب على كل المسلمين أن يبذلوا الجهد في تحصيل العلم واستعماله عملياً في المجتمع، وبذلك يعدّون الأرضية الفكرية والعلمية في كل المجالات لحكومة المهدي (عج) العالمية.

٣ - الاستقامة والثبات والشجاعة:

من عوامل انتصار المسلمين في صدر الإسلام على العواصف والحوادث، الاستقامة والثبات والقدرة. ونحن بحاجة الآن إلى الصبر والثبات لتحقيق النصر في إكمال مسيرة الإسلام على يد المهدي المنتظر (عج).

ما أكثر نماذج صبر المسلمين واستقامتهم في صدر تاريخ الإسلام، وتتضح معنوياتهم العالية في الحروب الإسلامية جيداً، فكانوا يدحضون أكبر عدد من أعدائهم بأقلّ المقاتلين وأبسط الأجهزة والمعدّات الحربية.

ومن أمثلة ذلك جعفر الطيار أخو الإمام علي (ع) في حرب مؤتة (الحرب مع الروم). فرغم أنّ يديه قطعتا، وحدث في جسمه ٩٠ جرحاً، لكنه بقي يحمل الراية بيديه المقطوعتين ويحارب^(٣).

(١) نهج الفصاحة الحديث ٩٠.

(٢) نهج البلاغة، الكلمات القصار رقم ٣٦٤.

(٣) البحار، الطبعة القديمة ج ٦.

٣١٠ التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

كرر القرآن المجيد الحديث عن الصبر والاستقامة ١٠٤ مرات، وقال في سورة آل عمران، الآية (٢٠٠):

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾.

ومن البديهي أن تطبيق هذه الأوامر ضروري للاستعداد لحكومة عالمية.

٤ - الزهد ومراعاة الأخلاق والحقوق:

كان أهم العوامل في نشر الإسلام الزهد والالتزام بالأخلاق الحسنة من قبل المسلمين في تعاملهم في مختلف جوانب الحياة، ومراعاة الحقوق المالية والنفسية والعرضية التي لها أكبر الأثر في جذب الآخرين والنفوذ في قلوبهم.

إن أخلاق النبي (ص) والأئمة (ع) الحسنة وأخلاق تلامذتهم، جذبت كثيراً من العصاة إلى أحضان الإسلام المليئة بالعطف والصفاء والرحمة، وقوت بذلك الإسلام والمسلمين.

يصف أمير المؤمنين (ع) النبي (ص) ويقول:

«فتأس بنبيك الأطيب الأطهر (ص) قَضَم الدنيا قضمًا ولم يُعِرْها طَرْفًا، أَهَضَمُ أهل الدنيا كَشْحًا، وَأَحْمَضُهُمْ من الدنيا بطنًا، ولقد كان (ص) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعلَه، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمارَ العاري، ويُردفُ خلفه، ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيبه عني، فلاني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها»...

والله لقد رُفِعَتْ مِذْرَعَتِي هذه حتى استحيتُ من راقعها. ولقد قال لي قائل: ألا تنبئها عنك؟ فقلت: أغرُب عني، فعند الصباح يحمدُ القومُ السريء^(١).

(١) مقاطع من الخطبة ١٥٩ - نهج البلاغة.

وحقاً لو تُراعى كل الأخلاق الإسلامية . لتحقق أفضل استعداد معنوي لظهور ولي العصر (عج) .

٥ - الإيمان والتوكل على الله :

المعنويات العالية واطمئنان القلب والاعتماد على النفس من العوامل البتاء والدافعة والمحركة والمزيلة للموانع المعيقة للتقدم، ولا تتحقق معنويات كهذه واطمئنان وثبات للقلب إلا في ظل الإيمان بالله والتوكل عليه، وإن الدعاء والمناجاة والصلاة والصوم من المقويات لهذا الإيمان والتوكل .

بعد فتح مكة على يد الجيش الإسلامي بقيادة الرسول الأعظم (ص)، كان أبو سفيان يراقب جيش الإسلام القوي ويقول: ليت شعري بماذا غلبني؟

وضع الرسول (ص) يده على كتفه وقال: بالله غلبتك .

أجل، إن الإيمان والتوكل على الله، يصنع الوحدة والانسجام والمعنويات العالية الثابتة ويصنع الممكن من المستحيل، وينصر القبضة على المدرعات ويمكن القول: إن أثر الإيمان والتوكل في الحروب أكثر بكثير من أثر المعدات الحربية والأجهزة والوسائل .

وعلينا أيضاً أن نتقدم بظل الإيمان والتوكل على الله، ونعدّ العدة فكراً وعملاً لمستقبل زاهر، كما نال مسلمو صدر الإسلام الانتصارات الإعجازية في ضوء الإيمان والتوكل .

٦ - التعاون :

التعاون الاقتصادي والاجتماعي، على أساس الأخوة الإسلامية وحل المشاكل الاجتماعية، وتأسيس دوائر لهذا الأمر، أمر مهم بنفسه لإيجاد الانسجام والترابط الوثيق، ومعدّ لمستقبل زاهر، وله أثر اجتماعي كبير في تحقق الأهداف السامية .

قال الإمام الصادق (ع): «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل

٣١٢..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٣

الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

فلو كان هذا الشعور سائداً في مجتمعنا حقاً، لنال تقدماً كبيراً في الجوانب المختلفة.

٧ - تعامل الناس مع بعضهم والأساليب المنطقية بينهم:

كان النبي (ص) يناظر ويباحث الفرق غير الإسلامية المختلفة على أساس العلم والمنطق.

وقد رتب الإمام الصادق (ع) أربعة آلاف تلميذ في الفروع المختلفة، وكان يناظر الملحدين بنفسه.

وكان لهذه البحوث والمناظرات أثر كبير في نشر الإسلام واتساعه، نقرأ في القرآن في سورة النحل الآية (١٢٥): ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١).

(الحكمة) هي الأساليب الاستدلالية والمنطقية.

(الموعظة الحسنة) عبارة عن المواعظ والنصائح التي لها جانب عاطفي.

(المجادلة الحسنة) المناظرة والمباحثة المتقابلة على أساس الاتصاف وحسن النية.

قال علي (ع): حضر أتباع خمسة أديان مختلفة عند النبي (ص) للبحث والمذاكرة، وبدأوا بالمناظرة، وتقدمت جماعة اليهود ثم المسيح ثم الماديين ثم الثنوية ثم المشركين، أصغى النبي (ص) بوقار إلى كلامهم، ثم أجابهم، ولم تمض أكثر من ثلاثة أيام على هذه المناظرة، حتى اقتنعت الجماعات الخمس وأعلنت إسلامها، وقالوا في الختام: «ما رأينا مثل حجبتك يا محمد نشهد أنك رسول الله»^(٢).

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) جاء تفصيل هذه المناظرات في كتاب الاحتجاج للطبرسي ج ١، ص ١٦ - ٢٤.

نعم لو واجهنا المثقفين والمتعلمين غير الإسلاميين بهذه الأساليب،
لانتشر الإسلام أكثر فأكثر.

٨ - الاهتمام بالطبقة المستضعفة :

إن الثورات - بنحو عام - تنتصر على يد المستضعفين؛ لأن
المستكبرين والرأسماليين راضون بوضعهم وهم يناوون الثورة.

لم يذكر الإسلام المستكبرين والطغاة بخير أبداً، وقد كان حماة
الإسلام منذ البداية هم أفراد مستضعفون أمثال بلال، وسلمان، وجويبر،
والخباب، وعمار، وياسر وسمية الخ.

اهتم الرسول (ص) بهذه الجماعة اهتماماً خاصاً، حتى أنه صرف
كل أموال زوجته خديجة في هذه السبيل، وكان يعيش مع المستضعفين
ومثلهم.

وعلى أية حال، فالاهتمام بالمستضعفين، وقضاء حاجاتهم، واستقرار
العدالة الاجتماعية، والوقوف ضد الاستعمار والاستغلال. هو عامل آخر من
عوامل الاستعداد لحكومة أمل المستضعفين المهدي الموعود (عج).

وها أنا ذا أكتب هذه الأسطر والأخبار تقول: يقول الإمام الخميني
(مد ظله):

«أنا لا أعطي شعرة واحدة من سكان المنخفضات والبدو مقابل كل
الملوك وسكان القصور».

٩ - إتحاد المسلمين وانسجامهم :

مما لا شك فيه أن (للاتحاد) أثراً كبيراً ومُعجزاً في تحقيق الأهداف،
إن الجمع والاتحاد يضاعف القدرة مئات بل آلاف الأضعاف. مثل الاتحاد
كالسد العظيم الذي يعتبر مبدأً لكثير من القوى الصناعية وسقي الأراضي
الواسعة، وإضاءة مدن كثيرة. إن تحقيق قوة كهذه هو نتيجة إتحاد قوى
بسيطة وضعيفة واجتماع قطرات المطر.

قال النبي (ص): «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»^(١).

والآن لو اتحد المسلمون وانسجموا مع بعضهم حول محور الإسلام، لأصبحوا كالبحر الخضم، الذي يثبت مقابل العواصف العنيفة.

إن لاتحاد المسلمين وانسجامهم أثراً كبيراً وأساسياً في الاستعداد لظهور المهدي (عج) وتشكيل حكومته العالمية، وعلى المسلمين الابتعاد عن كل الاختلافات الجانبية والوقوف بوجه العدو المشترك بالاتحاد والوحدة والتوافق ليعتدوا الطريق لظهور المصلح لكل العالم.

١٠ - القائد الصالح:

اهتم الإسلام (بالولاية) كثيراً وأكد أنها لو لم تكن لم يكن أي شيء، بل يجب أن تكون كل برامج الإسلام ومخططاته تحت ظل الولاية. وبعبارة أخرى لا يدور محور الثورة إلا بواسطة الولاية فهي علم الطريق وزعيم الأمة، ويحرك كل الفرق الإسلامية في خط واحد.

الولاية تعني الحكومة وتولي أمور الناس الدينية والدنيوية، وهي مقام عظيم المسؤولية ولا يتعهده إلا الصالحون والمتكاملون من الناس.

كما كان في صدر الإسلام أثر كبير لمواعظ القائد والإمام الصالح في التقدم والتطور، فيجب أن يُحفظ هذا الخط اليوم أيضاً في طريق انتظار ظهور المهدي (عج) والاستعداد لحكومته العالمية؛ ليعرف المسلمون طريق الاستعداد الصحيح في نظام وانسجام خاص، وفي ظل إرشاد القائد الصالح، الذي يعتبر عنه اليوم (بولاية الفقيه). وبعبارة أوضح: إن النائب والمعاون الحق للمهدي (عج) هو أقرب وأعلم بسيرة وطريقة المهدي (عج) حتماً وقد تكون إرشاداته وولايته أقرب أسلوب وأفضله للوصول إلى حكومة إمام العصر والزمان (عج) مع الالتفات إلى أن أداء تكليفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُخرج الإنسان عن حالة اللامبالاة ويحرضه للحضور الفعال في الساحة.

(١) تفسير أبو الفتح، ج ٢ ص ٤٥٠.

وعلى أمل العمل بهذه العوامل الأساسية، يمكننا التقدم كمسلمي صدر الإسلام، لنهيه العالم لاستقبال حكومة المهدي (عج) العالمية، وهذا يعني استمرار الثورة، ونهايته هي المستقبل الزاهر، وارتفاع راية (لا إله إلا الله) في كل ربوع العالم، وهذا الأمل بالمستقبل الزاهر (لا المبهم ولا المظلم) هو العامل الباطني، وهو الانتظار الذي يجب أن يختلط بالعلم والعمل، ويصل إلى نتيجة واقعية.

المقالات المنتخبة في المؤتمر العالمي الثاني

للنظريّة المردويّة



المؤتمر الدولي الثاني للنظرية المهدوية (دومين) ١٤٢٧ ق. ١٣٨٥، طهران

المقالات المتعلقة في المؤتمر الدولي الثاني للنظرية المهدوية / اعداد المؤسسة المستقبل المعش. قم: مؤسسة أئندة روشن.

پژوهشگاه مهدویت، ١٤٢٧ ق. ١٣٨٥.

ص ٢١٩

ISBN978-96A-96610-1-8

نهیست نویسی بر اساس اطلاعات قبیا

کتابخانه

١. مهدویت - کنگره ها، ٢. مهدویت - مقاله ها و خطابه ها، الف. مؤسسة أئندة روشن، پژوهشگاه مهدویت، به. هنرلا

٢٩٧/٢٩٢

Bp ٢٢٢٢/٢ / ٨

١٣٨٥

المؤتمر العالمي الثاني للنظرية المهدوية

المهدى المنتظر "وَهُمُ الْاِنْتِظَارُ وَهُمُ الْفَرَجُ"

خالد زَفْرَى

الرباط، المغرب

البُعد العملي للعقيدة المهدوية

إن استحضار الأبعاد العملية للإشارات السابقة، قَمِين بأن يقدم لنا فهما راقيا للعقيدة المهدوية، و ذلك. عن طرقت استحضار القيم الروحية، و الأخلاقية، و الجهادية، للإمام المهدي، و أخذ زمام المبادرة، بالقيام بالوظائف، التي سيأتي من أجل تحقيقها.

ولذا، فإن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، لم يغيرنا فقط عن ظهور المهدي، و أنه من آل بيته، و إنما حدثنا أيضا عن أقوام سيظهرون قبله، مهيدين له طريق التمكُن في الأرض، فقد روى أبو داود، بسنده، "عن هلال بن عمرو، قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه و سلم: يخرج رجل من و راء النهر، يقال له: "الحارث بن حراث"، على مقدمته رجل، يقال له: "منصور"، يوطيء؛ أو يمكن؛ لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه و سلم، و حب علي كل مؤمن نصره"، أو قال: "إجابته"^{٤١}.

٢٤

توضيح: هذا النص مقتبس من

^{٤١} - كمال الدين و تمام النعمة، ج. ١، ص. ١٣٦.

^{٤٢} - كمال الدين و تمام النعمة، ج. ١، ص. ١٥٩.

^{٤٣} - سنن أبي داود، ج. ٤، ص. ٤٧٧، حديث ٤٢١٩.

وخرَّج ابن ماجه، عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "يُخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدي" يعني: "سلطانه"^{٤٥}. وخرَّج الطبراني، في "معجمه الأوسط"، عن ابن عمر، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في نفر، من المهاجرين و الأنصار، و علي بن أبي طالب عن يساره، و العباس عن يمينه، إذ تلاحي العباس و رجل من الأنصار، فأغلظ الأنصاري للعباس، فأخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد العباس، و بيد علي، و قال: "سيخرج من صلب هذا، حتى يملأ الأرض جوراً و ظلماً. و سيخرج من صلب هذا، حتى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً. فإذا رأيتم ذلك، فعليكم بالفتى التميمي، فإنه يُقبَل من قِبَل المشرق، و هو صاحب راية المهدي"^{٤٦}.

وروى المفيد، بسنده، "عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خروج الثلاثة: السفياي، و الخراساني، و اليماني، في سنة و احدة، في شهر و احد، في يوم و احد. و ليس فيها راية أهدى من راية اليماني، لأنه يدعو إلى الحق"^{٤٧}.

فنتقدم ظهور اليماني على المهدي، إن لم يكن زمنياً، فهو رتبي. فالتقدم حاصل على كل حال، و لذا قال المفيد: "قد جات الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، و حوادث تكون أمام قيامه، و آيات، و دلالات"، منها "خروج اليماني"^{٤٨}.

٢٥

وقد تفتن ابن خلدون لهذا البُعد العملي للعقيدة المهديوية، فربط ظهور المهدي، بتهيء الظروف و الأجواء المناسبة للتمكين في الأرض، فقد قال: "والحق، الذي ينبغي أن يتقصر لديك، أنه لا يتم دعوة من الدين و الملك، إلا بوجود شوكة عصبية، نظهره، و تدافع عنه من يدفعه، حتى يتم أمر الله فيه"^{٤٩}، و قال: "فإن صح ظهور هذا المهدي، فلا وجه لظهور دعوته، إلا بأن يكون منهم"^{٥٠}، و يؤلف الله بين قلوبهم، في اتباعه، حتى تستم له شوكة، و عصبية و افية، بإظهار كلمته، و حمل الناس عليها. و أما على غير هذا الوجه،

^{٤٥} - مقممة ابن خلدون، ص. ٣٢١.

^{٤٦} - مقممة ابن خلدون، ص. ٣٢٢.

^{٤٧} - الإرشاد، ص. ٥٣٥.

^{٤٨} - الإرشاد، ص. ٥٣١.

^{٤٩} - مقممة ابن خلدون، ص. ٣٢٧.

^{٥٠} - أي: من قريش.

و تمثل لذلك بواقع الهزيمة، التي مُنِيَ بها المسلمون، في آخر معقل إسلامي في الأندلس، و هو إمارة بني الأحمر، حيث سيطرت على أذهانهم فكرة المهدي المنتظر، و طفقوا ينتظرونه، و يترقبون خروجه، لينصرهم على الإسبان، و يثأر لهم.

لكن، و ضُعت رؤوسهم تحت مفصلة محاكم التفتيش، و طردوا من الأندلس شر طردة، و فقد المسلمون فردوسهم، دون أن يظهر للمهدي أثر، و دون أن تُشَم له رائحة.

إن هذا النوع من الانتظار، إن كان له دور، فهو دور الحيلولة دون ظهور المهدي، لكونه إعلاناً صريحاً، بأن أجواء ظهوره، لم تيسر بعد. بل إنه مخالف للمنهج القرآني، في الإصلاح و التغيير، القائم على ثلاث دعائم:

أولها: دفع الفساد من الأرض، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^{٢٢}؛

ثانيها: مجاهدة النفس و تهذيبها، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾^{٢٣}؛

ثالثها: مراعاة التدرج، و اعتبار المرحلة. و لا حرم أن انتظار المهدي، ليحدث التفسير المفاجئ، رأساً على عقب، مخالف لهذه السنة الكونية، التي استفاض بتقريرها القرآن الكريم، و السنة النبوية الشريفة، و سار على هديها السلف و الخلف.

لقد أفضى هذا الموقف السلبي بعض فرق الشيعة، ممن يصنّفون بأنهم غلاة، إلى تعطيل الفرائض، و الأحكام الشرعية، و الجهاد، و الحدود، و صلاة الجماعة، و الجمعة، بدعوى أن القيام بما رهين بخروج المهدي.

و أما الموقف الإيجابي، فهو الذي يُشْرَب قلبُ صاحبه بالعقيدة المهدوية، فَيُسَلِّمُ بها نظرياً، و يعتبرها من موجبات - أو مُكَمَّلَات - الإيمان، لكنه لا يقف مكتوف الأيدي، أمام الواقع المنحرف، الذي يتقلب فيه، بل يعتبر نفسه ممهداً لطريق المهدي، و معبداً له طريق الوظيفة الإلهية، التي سيضطلع بها في آخر الزمان.

^{٢٢} - سورة البقرة، الآية ٢٥١.

^{٢٣} - سورة الرعد، الآية ١١.

ويمكن أن نستشف هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿من كفر فعليه كفره، و من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾^{٦٤}.

فقد ذكر المفسرون، أن معنى ﴿يمهدون﴾: "يوظفون لأنفسهم، في الآخرة، فراشاً، و مسكناً، و قراراً، بالعمل الصالح"^{٦٥}، قال ابن عطية الأندلسي: "و﴿يمهدون﴾: معناه يوظفون، و يهيئون، و هي استعارة منقولة من الفرش؛ و نحوها؛ إلى الأحوال و المراتب"^{٦٦}. و ذكروا أن مجازاً فسر بها بـ "التمهيد للقبر"^{٦٧}.

فما المانع من اعتبار التمهيد في الآية الكريمة يشمل أيضاً التمهيد بالعمل الصالح، استعداداً لمواجهة الفتن السابقة للساعة، و المواكبة لها، و للجهاد في صف الإمام المهدي، الذي قد يظهر في أي وقت من الأوقات؟!

بل يمكن لهذا الموقف أن يتطور إلى مستوى أسمى و أرقى، عندما يعتبر صاحبه نفسه ممثلاً للمهدي، و نائباً عنه، عن طريق القيام بكل الوظائف، التي سيقوم بها، بحسب ما هو منصوص في الروايات و الأخبار.

وهذا الانتظار الإيجابي، هو المقصود من الخير، الذي رواه ابن بابويه القمي، بسنده، "عن أبي عبد الله، قال: من مات منكم على هذا الأمر، منتظراً له، كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام"^{٦٨}.

كما توجد أخبار، تُشبه المنتظر للمهدي، بالجاهد في سبيل الله، كالخير، الذي رواه ابن بابويه القمي أيضاً، بسنده، "عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: المنتظر لأمرنا، كالمشحط بدمه، في سبيل الله"^{٦٩}.

^{٦٤} - سورة الروم، الآية ٤٤.

^{٦٥} - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ضبطه و علق عليه محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢، ج. ١٤، ص. ٣٦٦. و انظر أيضاً الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، دار الفكر، ط. ١، ١٣٩٧ / ١٩٧٧، ج. ٣، ص. ٢٢٥، و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، و آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤٢٢ / ٢٠٠١، ج. ٧، ص. ١٧٢.

^{٦٦} - للمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بكناس، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، ١٤٠٨ / ١٩٨٨، ج. ١٢، ص. ٢٦٦.

^{٦٧} - تفسير البحر المحيط، ج. ٧، ص. ١٧٢. الجامع لأحكام القرآن، ج. ١٤، ص. ٣٦٦. المحرر الوجيز، ج. ١٢، ص. ٢٦٦.

^{٦٨} - كمال الدين و تمام النعمة، ج. ٢، ص. ٦٤٤.

^{٦٩} - كمال الدين و تمام النعمة، ج. ٢، ص. ٦٤٥.

سلمة، و ثوبان، و قرّة بن إياس، و علي الهلالي، و عبد الله بن الحارث بن جزء،
بأسانيد...^{٧٦}.

لكنه، بالرغم من ذلك، طعن في أحاديث المهدي، و صرّح بأنه لم يسلم من الطعن
منها، إلا أقل القليل.^{٧٧}

وهذا لا يستقيم، حيث رواه كبار أئمة الحديث، و صرحوا بلقبه (المهدي)، و لم يماروا
في التسليم بها. يقول تقي الدين بن تيمية: "فأما المهدي، الذي بشر به النبي صلى الله عليه
و سلم، فقد رواه أهل العلم، العالمون بأخبار النبي صلى الله عليه و سلم، الحافظون لها،
الباحثون عنها، و عن رواتها، مثل أبي داود، و الترمذي، و غيرهما، و رواه الإمام أحمد في
"مسنده"^{٧٨}.

وجاء في "المعيار": "فهذه الأحاديث كلها في أبي داود، و في مسلم، و هم أئمة
الحديث"^{٧٩}.

ويقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء: "والأخبار في "المهدي"، عن النبي صلى الله
عليه و آله و سلم، من الفريقين^{٨٠}، مستفيضة"^{٨١}.

وذكر القاضي عياض، أن خروج المهدي، من الأمور، التي أطلع الله عليها نبيه محمدا
صلى الله عليه و سلم، من الغيب، و ما يكون^{٨٢}.

ومن هذه الأحاديث:

روى أبو داود، بسنده، عن علي، عن النبي صلى الله عليه و سلم، قال: "لو لم يبق من
الدهر، إلا يوم، لبعث الله رجلا من أهل بيتي، يملأها عدلا، كما ملئت جورا"^{٨٣}.

^{٧٦} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١١.

^{٧٧} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣٢٢.

^{٧٨} - حقوق آل البيت، ص. ٥١.

^{٧٩} - المعيار للمعرب، ج. ٢، ص. ٤٥٤.

^{٨٠} - أي: أهل السنة و الشيعة الإمامية.

^{٨١} - أصل الشيعة و أصولها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. ٤، ١٤١٣ / ١٩٩٣، ص. ٧٤.

^{٨٢} - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق محمد أمين قره علي، و آخرين، دار الفرجاء، عمان، ط. ٢،

١٤٠٧ / ١٩٨٦، ج. ١، ص. ٦٥٥.

^{٨٣} - متن أبي داود، ج. ٤، ص. ٤٧٣ - ٤٧٤، حديث ٤٢٨٣. و عزاه السيوطي إلى أحمد في "المسند"،

و أبي داود، عن علي، و رمز إليه بالحسن (الجامع الصغير، ج. ٢، ص. ٤٥٩، حديث ٧٤٨٩).

وروى، بسنده، "عن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه؛ و نظر إلى ابنة الحسن؛ فقال: إن ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم، سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، و لا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - بمسألاً الأرض عدلاً"^{٨٤}.

وروى أيضاً، في حديث و صف فيه المهدي، بأنه "يقسم المال، و يعمل في الناس، بسنة نبيهم صلى الله عليه و سلم، و يُلقب الإسلام بـجيرانه في الأرض"^{٨٥}.

وروى، بسنده، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "المهدي مني: أجلي الجبهة، أقبى الأنف. يملأ الأرض قسطاً و عدلاً، كما ملئت جوراً و ظلماً. و يملك سبع سنين"^{٨٦}.

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم - من طريق زيد العمي -: "إن في أممي المهدي، يخرج و يعيش خمسا، أو سبعا، أو تسعا، - زيد الشاك-، قال: "قلنا: و ما ذاك؟"، قال: "سنتين"، قال: "فيحيى إليه، فيقول: يا مهدي! اعطني!"، قال: "فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله" لفظ الترمذي، و قال: "هذا حديث حسن"^{٨٧}.

ولفظ ابن ماجه و الحاكم: "يكون في أممي المهدي، إن قصر، فسيع، و إلا فتسع. فتتعم أممي فيه نعمة، لم يسمعوا بمثلها قط. تؤذي الأرض أكلها، و لا يدخر منه شيء. و المسال^{٨٨} يومئذ كدوس، فيقوم الرجل، فيقول: "يا مهدي! اعطني!"، فيقول: "خذ"^{٨٨}.

وروى مسلم، في "صحيحه"، من حديث جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "يكون في آخر أممي خليفة، يحني المال حثيا، لا يعده عددا"^{٨٩}.

^{٨٤} - سنن أبي داود، ج. ٤، ص. ٤٧٧، حديث ٤٢٩٠.

^{٨٥} - سنن أبي داود، ج. ٤، ص. ٤٧٥ - ٤٧٦، حديث ٤٢٨٦.

^{٨٦} - رواه أبو داود (ج. ٤، ص. ٤٧٤ - ٤٧٥، حديث ٤٢٨٥). و عزاه السيوطي إلى أبي داود، و الحاكم في المستدرک، عن أبي سعيد، و رمز إليه بالصحة (الجامع الصغير، ج. ٢، ص. ٥٥٢ - ٥٥٣، حديث ٩٢٤٤).

^{٨٧} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٥.

^{٨٨} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٥.

^{٨٩} - صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الرياض، ط. ١، ١٤١٧ / ١٩٩٦، ج. ٤، ص. ٢٢٣٤، حديث ٢٩١٣.

وروى أيضا، من حديث أبي سعيد و جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "يكون في آخر الزمان خليفة، يقسم المال، و لا يعدُّه"^{٩٠}.

وروى الحاكم، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: "يُخرج في آخر أمّتي المهدي، يسقيه الله الغيث، و يُخرج الأرض نباتها، و يعطي المال صحاحا، و تكثر المشية، و تعظم الأمة، يعيش سبعا، أو ثمانيا. يعني: حججا".

وحديث الرايات، الذي خرَّجه ابن ماجه، في كتاب "السنن"، عن عبد الله بن مسعود، قال: "بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، إذ أقبل فتية، من بني هاشم. فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و سلم، ذرفت عيناه، و تغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في و جهك شيئا نكرهه، فقال: إنا أهل البيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، و إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء، و تشريدا، و تطريدا، حتى يأتي قوم من قبيل المشرق، معهم رايات سود، فيسألون الخبر، فلا يُعطونه، فيقاتلون، و يُنصرون. فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا، كما ملأها جورا. فمن أدرك ذلك منكم، فليأثم، و لو حبوا على التلج"^{٩١}.

وخرَّج الطبراني، في "معجمه الأوسط"، عن علي رضي الله عنه، أنه قال للنبي صلى الله عليه و سلم: "أمّنا المهدي؟ أم من غيرنا؟ يا رسول الله!"، فقال: "بل منا! بنا نخستم الله، كما بنا فتح، و بما يستنقذون من الشرك، و بنا يولف الله قلوبهم، بعد عداوة بينة، كما بنا أَلف بين قلوبهم، بعد عداوة الشرك"، قال علي: "أمؤمنون؟ أم كافرون؟"، قال: "مفتون و كافر"^{٩٢}.

وفي رواية الحاكم، في "المستدرک": "...ثم يظهر الهاشمي، فيرد الله الناس إلى إلفتهم، و نعمتهم، و قاصبتهم، و رأيهم"^{٩٣}.

وفي حديث علي، عندما سأله رجل عن المهدي، فقال له: "هيهات"، ثم عقسد بيده سبعا، فقال: "ذلك يخرج، في آخر الزمان، إذا قال الرجل: "الله الله"، قتل. و يجمع الله له

^{٩٠} - صحيح مسلم، ج. ٤، ص. ٢٢٣٥، حديث ٢٩١٣ / ٢٩١٤.

^{٩١} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٧.

^{٩٢} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٨.

^{٩٣} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٨.

قوما فرعا كفزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، فلا يستوحشون على أحسد، و لا يفرحون بأحد دخل فيهم، عدتم على عدة أهل بدر، لم يسبقهم الأولون، و لا يدركهم الآخرون، و على عدد أصحاب طالوت، الذين جاوزوا معه النهر...^{٩٤}.

وخرج البزار، في "مسنده"، و الطبراني، في "معجمه الأوسط"؛ و اللفظ للطبراني؛ عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه و سلم، قال: "يكون في أمي المهدي، إن قصر، فسبع، و إلا فثمان، و إلا فتسع. تنعم فيها أمي نعمة، لم ينعموا بمثليها، ترسل السماء عليهم مدرارا، و لا تذخر الأرض شيئا من النبات، و المال كدوس، يقوم الرجل، يقول: "يا مهدي! اعطني!"، فيقول: "خذ!"^{٩٥}.

وخرج أبو يعلى الموصلي، في "مسنده"، عن أبي هريرة، قال: حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه و سلم، قال: "لا تقوم الساعة، حتى يخرج عليهم رجل، من أهل بيتي، فيضربهم، حتى يرجعوا إلى الحق"، قال: قلت: "وكم يملك؟"، قال: "خمسا و اثنين"، قال: قلت: "وما خمسا و اثنين؟"، قال: "لا أدري"^{٩٦}.

وروى المفيد، في "الإرشاد"، عن سعيد بن جبیر، قال: إن السنة، التي يقوم فيها المهدي عليه السلام، تُمطر الأرض أربعاً و عشرين مطرة، تُرى آثارها و يركاها"^{٩٧}.

^{٩٤} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣١٩.

^{٩٥} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣٢١.

^{٩٦} - مقدمة ابن خلدون، ص. ٣٢١.

^{٩٧} - الإرشاد، ص. ٥٣٥.



مجموعة مقالات مؤتمر
الإمام المهدي (عج)
ومستقبل العالم

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

هوية الكتاب

مجموعة مقالات

مؤتمر الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل العالم / ج ١

تأليف: مجموعة من المؤلفين

الناشر: مجمع اهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

سنة الطبعة: ١٤٣٤ هـ . ق

العراق - النجف الاشرف

مسؤوليات عصر الغيبة

محمد مهدي الأصفى

تكاليف المؤمنين ومسؤولياتهم في عصر الغيبة
وسوف نتحدث في هذه المحاضرة إن شاء الله تعالى في ضوء هذه المقدمة
عن تكاليف ومسؤوليات المؤمنين في عصر الغيبة، وهي كثيرة، نقتصر منها
على خمس نقاط:

- ١ - المعرفة.
 - ٢ - الإعداد والتحضير لظهور الإمام.
 - ٣ - الدعاء للإمام عليه السلام ولنا بالفرج بظهوره.
 - ٤ - الطاعة للقيادة النائية في عصر الغيبة.
 - ٥ - الثبات على موثيق الولاية.
- وإليك شرح موجز لهذه النقاط الخمسة:

٢ - الإعداد والتحضير لظهور الإمام:

الانتظار قسماً:

أولاً: الانتظار بمعنى الرصد، كما ننتظر حلول شهر رمضان، وخسوف القمر وكسوف الشمس وأوقات الفريضة.
ثانياً: والانتظار بمعنى التحضير والإعداد، كانتظار المريض للشفاء، وانتظار الطالب للنجاح، وانتظار المهندس لإكمال البناء.
والفرق بينهما: أن القضايا التي ننتظرها من النوع الأول لا يمكن

تقديمها ولا تأخيرها، والقضايا التي نتظرها من النوع الثاني يمكن تقديمها وتأخيرها، وانتظار الامام عليه السلام من النوع الثاني من الانتظار.

وذلك لأن ظهور الامام عليه السلام حدث كوني كبير في المساحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والحضارية. ومثل هذا الحدث الكبير الذي يخبرنا به القرآن والسنة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بد أن يكون مشمولاً لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، فلا يمكن أن يشذ حدث بهذا الحجم من سنة التغيير، وإذا كانت سنة التغيير نافذة على كل قوم (لا يغير ما بقوم) فكيف يشذ عنها هذا الانقلاب الكوني الشامل لكل الأرض ولكل الأقوام؟.

إذن لا يتم هذا الانقلاب الكوني الشامل في حياة الناس ما لم يغير الناس أنفسهم، ويعدوا أنفسهم وأبناءهم وبناتهم وعوائلهم ومجتمعهم وشعوب الأرض لهذا الانقلاب الكوني الشامل.

ولهذا التغيير مصاديق كثيرة، منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها الدعوة إلى الله، ومنها تربية الجيل الناشئ، ومنها تركية النفوس، ومنها مكافحة الظالمين ومقاومتهم والتشهير بهم وإسقاطهم، ومنها إشاعة ثقافة الإسلام بين الناس، ومنها إعداد الشباب من هذه الأمة للقيام بمسؤولية التغيير الكبير، ومنها إنشاء وإقامة الكيانات السياسية الإسلامية على وجه الأرض، ومنها إقامة الحوزات العلمية والجامعات الإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، ولتفقيه الناس وتثقيفهم بدينهم، ومنها الإنفاق، ومنها التربية، ومنها الكلمة الناصحة، ومنها الموقف، ومنها الصبر والمصابرة والصمود... إلخ.

وكل ذلك من عوامل التحضير والإعداد لهذه الثورة الكونية الشاملة.

وما لم يتم هذا الإعداد والتحضير لا يتم ظهور الامام عليه السلام حسب ما نعرف من سنن الله تعالى في التاريخ والمجتمع. وعليه، فإننا يجب أن نبحث بدلاً عن علائم الظهور، عوامل الظهور، والتأكيد في ثقافة الانتظار، ويجب أن نتحوّل من علائم الظهور من الصحيحة، والخسف، والسفياني، والدجال، والبياني، والحسني، إلى عوامل الظهور من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، وتركية النفوس، والتربية، وإقامة المؤسسات الإسلامية، ومكافحة الظالمين، ومقاومة الاحتلال وغيرها.

وهو انقلاب ثقافي في ثقافة الانتظار، نرجو أن يحققها الشباب المؤمنون في انتظارهم للإمام #، فينقلون من بطون كتب (الملاحم والفتن) للبحث عن علائم الظهور، إلى ساحة الحياة الواسعة للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ومقاومة الاحتلال وأعدائهم من الظلمة الذين يحكمون بلاد المسلمين، وإعداد الشباب لهذه المقاومة، وإشاعة ثقافة الشهادة، والاستماتة، والتضحية، والصبر، والمقاومة، والثورة، والقوة، والطاعة، والاخلاص، والتقوى وما يتصل بذلك من شؤون العمل.

وإذا حوّلنا ثقافتنا بهذا الاتجاه في مسألة الانتظار فسوف نفهم الانتظار فهماً مختلفاً تماماً عن الفهم القائم والموجود في أوساطنا الإيمانية.

وهذا الفهم الجديد هو: أن الامام عليه السلام هو الذي ينتظر العمل والكفاح والكفاح والجهاد والإنفاق والبذل والتضحية والشهادة من شيعته وأنصاره ليأذن الله تعالى له بالظهور، ويتحوّل الانتظار من شيعة الامام عليه السلام إلى الإمام، فيكون هو الذي ينتظرنا.

ولهذا الانتظار (انتظار الإمام لشيعته) خطاب، وهذا الخطاب هو الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ومقاومة الاحتلال وامتداداته من الحُكّام الظلمة في بلاد المسلمين . . . إلخ.

وعلى شيعته وأنصاره أن يستجيبوا لهذا الخطاب، ويلبّوا دعوته،

وينهضوا بمسؤولية الانتظار في الظروف الأمنية والثقافية التي يحكمها الاستكبار العالمي وامتداداته في بلادنا.
وهذا هو معنى الإعداد والتحضير لظهور الامام عليه السلام، والذي تحدّثنا عنه خلال حديثنا عن (مسؤوليتنا في عصر الغيبة).

الطاعة في عصر الغيبة

وعليه فإننا نصل إلى النتيجة التالية من خلال البحث المتقدم في الطاعة، وهي أن الطاعة في عصر الغيبة للفقهاء العدول الأكفاء المتصدّين للأمر، وطاعتهم من طاعة الإمام المهدي القائم من آل محمد عليهم السلام كما وجدنا في الروايات المتقدمة.

وقد حرص أهل البيت عليهم السلام في تعميق حالة الطاعة في نفوس المؤمنين، وتقوم المؤسسة الفقهيّة الشيعيّة في مجتمعات الشيعة بهذا الدور منذ عصر الغيبة إلى اليوم، وتتولّى السلطات الثلاثة بصورة عملية، بغضّ النظر عن التنظير الفقهي لهذه المسألة، فهي تتولّى سلطة الإفتاء وسلطة القضاء وسلطة الولاية (السلطانية).

وفي عصرنا قامت الجمهورية الإسلامية بقيادة فقيه الأمة الإمام الخميني (قده) على هذا الأساس الشرعي المتين، وتصدّى لولاية الأمر كما تصدّى من بعده خليفته الإمام الخامني (حفظه الله) لموقع الولاية والسيادة والحاكمية.

٤ - الدعاء

الدعاء من أسباب الفرج

من أسباب الفرج والظهور القوية والمؤثّرة الدعاء، وليس من ريب وشكّ إن الله تعالى يقرب بالدعاء ظهور الامام عليه السلام ويفرج بظهوره عليه السلام عن المؤمنين والمسلمين نكباتهم وأزماتهم ومصائبهم، ويجمع به شملهم، ويعزّز به نصرهم.

فقد أمرنا الله تعالى بالدعاء وواعدنا بالإجابة وهو صادق الوعد، يقول
تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}“
إنّ الدعاء مفتاح الرحمة والفرج، لا شك في ذلك.
عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الدعاء مفتاح
الرحمة»“.

مفاتيح خزائن رحمة الله:

وفي وصية لأمر المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام: «ثمّ جعل في
يدك مفاتيح خزائنه، بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء
أبواب خزائنه»“.

إنّ خزائن رحمة الله واسعة لا نفاذ لها، ولا يرجع العبد خائباً عنها، ولكن
مصيبة الإنسان أنّه لا يتعرّف على مفاتيح هذه الخزائن، ولو أنّه تعرّف على
مفاتيح خزائن الرحمة من مصادر المعرفة لوجد خيراً كثيراً في دنياه وآخرته.
وقد ورد في تفسير قوله تعالى: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ
هَآ}“.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه: «الدعاء»“ أي أنّ الله تعالى يفتح للناس
خزائن رحمته بالدعاء.

الدعاء والعمل:

ولكن من شروط إجابة الدعاء العمل، فلو أنّ الإنسان دعا ولم يسلك

١ - غافر: ٦٠.

٢ - بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٠٠.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٩.

٤ - فاطر: ٢.

٥ - بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٩٩.

المسالك العملية التي جعلها الله تعالى للناس في حاجاتهم لا يرزق الإجابة، فلا يستجاب دعاء مريض يمتنع عن مراجعة الطبيب والأخذ بالعلاج، ولا يستجاب دعاء مَنْ يطلب الرزق ولا يذهب إلى السوق، ولا يتصدى للرزق في منزله، ولا يستجاب دعاء الطالب الذي يطلب النجاح والتوفيق في الدراسة من غير جهد ولا سهر ولا حضور في قاعات الدرس.

ذلك أن الله تعالى سنن في الكون وفي المجتمع والتاريخ، ولا تجري الأمور في الكون والمجتمع والتاريخ إلا من خلال هذه السنن. . والذي يستجيب الدعاء هو الذي جعل هذه السنن في الكون والمجتمع والتاريخ. . فلا يصحّ ولا ينفع الدعاء إذا كان صاحب الدعاء يطلب الإجابة خارج دائرة سنن الله تعالى.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ثلاثة تُردّ عليهم دعوتهم: رجل جلس في بيته، وقال: يا ربّ ارزقني، فيقال له: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق؟»^(١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر». وقد يتساءل أحد: إذا كانت السنن الإلهية هي الحاكمة في الكون والتاريخ والمجتمع كما هو كذلك، فلماذا الدعاء؟، وما دور الدعاء بعد ذلك؟، فنقول في الجواب: إنّ الله تعالى خلق هذه السنن ولم يأذن لأحد باختراقها وتجاوزها، ولكنه تعالى هو المهيمن عليها دائماً، وهو الباسط القابض المحيي المميت، الرافع الواضع، النافع الضار، وأزمة الكون والمجتمع والتاريخ كلّها بيد قدرته، وتحت إرادته وهيمنة سلطانه. ولسنا نقول ما يقول اليهود: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ}، بل نقول ما يقوله

١- وسائل الشيعة: كتاب الصلاة، أبواب الدعاء، باب ٥٠، ح ٣.

القرآن: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١). إن الله إذا شاء أن يسلب التوفيق من عبده فلا يتوقف في أمره، وإذا شاء أن يمنحه التوفيق فلا أحد بقادر على أن يسلبه الرزق، وإذا شاء أن يقدر عليه رزقه فلا أحد يستطيع أن يوسع عليه رزقه، والدعاء لله القابض الباسط المعطي المانع النافع الضار.

وليس بين الدعاء والعمل تقاطع وتخالف، بل هما يتكاملان، فلا الدعاء يُغني عن العمل، ولا العمل يُغني عن الدعاء.

بين الأعداد والتحضير والدعاء

ولقد قلنا قبل قليل في مسؤولياتنا في عصر الغيبة: إن من أعظم هذه المسؤوليات الإعداد والتحضير لظهور الامام عليه السلام وثورته الكونية الكبرى، وذلك بالجهاد والمقاومة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشر ثقافة القرآن والإسلام، والتزكية، والإصلاح، والتعبئة الإنسانية، وتربية الجيل الصاعد، وإعداده إعداداً إسلامياً قوياً، وإقامة المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية والتعبوية، وإصلاح الأسرة، وإقامة العلاقات الاجتماعية على أسس إسلامية صحيحة، وتعبئة الأمة تعبئة سياسية وثقافية وحركية . . . إلخ.

والآن إذ نتحدث عن الدعاء لظهور الامام عليه السلام وقيامه وثورته الكونية في سلسلة مسؤولياتنا في عصر الغيبة، لا نقصد بذلك أن الدعاء يغني عن التحضير والإعداد لظهور الإمام . وهذا خطأ كبير يقع فيه كثير من الناس للأسف، حيث يتصورون أن الدعاء للفرج والظهور يُغني عن العمل للتحضير والإعداد، كما لا يصح العكس أيضاً، فلا يغني العمل والتحضير والإعداد عن الدعاء للإمام بالظهور والفرج..

إنَّ التحضير والإعداد لا يغني عن الدعاء، والدعاء للظهور والفرج لا يغني عن التحضير والإعداد، وهما يتكاملان في تقريب الظهور وتعجيله بالتأكيد.

وقد كان الانبياء (عليهم السلام) يدخلون الحروب الضارية تتساقط فيها الرؤوس والأيدي والارجل ثم يدعون الله تعالى {رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

ولقد قَدِم رسول الله إلى (بدر) وأعدَّ أصحابه لقتال المشركين من قريش، ولم يزل ليلته كلها كما يقول علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائماً على قدميه يدعو الله تعالى بالنصر ويتضرع ويقول: «اللهم إن شئت أن لا تعبد لا تعبد».

والدعاء بظهور الامام (عليه السلام) وقيامه وثورته الكونية، التي وعد به رسول الله (صلى الله عليه وآله) في آخر الزمان لا يخرج عن دائرة سنن الله تعالى، ولا بد فيه أن يقترن الدعاء بالعمل، فلا يغني الدعاء عن العمل ولا العمل عن الدعاء.

الانتظار الواعي ومسؤوليتنا تجاه الدولة العالمية

السيد محمد الشوكي

التمهيد على مستوى الذات

الدولة العالمية للإمام المهدي عليه السلام بخصوصياتها الفريدة، وبحجمها الكبير، لا يمكن أن تنجز بيسر- وسهولة، مع كل التأيد الإلهي الذي

سيكون لها. وإنما تحتاج إلى جهود مضية في إنجازها وتحقيقها. وإلى رجال أفذاذ في علمهم ووعيمهم، وصبرهم، وشجاعتهم، كما نوهت به الروايات الشريفة.

وهذا النوع من الرجال لا يمكن أن يوجدوا، ما لم يمرّوا بدورة تمحيضية عنيفة. يغربلون فيها، حتى يخرج بالغربال خلق كثير. وحتى يذهب الزبد ويبقى الذهب الخالص.

ومن المعروف أن البلاء يصنع الإنسان. والرجل القوي في إيمانه ووعيمه وصبره لا يصنع بالرخاء. فابن الرخاء كالزهرة اللطيفة، التي اعتمدت على رعاية صاحب البستان، واعتادت على الظلال والرغد والري. وبمجرد أن تلقى في الصحراء حيث العطش الشديد، والشمس المحرقة، والرياح العاصفة، تذبل وتذوي وتموت.

وأما النبتة البرية، التي تنشأ في حوض الصحراء، حيث العطش الشديد، والحر القاتل، والرياح العاصفة، فإنها تقاوم الأنواء الجوية السيئة، وتتغلب على الحرّ والعطش والرياح لو حدها، ودون معونة أحد من الناس. وتكون مستعدة لأتس الظروف. إلى هذا المعنى يشير الإمام علي عليه السلام بقوله: «ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرقّ جلوداً. والنباتات البرية أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً»^(١).

ومما نلاحظه في روايات آخر الزمان، أن بلاءه وتمحيضه أشدّ من كلّ الفترات التي عاشها الإنسان في التاريخ. وما ذلك إلا لهدف الكبير الذي يقف وراءه. فالهدف الكبير يتطلّب ثمناً كبيراً.

جاء في الحديث عن أبي الحسن عليه السلام: «أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، وتمحصوا، حتى لا يبقى منكم إلا الأندر. ثم تلا قوله

تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(١). وفي غيبة الشيخ الطوسي، عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟، فقال: «هيهات هيهات. لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، يقولها ثلاثاً؛ حتى يذهب الله الكدر ويبقي الصفو»^(٢).

فلا يكون الفرّج حتى يمرّ المؤمنون بدورة تمحيصية عظيمة، يسقط فيها أناس كثيرون، ويفشلون في الامتحان، ولا ينجح فيها إلا الأندر، الذي سيحمل راية العدل مع الإمام المهدي عليه السلام. وكلّما تحققت هذه القاعدة الشعبية الصلبة، وهذه الثلّة المؤمنة، كلّما كان زمن الظهور قريباً.

فعلينا أن نخلق هذه القاعدة، ونحاول أن نقوي إيماننا أمام الأفكار المنحرفة، ونقوم أخلاقنا أمام التيارات الفاسدة، ونرسخ تقوانا أمام كلّ دواعي السقوط. خصوصاً في زماننا الحاضر، الذي أصبح الفساد فيه قانونياً، وموضة حضارية، ومبتدلاً أشدّ الابتدال، بحيث يراه الإنسان في كلّ مكان: في البيت والشارع والمدرسة والإدارة، وفي كلّ أرجاء الحياة المعاصرة. علينا أن نكون أقوياء أمام كلّ الفتن والمصاعب، فلا نتراجع أو نخضع أو ننكسر، حتى نخرج من كلّ تلك الابتلاءات فائزين ظافرين، وأقوياء صامدين، فنستعدّ للتمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام على مستوى عام، بعد أن ننتهي من إصلاح أنفسنا. فإننا لو لم نصلح أنفسنا لا نستطيع أن نصلح الآخرين أن نصلح الآخرين. وقد حدّدت لنا الروايات الشريفة جزءاً من وظائفنا الفردية في عصر ما قبل الظهور. وإليك بعض الروايات التي تحدّثت عن ذلك:

عن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله،

١ - التوبة: ١٦.

٢ - كتاب الغيبة للطوسي: ص ٣٣٧.

٣ - المصدر السابق: ص ٣٣٩.

والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه؟!، فقال: «يا عبد الحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل له مخرجاً. رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا. قال: قلت: فإن مُتَّ قبل أن أدرك القائم؟، قال: القائل منكن إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه له شهادتان»^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الأئمة الهادية من قبله...»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من عرف هذا لأمر ثم مات قبل أن يقوم القائم عليه السلام كان له مثل أجر من قتل معه»^(٣).

وعنه أيضاً عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عند غيبته وليتمسك بدينه»^(٤).

وعنه أيضاً عليه السلام: «من سر أن يكون من أصحاب القائم، فليتنظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر...»^(٥).

وعن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «اعرف إمامك فإنك إن عرفته لم يضرَّك تقدّم هذا الأمر أو تأخر»^(٦).

وعن زرارة، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ للقائم غيبة... قلت: فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل؟ قال: يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم

١ - بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٦.

٢ - المصدر السابق: ص ١٣٠.

٣ - الغيبة للطوسي: ص ٤٦١.

٤ - الغيبة للنعمان: ص ١٦٩.

٥ - المصدر السابق: ص ٢٠٠.

٦ - المصدر السابق: ص ٢٢٩.

أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك...»^(١).

وفي التوقيع الشريف الذي خرج للشيخ المفيد (قده): «فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا، ويتجنب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقاب ندم علي حوبة»^(٢).

من هذه الروايات الشريفة وغيرها من الروايات الأخرى نستفيد مجموعة من وظائف المنتظرين:

- ١ - معرفة إمام الزمان والأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة عامة. باعتبار أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.
- ٢ - الولاء لأهل الحق والبراءة من الظالمين. لأنه الخطأ الإسلامي الصحيح، والضمان الأكيد لاستقامة الإنسان.
- ٣ - الاقتداء بالإمام المهدي وبآبائه الطاهرين. الذين يمثلون الإسلام مجسداً على أرض الواقع، وعكس الصورة الحسنة عن أتباع أهل البيت.
- ٤ - إحياء أمرهم بشتى الوسائل والسبل. لأن أمرهم هو أمر الإسلام. ولأننا من خلال إحياء أمرهم نحافظ على ذكرهم وفكرهم، وعلى علاقتنا وارتباطنا بهم.
- ٥ - التقوى والورع عن محارم الله تبارك وتعالى.
- ٦ - حبس النفس على الله عز وجل وعلى أهل البيت عليهم السلام.
- ٧ - التحلي بالأخلاق الإسلامية الحسنة.
- ٨ - التقرب إلى صاحب الزمان عليه السلام، وكسب محبته ورضاه، والابتعاد

١ - الغيبة، للطوسي: ٣٣٤

٢ - الاحتجاج، الطبرسي: ٤٩٨/٢

عن كُلِّ ما يُبعدنا عنه.

٩- الدعاء والاتصال الدائم بالله تبارك وتعالى.

١٠- انتظار القائم عليه السلام، وتوطين النفس على نصرته والجهاد بين يديه بصدق وإخلاص.

١١- الصبر والتحمل للخروج من الامتحان الكبير بنجاح فائق، يؤهل الفرد لكي يكون من أصحاب القائم عليه السلام.

التمهيد على مستوى عام:

وذلك من خلال كسب الناس لقضية الإمام المهدي عليه السلام، وتمهية الأرضية العامة لظهوره المبارك. ويتم ذلك عبر عدّة قنوات.

فعلينا قبل كُلِّ شيء أن نعمّق الإيمان بقضية الإمام المهدي عليه السلام في نفوس المسلمين، ونجعلها حاضرة في واقعهم، ونمدّهم بالثقافة المهدية.

فقضية الإمام المهدي عليه السلام غير واضحة عند كثير من الناس. الكثير من الناس لا يعلم بأن قضية الإمام المهدي عليه السلام من القضايا الثابتة، التي لا ريب فيها في الإسلام، وأن الأحاديث قد تضافرت فيها إلى حدّ كبير. فقد يظنون أنّها مسألة هامشية وردت بها بعض الأخبار، فلا ينبغي أن تتوقّف على جانب كبير من اهتمامهم.

والكثير من الناس لا يعرفون شخصية الإمام المهدي عليه السلام بدقّة، ولم يطلّعوا على تفاصيل حركته المباركة، وأهدافها وخصائصها ومنجزاتها. بل البعض يملكون صورة مشوّهة عن الإمام المهدي عليه السلام، ويتصوّر أنّه داعية حرب، وسفّاك للدماء. علينا أن نوضح لهم أنّ قضية الإمام المهدي عليه السلام قضية إسلامية أصيلة، وردت فيها الكثير من الروايات الشريفة من طرق الفريقين، السنة والشيعة، وأنّه لا مجال للتشكيك فيها بأيّ حال من الأحوال.

وأنّ هذه المسألة مُتفق عليها حتّى في الأديان الأخرى، التي بشرت على

لسان أنبيائها بظهور مصلح كبير يظهر في آخر الزمان، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ويقيم دولة الحق، التي سينعم الناس بظلمها نعمة لم ينعموها في طوال التاريخ البشري، حيث سيسود الأمن بدل الخوف، والرخاء بدل الحرمان، والعدل بدل الظلم، والحُبُّ بدل البغض والكراهية، ويكون المجتمع فيها مجتمعاً ملائكياً بكل ما للكلمة من معنى. ولا بد أن نربي الناس على ذلك حتى يترسخ في عقولهم وقلوبهم، وخصوصاً النشء الجديد. علينا أن نربي أولادنا في البيت، وفي المدرسة، وفي التلفاز، وفي المسجد على ذلك. ونزرع في قلوبهم حُبَّ المهدي عليه السلام بالأساليب التربوية التي تناسب معهم، حتى يشبّون على هذا الأمل الجميل، ويقفون مشدودين إليه طيلة حياتهم.

بالإضافة إلى ذلك لا بد أن نبين للناس وظيفة الانتظار، ومسؤوليتهم تجاه الإمام المهدي عليه السلام. ونثقفهم على ذلك، بحيث تكون قضية المنتظر عليه السلام حاضرة عندهم، مُعاشة في واقعهم اليومي. ونوفر جميع العوامل التي من شأنها أن تجعل هذه القضية حيّة وحاضرة في حياة الناس.

وأما على مستوى غير المسلمين من المجتمعات الأخرى فالمسؤولية تكون مضاعفة علي عاتقنا. إذ علينا أولاً أن ندعو الناس للإسلام، الذي يمثل الأطروحة التي سيطبّقها الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره. وهذا ركن من أركان التمهيد للإمام عليه السلام. لأنّ العالم عندما يطلع على الإسلام الأصيل، وتعاليمه القيّمة، التي جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة، ويقتنعون بأنّ الإسلام دين الله الخالد الحي، الذي يواكب الزمان، ويقدر على حلّ مشاكل الإنسانية المستعصية، بل هو الوحيد القادر على حلّها، سوف ينجذبون إلى ذلك المصلح الذي سيطبّق هذه الأطروحة السماوية على أرض الواقع، ويحقق من خلالها سعادة الإنسان المنشودة.

وأما لو كان العكس من ذلك، وامتلك الناس صورة مختلفة عن الإسلام. كما هو الحال اليوم. حيث ينظر العالم إلى الإسلام على أنه خطر عظيم يهدد وجودهم وأمنهم وسعادتهم. وذلك من خلال سوء تصرف بعض المسلمين، الذين يعكسون صورة مشوهة عن الإسلام، أو من خلال الغزو الثقافي المحموم، الذي تقوم به وسائل الإعلام الغربية عن قصد، لتشويه صورة الإسلام في نفوس الناس، بعد أن برز في العصر-الراهن كقوة صاعدة تهدد مشاريعها الاستعمارية، ومصالحها اللامشروعة في العالم. إذا كان الحال هذا، فإن الناس سوف لن تنجذب لهذا القائد الذي يريد أن يطبق الإسلام، ويقضي على سعادتهم به. بل سوف تشمئز من ذكر اسمه.

وظيفتنا أن نعكس الصورة الصحيحة والسليمة للإسلام في عيون العالم، ونبين لهم زيف ما يرسمه المغرضون عنه، مستفيدين من وسائل الاتصال المتطورة في العصر الراهن، والتي لا تعترف بالحدود والقيود، ومن الظرف المقيت الذي يعيشه العالم، واليأس الكبير الذي ينتابه من المذاهب الأرضية الظالمة، ومن عطش الناس للإسلام الذي نلاحظه في مناطق عديدة من العالم.

ثم نبين لهم أن هذا الدين العظيم سوف يطبق بكل تعاليمه القيمة في الأرض، وسوف ينعم الناس في ظله، وعلى يدي قائده بالسعادة التي كانوا يتصورونها. وبذلك نكون قد مهّدنا الأرضية اللازمة لالتفاف الناس حوله. فإنه ليس من المنطقي أن يأتي الإمام عليه السلام ليقتل أكثر العالم.

ويمكن أن أخص ذلك عبر مجموعة نقاط:

إطلاع الناس على قضية الإمام المهدي عليه السلام، وتنبئهم إلى عظمتها وأصالتها في الإسلام.

تعريفهم بشخصيته الكريمة، وخصائصه، وصفاته ومجمل شؤونه.

إعطاؤهم الثقافة المهدية الصحيحة، وتوفير الفهم الصحيح لهم عن الإمام المهدي عليه السلام، وعن دولته الكريمة وخصائصها ومنجزاتها. المحافظة على إيمان الناس من التزلزل، وردع المشككين والمستهزئين بالإمام المهدي عليه السلام ودحض أباطيلهم بالحجة والبرهان. المحافظة على حيوية القضية المهدية، وحضورها في واقع الناس، حتى لا تكون قضية هامشية منسية، وذلك عبر البرامج المختلفة، والمدرسة التي تُقام لأجل ذلك.

تربية الجيل الجديد، على حبّ المهدي وولائه ومعرفته، بحيث نخلق جيلاً مهدياً كاملاً، مسلحاً بالوعي والعلم والبصيرة والدين، يتحمل أعباء المسؤولية الملقاة عليه.

الدعوة إلى الإسلام، وتقديم الصورة الصحيحة عن الدين الذي سيطبقه المهدي عليه السلام، والذي سيحكم العالم، في زمانه، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي يقدمها البعض عن الإسلام، والتي تكون سبباً لفُترة الناس منه.

تداول قضية المهدي عليه السلام، وعدم جعلها قضية إسلامية، أو شيعية محصورة. وإنما لأبد من إعطائها بُعداً عالمياً، وجعلها همّاً عالمياً يعيشه الجميع. وذلك من خلال البحث عن المشتركات في قضية المنجى العالمي بين الأديان والمذاهب من خلال المؤتمرات العالمية التي تُقام لأجل ذلك.

و للأسف، فإننا إلى الآن لم نقم بما ينبغي في هذا المسير المبارك. لم نعقد إلى الآن ولا حتى مؤتمراً إسلامياً عاماً تُناقش فيه قضية الإمام المهدي عليه السلام. وأنا في الواقع أتمنى أن يعقد مؤتمر عالمي سنوي تُناقش فيه قضية الإمام المهدي عليه السلام من أبعادها وزواياها المختلفة. ويُدعى إليه علماء ومفكرون وباحثون من مختلف دول العالم، ومن المسلمين وغير المسلمين. وأن يُعكس ذلك إلى العالم؛ لتأخذ قضية الإمام المهدي عليه السلام بُعداً عالمياً، وتكون حاضرة في أذهان الناس. وهذا قليل في حقه عليه السلام، فإنّ قضيته تستحق ما هو

أكبر من ذلك بكثير. مما يؤسف له أن قضية الإمام المهدي ﷺ ظلت محصورة في إطار الاحتفالات والمناسبات، والأشعار... ولم تأخذ حظها الواجب من اهتمامنا.

نعم شاهدنا في الآونة الأخيرة مشاريع مباركة قامت بها بعض المؤسسات المعنية بقضية الإمام المهدي ﷺ، نرجو لها التوفيق في هذا المسير المبارك.

على المستوى السياسي:

بعدها قدمنا من ضرورة التمهيد لدولة الإمام المهدي ﷺ يصبح من الضروري حينئذ قيام دولة إسلامية، تقوم بتحشيد الطاقات، ورسم البرامج للتمهيد للنهضة المهدية المباركة، وتربي الناس على ذلك. فإن البرامج التي قدمناها للتمهيد قد تُنجز بجهود فردية، إلا أن تمرتها تكون أقل عطاءاً مما لو قامت بها دولة إسلامية مقتدرة. فالدولة تملك من الإمكانيات والآليات ما لا يملكه الأفراد، من مدارس وجامعات ومؤسّسات ومراكز إعلامية، مما يجعل من دورها في التمهيد دوراً بالغ الأهمية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإمام المهدي ﷺ يحتاج في انطلاقة الأولى إلى قاعدة جماهيرية ومالية وعسكرية يتكئ عليها. يحتاج إلى جيش أكثر من أصحابه الثلاث مائة وبضعة عشر، وإلى أموال، ووسائل نقل، وآليات عسكرية، وأجهزة إعلامية، وغير ذلك من الأمور التي تحتاجها كلّ حركة ثورية كانت وتكون. مما يحدو من الممهدين لدولته الكريمة أن يُبدلوا كلّ جهودهم، ويجتهدوا كلّ طاقتهم لقيام مثل هكذا دولة.

وعندما نرجع للروايات الشريفة نجد أنها تتضمن التأكيد على ذلك بصورة واسعة. وتنبئ بقيام حركة مباركة قبل ظهور الإمام المهدي ﷺ، توطئ له الأمر. وهذه الحركة هي حركة ثورية سياسية كما يظهر من

الروايات الشريفة.

ففي الرواية عن رسول الله ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد، حتى ترفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فيُنصرون. فمن أدركها منكم أو من أعقابكم، فليأت امام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجلٍ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي...»^١.

وعنه أيضاً ﷺ: «يُخرج قوم من المشرق يوطئون للمهدي سُلطانه»^٢.
هذه الروايات وأمثالها تذكر بوضوح؛ أن هناك أمة من الناس سوف يقومون بحركة إسلامية مباركة؛ يدعون إلى تطبيق الحق والهدى، ويسعون إلى تحقيق أهدافهم من خلال المطالبة السلمية، ويصرّون على ذلك، ويحرصون على أن يتوصلوا إلى أهدافهم بلا عنف وإراقة للدماء - كما يظهر من تأكيد مطالبتهم في الرواية ثلاث مرات - فلا يُستجاب لهم. عند ذلك يضطّرون إلى التوسّل بالأسلوب العسكري، فيقاتلون وينتصرون، ويستتبّ لهم الأمر، حتى يظهر الإمام المهدي ﷺ، فيحتضنون حركته المباركة ويؤيدونها، ويسلمون الأمر إليه. وأمرت الرواية الشريفة بمناصرة هؤلاء، والوقوف إلى جنبهم، حتى في أشق الظروف وأعسر الحالات.

وقد ثار جدل قديم حول مشروعية قيام الدولة في عصر الغيبة. فذهب بعض العلماء إلى عدم مشروعية قيام الدولة في عصر الغيبة لبعض الروايات التي تأمر بالانتظار وتنهى عن أي حركة سياسية قبل الظهور، وتعتبر كلّ راية ترفع فيها هي راية ضلال، كما ورد في لسان بعض

١ - المستدرک للحاکم النيسابوري: ج ٥ ص ٦٥٧، کنز العمال، للمتقي الهندي: ج ١٤ ص ٢٦٧، الغيبة للنعماني: ص ٢٧٣.

٢ - سنن ابن ماجه: ج ٤ ص ٤١٤.

الروايات. ولأنهم كانوا يرون أنّ الحكم لا يكون لغير المعصوم باعتبار أنّ الإمامة هي شأن من شؤون المعصومين عليهم السلام. وقد شلّ هذا اللون من التفكير الحركة السياسية الشيعية لفترات طويلة، وأدى إلى ركود الفكر السياسي في مدرستهم، وعدم تطوّره، ونموّه ببطء شديد.

وفي المقابل يرى كثير من العلماء أنّ الروايات الشريفة الواردة بهذا الشأن لا يُستفاد منها عدم مشروعية القيام، والسعي لإنشاء دولة إسلامية، وإنّما هي محكومة لظروف تاريخية خاصّة، مرّ بها الشيعة في تاريخهم القديم. وأنّ ضرورة قيام الدولة هي نظرية إسلامية أصيلة، لها عمقها الكبير في النظرية الإسلامية، ولا يمكن تجاوزها بحال من الأحوال.

و استمرّ هذا الجدل طويلاً، وبصيغ مختلفة. ولكنه على الظاهر حُسم لصالح الطائفة الثانية، خصوصاً بعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني، والتي تبنت الإسلام كدستور للبلاد، ونظرية (ولاية الفقيه) كنظرية شيعية في الحكم. ولا أريدُ الخوض في تفاصيل ذلك في هذه السطور القليلة، ومن أراد الإطلاع على ذلك فليراجع ما كُتِبَ في ذلك من بحوث.

العقيدة المملووية
في الزيارة الجامعة الكبيرة

عمد فآكر ميدي

٣ - الانتظار والاستعداد للظهور:

علم الإمام عليه السلام زائر الأئمة بأن يعلن حكمة انتظاره وما يتمناه من الظهور بقوله: «يُظْهِرْكُمْ لِعَدْلِهِ». وذلك لأن تحقق الدولة المهدوية منوط بالزامات عديدة، من جعلتها أن يكون المنتظرون على استعداد تام في الجوانب الاعتقادية والقلبية والعلمية والعملية. والشاهد على ذلك أن هذه الفقرة الكريمة كانت عقيب إظهار الزائر بأنه: «لَا يَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِيبِي وَخَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي» والإعلان بأنه «مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِكُمْ وَآخِرِكُمْ» والإعلام بأنه «مُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ سَلَمٌ»، ولا سيما قوله: «وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ».

يبدو من ذلك كله أن الهدف الأقصى من هذه الأمور هو ظهور دولة الحق وإحياء دين الله بتمامه؛ للتعليل بقوله: «حَتَّى يُجِيبَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ» وذلك سيتحقق في أيام الله الموعودة.

٢ - نصرته المهدي عليه السلام:

من تعاليم الإمام العاشر عليه السلام لزائر الأئمة أن يخبرهم بأن نصرته معدة لهم بقوله: «وَنُصِّرِي لَكُمْ مُعَدَّةً».

قال بعض الشراح في شرح هذه الفقرة المباركة: أي أنتظر خروجكم والجهاد في خدمتكم على أعدائكم، أو أعددت نصرتي لإعلاء دينكم صورةً وبالبراهين معني. (المجلسي، ١٤٢٩: ٩ / ٤٥٠)، أو لبيان دينكم وإعلاء كلمتكم بالبراهين والأدلة بحسب الإمكان. (شبر: ١٧٢).

وقال بعض الشراح: إن هذا التعبير أبلغ لإبراز الشوق إلى الأئمة. (نظامي بور الهمداني، ١٤٣١: ٥٣٩). وذلك لأن المخبر في تعبيره هذا، لا يتوجه إلى البعد الزمني المتصور بينه وبين الرجعة، بل يظن أن الرجعة كأنها واقعة عند مقام التخاطب أو في الزمن القريب جداً، وكأنه قائل: أنا لنصرتكم مستعداً. فعليه يكون زمن النصره وزمن هذا الإحياء العظيم واحد وهو في الرجعة مع المهدي، كما رجّحه المجلسي. (المجلسي، ١٤٢٩: ٩ / ٤٥٠).

نعم، يبدو من كلام بعض آخر من الشراح أن النصره يمكن تحقيقها في عهد الإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته وقبل ظهوره كزماننا هذا؛ لأن الفاء في قوله عليه السلام: «فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَمَعَ عَدُوَّكُمْ» للتفريع، أي بعد إيماني بكم قلباً ولساناً وسراً وعلانية وانتظاري لفرجكم وإعدادي واستعدادي لنصرتكم، فمعكم في حال حياتي باتباعكم، ومعكم في الرجعة لنصرتكم والانتقام من أعدائكم. (الهمداني الدرود آبادي، ١٤٢٥: ٤٩٥).

ونحن نقول: لو كان المراد من النصره نصره كاملة توجب إحياء الدين إحياءً كاملاً وبتمامه، فلا بد من القول بتحقيقه في الرجعة وبعد الظهور؛ إذ علله الإمام عليه السلام بقوله: «حَتَّى يُجِيبَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ» أي أن فلسفة النصره

وغايتها هي إحياء دين الله تعالى بعد الاندراس والانطماس، بحيث يصح أن نعبر بإعادة الدين وتجديده.

وجاء في الرواية الرضوية الآمرة بالدعاء للحجة قوله: «اللَّهُمَّ وَطَهَّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَأَسْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ، وَأَعِزِّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَخِي بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَذَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا نُحْيِي مِنْ دِينِكَ، وَبُدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ، حَتَّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا صَحِيحًا تَحْضًا لَأَعْوَجَ فِيهِ وَلَا بَدْعَةَ مَعَهُ». (المجلسي، ١٣٦٢: ٩٢/٣٣٢). وأما لو كان المراد بالنصرة النصرة الممكنة في كل زمان وإحياء الدين مقارناً في زمن الغيبة فيشمل الإحياء في عهد الإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره كزماننا هذا، وبعد الظهور في زمن الرجعة. ويمكن تأييده بإطلاق قوله «وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً». ثم نجد مثل هذا التعبير في زيارة الحسين عليه السلام المروية عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «ونصرتي لك معدة، حتى يحكم الله». (ابن قولويه، ١٣٩٨: ٣٨٥).

ثم إن الإحياء في هذه الفقرة يتم بعد تحقق الأركان الستة، وهي:

(١) المحيي (بالبناء على الفاعل)، وهو الله تعالى بتصريح الزيارة وهو القادر على الإحياء والعالم بأموره.

(٢) المحيى (بالبناء على المفعول)، وهو الدين كما صرح به في الزيارة، ومعناه أن الدين قبل ذلك الزمان يكون بمنزلة الميت، بل هو ميت حقاً، أي لا أثر ولا ثمر للدين.

(٣) المحيى به، وهم الأئمة، أي في جنب الله تعالى الذي يكون علة لإحياء الدين، والأئمة هم أسباب الإحياء. كما أن المطر هو يحيي الأرض بعد موتها، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (سورة البقرة: ١٦٤)، فشبه الأئمة بالمطر، ووجه الشبه هو الإحياء.

٤) المحيى له، أي الغرض للإحياء، وهو ظهور دين الحق على الأديان كلها، ووراثته المستضعفين في الأرض وجعلهم أئمة وأيضاً رفع الفتنة عن العالم.

٥) المحيى فيه، وهي البيئة التي يجري فيها أحكام الدين، وهي الأرض كلها.

٦) زمن الإحياء، وهو دولة المهدي وما بعدها في الرجعة.

الانتظار الحقيقي لدولة الإمام المهدي

الشيخ أيوب الحائري

ما هو دور الإيرانيين في نهضة المهدي عليه السلام؟

لقد كان للإيرانيين الدور البارز والمشهود في مساندة الرسالة المحمدية من بداية عصر الرسالة إلى يومنا هذا، والروايات الواردة عن المعصومين والعلماء وتاريخ الإسلام تشهد بذلك، ومن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع كتاب «الإسلام وإيران» للأستاذ الشهيد مرتضى مطهري.

وحسب الروايات والأحاديث الواردة سيكون للإيرانيين الدور المهم في التمهيد لظهور المهدي عليه السلام ومواكبة ومؤازرة المسيرة الإصلاحية لنهضة حفيد الرسول صلى الله عليه وآله حتى النصر النهائي، وتشكيل دولته العالمية.

ويمكن تلخيص تلك الأعمال البارزة التي سيقومون بها في ظل حركة الظهور المقدس وإقامة الدولة الكريمة ، في ضمن الأمور التالية :

أولاً: وجود أنصار المهدي عليه السلام الخواص من إيران، فإنّ حضور عدد كبير من إيران بين أصحاب الإمام الخواص ، هو خير دليل على الدور المهم الذي سيقوم به الإيرانيون في نهضة الإمام الحجة عليه السلام، وهؤلاء من مدن الأهواز وشيراز والديلم وقزوین و الري وطوس وغيرها من المدن، وأكثرهم عدداً من مدينتي قم وطالقان، وقد ذكرتهم الروايات منها الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السلام في «دلائل الإمامة»^(١).

ولا شك أنّ لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر عليه السلام، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالة ، ولقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنما سميت قم؛ لأنّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد عليه السلام ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»^(٢).

وأيضاً فإنّ وجود مسجد في قم ينسب إلى صاحب الأمر والزمان عليه السلام، والذي يقصده المسلمون من كلّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهمية قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام المنتظر عليه السلام.

وبالنسبة إلى طالقان لقد عبرت عن رجالها في الروايات بـ «كنوز الطالقان»، فقد روى ابن أعمش الكوفي في كتاب «الفتوح» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ويحاً للطالقان، فإنّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة،

١ - راجع دلائل الإمامة: ٣٠٧.

٢ - ترجمة تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار ٦٠: ٢١٦.

ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقَّ معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان»^(١).

ثانياً: خروج الرايات السود و أهل المشرق بقيادة الخراساني وشعيب ابن صالح: ومن العلامات الحتمية التي وردت في سياق علامات الظهور، تلك الروايات التي تشير إلى رايات السود لقوم من المشرق ومن خراسان ، يخرجون لنصرة المهدي ومؤازرته في قتال أعداء الدين، و لا شك أنَّ هؤلاء القوم من أهل إيران ، فعن النبي ﷺ: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتي قوم من نحو المشرق أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلوها حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها عدلاً كما ملأوها ظلماً فمن أدرك ذلك منكم، فليأهم ولو حبواً على الثلج، فإنه المهدي»^(٢)، وفي رواية أخرى عنه ﷺ تصرَّح بأنَّ هؤلاء الناس من المشرق، هم من أهل خراسان: « إذا رأيت الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم، لأنَّ فيها خليفة الله المهدي»^(٣).

إيران الإسلام مُهدد لظهور الحجة ﷺ

إنَّ وقوع نهضة الشعب الإيراني وانتصار ثورته الإسلامية المباركة في عصرنا هذا التي بدأت من قم بقيادة الإمام الخميني رحمته الله^(٤)، وأثمرت بتشكيل

١ - بحار الأنوار ٥١: ٨٧ باب ١، وراجع أعيان الشيعة ١: ٨٤.

٢ - بحار الأنوار ٥١: ٨٢ باب ١.

٣ - المصدر السابق ٥١: ٨٢ باب ١.

٤ - الإمام الخميني + هو أبرز شخصية علمية سياسية، اجتماعية، في العالم الإسلامي المعاصر، ولد في مدينة خمين التابعة لمحافظة أراك وذلك في العشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ هـ ذكرى ولادة جدته السيدة فاطمة الزهراء + وقد نشأ وترعرع ودرس في مدينة النجف الأشرف وقم المقدسة، وانطلق بثورته الإسلامية المعروفة من مدينة قم إلى أن

الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوة بقيادة الإمام الخامني (عليه السلام) ، هو دليل آخر على مكانة إيران والإيرانيين ودورهم في التمهيد لظهور الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ، حيث يقول (عليه السلام) : «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَيْرِ الْحَدِيدِ، لَا تَزُفُهُمُ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا يَمْلُؤُونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلَا يُجْبِتُونَ، وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^(١)، وفي رواية أخرى عن أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) : «كأني بقوم خرجوا من المشرق يطلبون الحق... ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنني لو أدرك ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢).

إن ما تقوم به الجمهورية الإسلامية في عصرنا هذا من التصدي لأعداء الدين و الدعوة إلى الإسلام المحمدي الأصيل في قبال الإسلام الأمريكي الذي يُروّجه الغرب ، والدفاع عن الشعوب المستضعفة ودعم حركات التحرير في العالم، ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان تجاه الاستكبار العالمي، كلّه في الواقع يشكّل التمهيد العام لظهور الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه) ، وسيصبح هذا النظام الإسلامي بشعبه وحكومته من القوائد الأساسية لتشكيل دولة

⇨

انتصرت في (٢٢/ بهمن/ ١٣٥٧ هـ. ش = ١١/ شباط/ ١٩٧٩ م) وبعد ١١ سنة من عمر الثورة الإسلامية توفي في اليوم (١٤/ نرداد/ ١٣٦٨ هـ. ش = ٤/ حزيران/ ١٩٨٩ م)، ودفن في مقبرة بهشت زهراء+ (جنة الزهراء) بطهران، عملاً بوصيته، ودفن بعد ذلك بجانيه ابنه السيد أحمد (عليه السلام)، وتعلو مرقده قبة رئيسية مطلّبة باللون الذهبي تحيطها أربعة قباب . وهذه القباب الخمسة ترمز إلى أصحاب الكساء الخمس حيث كان الإمام الراحل + متمسكاً بهم وسنهجهم القويم، والمرقد يقع في بداية أتوستراد طهران قم، ولذا فإن أغلب المسافرين الذين يمرون عليه يذكرون الإمام + باخبر ويقرأون على روجه سورة الفاتحة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم أذى رسالته، ويوم مات، ويوم بيعت حياً.

١ - تاريخ قم: ١٠٠.

٢ - بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٣. علامات ظهوره.

ذلك المصلح العالمي إن شاء الله.

الموسى كورسا



مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ع

في هذا العدد:

- بدائل الصراع - السيد محمد علي الحلو.
- قراءة معاصرة للنص المهدي - حسن هادي سلمان النجفي.
- البيان في رد من أشكل على صاحب الزمان - الشيخ نزار آل سنبل القطيفي.
- إمامة الإمام المهدي ع بين الوجوب العقلي والنص - مرتضى علي الحلبي.
- اللقاء بالإمام المهدي ع بين الإثبات والنفي - الشيخ مشتاق الساعدي.
- الإمام المهدي ع وقبول التوبة - نصرت الله آيتي.
- الدعوى المزيفة جذورها التاريخية وطرق مقاومتها - الشيخ حسين الأسدي.
- البصيرة الأخلاقية في عصر الظهور - رحيم كاركز.
- التعددية الدينية وعصر الظهور - حسن بناهي آزاد.
- المذهب التناسخي يعود بلباس الرجعة الروحية - الشيخ حميد الوائلي.

تمهيدنا

محورية التمهيد في المنظومة المهدوية

رئيس التحرير

بعد أن استوطنت البشرية الأرض نمت فكرة التمهيد بنموها وتوسعت بتوسعها إلى أن غدت من أكبر المفاهيم وأكثر المعاني تجسيداً في حياة الإنسان. فأمنت الشعوب بعملية التمهيد، والتي تُعتبر المرحلة المتوسطة لتحقيق الأهداف. فأبى فكرة بشرية لا بد أن تمرّ بمراحل ثلاث تتخلل كل واحدة منها مجموعة من المنظومات المعرفية والسلوكية.

وهذه المراحل هي:

الأولى: وهي مرحلة الفكرة التي ينشدها شعب ما.

الثانية: وهي مرحلة التمهيد لها.

الثالثة: فهي تجسيدها من خلال تحققها الناتج عن اجتماع الأمرين المتقدمين، أي من خلال التمهيد - الفردي والجماعي - على مستواه المعرفي والسلوكي.

هذه المراحل الثلاث تُعتبر محور أي فكرة أو حقيقة يتم التمهيد لها.



فعلى سبيل المثال التمهيد لكل نبي كان من خلال التمهيد الذي يقوم به النبي السابق إلى أن وصل إلى نبينا ﷺ حيث مهّد له جميع الأنبياء بما فيهم أولو العزم ﷺ.

إذن التمهيد حقيقة إنسانية وجدانية لا غبار عليها ولا تحتاج إلى دليل لإثباتها، بل هي قائمة بالنفس.

والدين الإسلامي باعتبارهما أوسع منظومة عرفت بها البشرية بما يحمله من قيم معرفية وقواعد سلوكية أعطتا للتمهيد أهمية كبيرة في حركة أفراده التكاملية. فإطلاقة سريعة على مصادر هذه المنظومة تجد أنّ من بين أهمّ المحاور العقديّة والسلوكية عقيدة التمهيد.

فالفرد المسلم يُمهّد حياة أخرى من السعي الدؤوب في هذه الدنيا، والجماعة تُمهّد حياة أفضل لتنعم بحياة أخرى بعيدة عن المنغصات والآلام. وللتأكيد على هذه الظاهرة وتسليط الضوء عليها نأخذ بالتطبيق لهذه الفكرة من خلال السيرة العملية والنظرية التي قامت بها السماء من أجل التمهيد لسيادة العدل والسعادة من خلال إظهار دين الإسلام والسلام على يد منقذ البشرية وإخراجها من حالة العيش في الظلم والخنوع للاستبداد والاستعباد.

وإنّ أوّل من قام بأعباء هذه المهمة الكبيرة هو الرسول الأكرم ﷺ من خلال جملة من الأحاديث التي تُركّز على الانتظار وفضل المنتظرين والممهّدين وبيان مراتبهم حتّى جعلهم ﷺ إخواناً له، وهذه الأخوة جعلها النبي ﷺ مرتبة أعلى من مرتبة الصحبة.



ثم أخذت هذه الظاهرة بالتوسع على يد الأئمة عليهم السلام إلى أن تبلورت بشكل واضح وأصبحت مكتملة في زمن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

إذ برزت عوامل التمهيد متكاملة عملياً ونظرياً.

ومن أبرز عوامل التمهيد التي قام بها الأئمة عليهم السلام:

١ - التمهيد للدولة المهدوية.

٢ - التمهيد لقائد الدولة.

أمّا التمهيد للدولة وبيان حيثياتها وأهدافها وأين تكون وما هي مقوماتها وما هي علاقتها، فقد برز ذلك جلياً من خلال الكرم الكبير من الروايات التي عكست لنا أجواء تلك الدولة المباركة، والتي ستحكم الأرض ويسود فيها العدل والرضا لجميع البشرية وعلى مختلف المناحي والأصعدة.

وهذا نموذج فريد في عملية التمهيد لا نجده في أيّ فكرة أخرى يمكن تناولها بالدراسة والتحليل.

أمّا التمهيد لقائد هذه الدولة فقد برز على عدة أصعدة:

الصعيد الأول: التمهيد للولادة المباركة لهذا القائد، وهذا ما نجده واضحاً من خلال الأدلة العامة التي سبقت للاستدلال على حقانية هذه الدولة وحقانية هذا القائد بإدارتها.



وقد برز من عناصر هذا التمهيد:

- ١ - دلالة سورة القدر التي قرنت التنزّل بشخص معيّن مشخّص، وقرنت كلّ ذلك بلبلة مشخّصة يمكن لمسها من خلال تحديدها تحديداً زمنياً واضحاً.
 - ٢ - أحاديث قرن الاستقامة والصلاح والبقاء الديني، بل والكوني به ﷺ، كحديث سيخ الأرض لولا الحجّة، وحديث الثقلين، وحديث الاثني عشر. أمّا الأدلّة الخاصّة فهي كثيرة جداً أذكر منها حديثاً واحداً صحيح السند عن الإمام العسكري ﷺ، حيث ورد عن أبي هاشم الجعفري أنّه سأل الإمام العسكري ﷺ: هل أن له ولداً، فقال له ﷺ: «نعم»، فسأله مرّة أخرى: إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال ﷺ: «بالمدينة».
- وهذا كلّ كما لا يخفى تمهيد واضح جليّ للإمام المهدي ﷺ.
- الصعيد الثاني: أمّا على صعيد الغيبة والتمهيد لها: فإنّه أوضح من الصعيد الأوّل بكثير، فضلاً عن التواتر الاجمالي إن لم نقل المعنوي فهناك تواتر في نقل هذا التواتر.

وهذا نموذج فريد قلّ ما نجد له قرين في المعارف الأخرى، ويعكس لنا أهمية القضية ومقدار التمهيد الذي قام به الأئمّة والأنبياء ﷺ والصلحاء لها. هذا من جانب، ومن جانب آخر يُوضّح لنا أهمية الدور الذي ينبغي أن نقوم به في عملية التمهيد، لأنّ هذه العملية استمرارية وليست ابتدائية، ونحضى بهذه الأهمية الكبرى، فلا بدّ أن يكون لنا فيها دور ما.



وقد انعكس لنا هذا الدور من خلال الروايات الكثيرة جداً، والتي منها ضرورة وقوع الغيبة في الإمام المهدي عليه السلام، والتأليفات التي قام بها أصحاب الأئمة عليهم السلام قبل وقوع الغيبة وقبل ولادة صاحبها.

أما عليّ الصعيد العملي، فهو ما برز بشكل جليّ في عصر الإمام العسكري عليه السلام، حيث مارس التمهيد بأوضح صورة من خلال سيرته العملية، كنصب الوكلاء واعتماده عليهم وتغيير خارطة العمل مع الجمهور بشكل ملتفت، انعكس بعد ذلك واضحاً ومؤثراً على تخفيف شدة غيبة الإمام المهدي عليه السلام. وهناك عوامل أخرى للتمهيد، منها: صغر السن الذي وقع في كثير من الأئمة كالجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، بل وفي بعض الأنبياء كحجيّ وعيسى عليهما السلام، حيث عدّ هذا النموذج من أفضل النماذج الاستدلالية على إمكان وقوع الإمامة في صغر السن.

* * *



لموسكويا



مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

- رد الاستدلال برواية الوصية على دعوى المهدوية - الشيخ أبو محمد القره شولي.
- تحسين الأنام من دعاوى الاتصال بالإمام - الشيخ جاسم الوائلي.
- عنصر الخطأ في القضية المهدوية - الشيخ حسين الأسدي.
- الشيخ النعماني وكتابه (الغيبة) - المرحوم الشيخ عامر الجابري.
- دور الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية - الشيخ مشتاق الساعدي.
- سلمان الحمدي - وارتباطه بالعقيدة المهدوية - الشيخ د. علي الفياض.
- الدعاء المهدوي وأثره في بناء الفكر والعقيدة - الشيخ حميد الوائلي.
- ضرورة وجود المعصوم - الشيخ إسكندر الجعفري.
- التطار الفرع وأثره في الحد من الألفاظ الاجتماعية - محمد باقر الخولدي.

التمهيد الأربعيني

رئيس التحرير

تُمثّل بعض القضايا في المجتمعات البشرية الركائز الأساسية للتراث الشعبي، وتتوارث الأجيال قرناً بعد آخر هذا التراث، وتُضحي لبقائه حتّى لو لزم بذل النفس من أجله. ويُعدُّ التراث المتنوع لشعب ما مصدراً من مصادر المعرفة، ورافداً للفكر والإبداع والارتقاء المعرفي والأخلاقي في الأمة. إنّ هذا الأمر يتكوّن بمعزل عن كون هذا التراث قد تشكّل عن عادات وتقاليد، أو كان مستقلاً من نظام معرفي أو عقدي. ومن جادة هذا الموروث يستلهم الأدباء والشعراء، بل والمفكّرون والفلاسفة مبادئ تنطلق بهم لتشكيل هويّة مجتمعهم. ويتمتع الكثير من التراث لدى الشعوب في زماننا بحماية قانونية دولية خشية تعرضه للتلاشي والاندثار، فتنصّ القوانين الدولية على ضرورة المحافظة على التراث وتطويره وتنميته، وأنّ هذه المسؤولية تقع على عاتق الأفراد والجماعات، حيث جاء ذلك في إطار اجتماع المؤتمر



العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة عام (١٩٧٢م)،
وانبثقت من ذلك لجنة التراث العالمي التي مهمتها حماية التراث
للسعوب والدول.

والجدير بالذكر أن هذه القوانين هي لحماية التراث، وليس لها
علاقة بألية تكون ذلك التراث وأسباب حصوله.

نعم مجلو للبعض أن يرمي جملة من الظواهر التراثية ذات العمق
المتأصل بالخرافة والبدعية...، وهذا شيء آخر.

من الزاوية الدينية لا يختلف الأمر كثيراً، إذ الكثير من الموروثات
التراثية هي في الحقيقة ممارسات دينية ابتعدت عن ثوبها الديني،
ولبست ثوباً شعبياً، ومع تطاول الزمن لم تعد تُنسب للدين، وصار
شاخصها البارز هو تراثيتها وما تُمثله من عمق في الموروث الشعبي.
وفي الحقيقة أن جملة من الطقوس إنما تُقام على أساس ما تتمتع
به من قيمة معنوية ورمزية، وغالباً ما تكون تلك الطقوس أفعالاً
تأخذ منحى الضبط والتنظيم، وتكون نابعة - نحواً ما - من عمق
استدلالي مرتبط بجهات عليا تُمثل للأفراد عنصر القداسة والارتباط.
نعم قد يبدو في بعض الأحيان بعض من تلك الطقوس أنها لا
تتمتع بقدر من الحكمة، أو أن فيها عدم انسجام أو منقرية.

ويمكن لنا بنظرة أولية أن نصنف الطقوس والموروث الاجتماعي إلى
طقوس اجتماعية ودينية وروحية وعلمية وسياسية، بل وحتى رياضية



وذهنية.

ومن زاوية أخرى يمكن تصنيفها إلى طقوس غريبة وعادية ومألوفة، أو لها أساس أو ليس لها كذلك، وطقوس قديمة وحديثة. وهكذا ومن بين تلك الطقوس طقس العبور - في اليابان -، والذي لا زال يُمارَس إلى الآن حيث يمارسه الآلاف ويُعبَّر عن عبور أفراد إلى سنِّ البلوغ، أو عن انعزالهم بعد وصولهم لسنِّ معيَّن. وكذلك طقس الحفل الثلجي لمدينة سابوروا اليابانية الذي يستمرُّ لمُدَّة سبعة أيام ويحضره الآلاف.

وهكذا العشرات، بل المئات من الطقوس والمهرجانات التي يحضرها الآلاف، والتي تُقام في مختلف البلدان والشعوب لمهرجان دفيش (كوينا) التركي، والذي يُعدُّ مهرجاناً دينياً يحضره الآلاف، كذا مهرجان الأرز الإندونوسي، ودي والي الهندي، والطماطم الإسباني، كذلك دريو البرازيلي، وكمريوز الأمريكي، والمصايح التايلندي، والخريف الكوري، والعيش مع الأموات الإندونيسي، وهكذا لا يخلو شعب من الشعوب من مهرجان وطقس، بل العشرات، يحضره الآلاف، يُعبَّر فيه الناس عن انتماء اجتماعي أو اقتصادي أو ديني، وهكذا. من هذا المنطق فإنَّ إحياء السنن والطقوس سواء ما كان منها دينياً أو ثقافياً هو سُنَّة عقلائية يمارسونها بدافع تخليدها والاستفادة منها للأجيال اللاحقة، واستحضار القيم التي تحملها لأجل تجسيدها.



أمّا في المجتمعات الإسلاميّة بشكل خاصّ، فإنّ المنظومة التشريعية قد وظّفت هذه الموروثات في سبيل المحافظة على المجتمعات، وأثرتها أيّما إثراء، بل أدخلت بعضاً منها في إطار المنظومة الدينية وجعلتها جزءاً من التراث الديني، ومن بين تلك الموروثات المقدّسة التي تنامت بشكل كبير ولافتٍ هي المسيرة الأربعينية لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام، والتي أضحت اليوم بفضل الجهود الجبّارة من قِبَل جميع الجهات الراعية لها، المسيرة المليونية الأولى عالمياً، من حيث العدد والمساحة والتعبئة والتنظيم والبذل والأمان، وتحصيل سُبل الكمال والتطوّر الذاتي والروحي.

إنّ النصوص الشرعية المقدّسة تنصُّ على أنّ السائر في هذا الدرب يصل إلى محطة يكون فيها قديساً: فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من اهله باول خطوة مغفرة لذنوبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوة حتى ياتيه...» وإنّ من أتاه «وكلّ الله به ملكين يكتبان ما يخرج من فيه من خير ولا يكتبان ما يخرج من فيه من شرٍّ»^(١).

وهذه المحطة لا تحصل متكاملة ما لم ينظّم إليها حضور وليّ الأمر عليه السلام الذي به قبول الأعمال وسرّ صعودها...

إنّ هذه المسيرة المليونية تُمثّل في الحقيقة عقد بيعة مع الإمام المهدي عليه السلام من خلال طريق: يا حسين عليه السلام.



إنَّ هذه الحشود الجبّارة هي النواة الأولى لدولة الإمام عليه السلام.
 إنَّ بحيرة كربلاء التي تصبُّ فيها هذه الروافد البشرية كقيلة بأن
 تُغيّر مسار التاريخ وتفتح نافذة الظهور المبارك.
 إنَّ المنظّم الحقيقي لهذه المسيرة المباركة هو الإمام عليه السلام، فهو راعيها
 وحاميها والمدافع عنها، وهي رصيده الذي لا ينضب.
 فينبغي أن تُرسم في هذه الجغرافية الخاصّة لوحة فريدة لم يسبق
 للعالم أن رأى جمالها وجلالها وسحرها وألقها، إنَّها لوحة (التمهيد
 الأربعيني).

الهوامش:

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٢٥٢ و ٢٥٥ / ح (٢-٣٨٣) وح (٦/٣٨٣).





الموسى كوردا

العدد (٦) ذو القعدة ١٤٣٩ هـ / تموز ٢٠١٨ م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

في هذا العدد:

- رؤية الإمام في زمن الغيبة - الشيخ كاظم القردي
- المقومات البنوية للدولة المهدوية المرتقبة والمتطلبات الواقعية - الباحث مرتضى علي الحلبي
- الغيبة المهدوية مصداق للعدالة الإلهية - هيجاء عبد الحسن كريم
- أسباب استمرار شيعة الإمام في عصر ازدهار الحكومات الشيعة - نعمة الله سفري فروشاني
- إشكالية النار وقتل الثراري في العقيدة المهدوية - الشيخ محمد رضا الساعدي
- تحليل حول أحاديث الغيبة في كتاب (الغيبة) للنعماني - كاظم قاضي زاده
- الآثار المهدوية من النصف الثاني من القرن الخامس إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري - السيد علي الحسيني - ترجمة ، السيد جلال الموسوي
- النفس الزكية - السيد مسعود بور سيد آقائي - ترجمة ، محمد علي القاسمي
- الإمام المهدي في أحاديث الإمام علي بن الحسين في قراءة تأويلية - حاكم حبيب الكريمي

المقومات البنيوية للدولة المهدوية المرتقبة والمتطلبات الواقعية

بحث مشارك في مسابقة خاتم الاوصياء للابداع الفكري وحاز على المركز التاسع.

الباحث مرتضى علي الحلبي





المقومات البنيوية

العقدية والسلوكية والمعرفية

وتفصيل الكلام في هذه المقومات يقع في ثلاثة محاور:



المحور الثاني: تمكين القواعد العقديّة والكونية في السلوك الإنساني:

ومقولة التمكين هي واحدة من المقولات القرآنية القويمة، والتي عرضتها الآيات الشريفة بألوان مختلفة في الأمم والأفراد والعقائد والأديان والأماكن، وقدّمت فيها الوجهين الإيجابي والسلبي، لتعالج إخفاقات الإنسان في التعااطي معها، وتُظهر مدى قدرته على النجاح فيها.

استظهر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي من الآيات القرآنية التي تتحدّث عن التمكين بأنّها تعني، (نشر تعاليم الحقّ بشكل جذري، وفي كلّ مكان، كما يُستفاد من كلمة (تمكين))^(٢٩).

وثمة علاقة حقيقية تكمن بين مقولة التمكين وقيام الدولة العادلة، يعمل على بيانها القرآن الكريم في سلوك منه للوجهة الحقّة والمطلوبة، وضمن حراك تطابق فيه إرادة الله تعالى وإرادة عباده المؤمنين، ففي الجانب الإيجابي الصالح بين الله تعالى وإمكان وفعالية التمكين في التحقّق والوقوع، وأخذ وعداً على نفسه غير مكذوب، كما في الآيات الشريفة في قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥) (٣١×٣٠).

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحجّ: ٤١).

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٥﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نُزُورًا وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٥ و ٦).

﴿إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآيَاتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً﴾ (الكهف: ٨٤).

إن هذه الآيات الشريفة قد نظرت إلى أن قيام الدولة المهدوية العادلة، أو حتى التي تسبقها في القيام بحسب الإمكان، وتتخذ من العدل منهجاً وسبيلاً في نظام الاجتماع الإنساني، مشروط بفعالية التمكين لمجموعة من الأصول والقواعد الدينية والعقدية، والتي يقبلها الناس قبولاً إرادياً، مما يُخفف من حدة التنازع والاختلاف في الرؤى الفكرية والعقدية، ويسهم في إقرار الأمن والثبات والسلم بينهم. ومن أهم هذه القواعد العقدية هي قاعدة الإيمان بوجود الله تعالى وتوحيده، وعدله، وما يتفرع عن هذه القاعدة المكيئة من وجوب الإيمان بالأنبياء وأوصيائهم المنصوبين من قبل الله تعالى، ومنهجهم في إصلاح الناس، وهدايتهم للحق، والحكم بينهم بالعدل والإحسان والحق، ورفض الظلم والفساد.

وتشكل قاعدة الإيمان بوجود الله تعالى أصلاً متسالماً عليه عند الموحدين في الأرض، من كل الديانات السماوية، وإن شاب بعض اعتقاداتهم شيء من الاختلاف. وقد عرض القرآن الكريم إلى ضرورة تمكين هذه القاعدة الوجودية والعقدية، واعتبارها الجامع الأعلى والمشارك بين الناس، وما يندرج تحتها من أحكام عقدية وأخلاقية واجتماعية، لها دخالة قريبة وأكيدة في قيام الدولة العادلة المرتقبة، والمجتمع الفاضل الموعود، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ قَوْلُوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤).

وكما تقدّم في الآية (٥٥) من سورة النور، فقد أخذ القرآن الكريم هذه القاعدة العقديّة العليا في الدين وعدداً في التحقق والوقوع وبشرط التمكين في القابل - الإنسان المؤمن والموحد، المكلف -، وفي القدرة - إرادة الله تعالى في التحقق والوقوع، وهي لا تختلف ولا تتخلف -، وإذا ما أخذنا بهذه القاعدة الجامعة ستمكّن من التمهيد والتمكين لقيام الدولة العادلة المرتقبة، إذ إنّ الإيمان بوجود الله وتوحيده، وتوافره بين الموحدين في الأرض، يؤسّس للتصديق بما يتفرّع عن أصل التوحيد لله تعالى، ومنه العدل والاهتداء بهدي الله تعالى، والأخذ بدينه الحقّ إيماناً وعملاً، لأنّ ما جاء به الأنبياء هو واحد في العقيدة والسلوك والغاية والغرض، وإن اختلفت أهمهم فيما بعدهم، المهمّ هو الأصل التوحيدي وحفظه في العقيدة والسلوك، وإنّ الوصول إلى الهدف الديني العام بين مختلف الناس، لا يمكن تحقّقه ما لم يتمّ الأخذ بالجامع التوحيدي العقدي والسلوكي في أحكامه وآثاره الاجتماعيّة والأخلاقيّة، وقد بيّن السيّد محمّد حسين الطباطبائيؒ في كتابه (القرآن في الإسلام) هذه الحقيقة العقديّة الدينيّة، وترابطها الوثيق في الجامع والأحكام والسلوك بين جميع الديانات التوحيدية، وقال: (القرآن الكريم يحتوي على الغاية الأسمى التي تهدف إليها الإنسانية ويبيّنها بأنّ الوجه، لأنّ الوصول إلى الغاية الأسمى لا يمكن إلّا بالنظرات الواقعيّة للكون - الإيمان بوجود الله تعالى وتوحيده -، والعمل بالأصول الأخلاقيّة والقوانين العمليّة، وهذا ما يتولّى شرحه القرآن بصورة كاملة حيث يقول: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأحقاف: ٣٠)، ويقول في موضع آخر بعد ذكر التوراة والإنجيل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّباً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا

مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿ (المائدة: ٤٨)، وبياناً لاشتماله على حقيقة شرائع الأنبياء يقول: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ (الشورى: ١٣)، وفي احتوائه على سائر الأشياء يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ (النحل: ٨٩)، ومختصر ما في الآيات السابقة: أن القرآن يحتوي على الحقائق المبنية في الكتب السماوية وزيادة، وفيه كل ما يحتاج إليه البشر في سيره التكاملي نحو السعادة من أسس العقائد والأصول العملية^(٣٣١).

وإن الأخذ بالجامع التوحيدي العقدي - الإيمان بوجود الله تعالى وتوحيده وعدله - والسلوكي - تطبيق الشريعة -، هو من جملة ما سيتحقق في ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقيامه بالحق، وقد عرضت الروايات المعتبرة^(٣٣٢) لهذا المعنى التوحيدي العام دلالة في مسألة صلاة النبي عيسى بن مريم عليه السلام خلف الإمام المهدي عليه السلام، والتي تقدمت وجهاً من وجوه الاجتماع على كلمة سواء بين نبي من أهل الكتاب وإمام المسلمين المعصوم، فورد: «إِنَّ مِنْ تَكْرَمَةِ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمَهْدِيِّ»^(٣٣٣).

وكذلك ورد هذا المعنى رواية في إخراج الإمام المهدي عليه السلام الكتب السماوية لليهود والنصارى وآثارهم الدينية، في إشارة واضحة لحقيقة الاجتماع على الإيمان بوجود الله تعالى وتوحيده والرجوع إلى الأصل الحق: «المهدي يبعث بعثاً لقتال الروم، يُعطى فقه عشرة، يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، فيه التوراة، التي أنزل الله على موسى، والإنجيل الذي أنزل الله على

عيسى، يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم^(٣٥). وأما في الوجه السلبي فقد حذر سبحانه من إهمال وإغفال التمكين، فيما لو تُرك الأخذ به عملاً وطريقاً، وبين آثار ذلك وعلاقته بالهلاك والعذاب، فقال تعالى:

﴿وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُحْطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ٥٧).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ٦).

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأحزاب: ٢٦).

إن هذه الآيات الشريفة تعرض أمراً مهماً جداً ينبغي على الإنسان أن يلتفت إليه، قبل فوات الأوان، ألا وهو ضرورة استثمار حالة التمكّن والتمكين في هذه الحياة الدنيا في حالة الهدى وعدم الإعراض عن ذلك كله بالإغفال أو عدم الاعتبار به.

وذلك لأن التمكين الإلهي، هو فعل جميع ما لا يتم الفعل إلا به، وهو يُعبّر عن جمع لمصادر القوة والقدرة للمؤمنين من التمكّن في حالة الهدى والزمان والمكان والطاقت والتدابير والمعارف والعقائد، وقلما يتكرّر اجتماعه في ظرف ما إلا بشروطه ومقتضياته.

ولذا عاتب القرآن الكريم الأمة التي لم تستثمر ذلك ووتّخها، واعتبرها أمة غير ملتزمة لنعم الله تعالى عليها في التمكين واثاره، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيهَا إِنْ





مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفِيدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفِيدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿الأحقاف: ٢٦﴾.

ويحكي القرآن الكريم هنا أن هؤلاء الذين مكناهم، وجعلنا لهم سمعاً
وأبصاراً وأفئدة، ولم يعتبروا بها في استثمار حالة التمكين، سيحيق بهم أثر ذلك
سلباً وضرراً.

وقد بين الإمام المهدي عليه السلام سمة التمكين في القواعد العقدية والسلوكية،
وأهميتها، وضرورتها في حراك المؤمنين والأتباع المنتظرين والمهتدين، وآثار
إغفالها، وعدم الأخذ بها، في إحدى مكاتباته وتوقعاته المباركة والموثوقة إلى
الشيخ المفيد، في خاتمة الكتاب الثاني، الذي أخرج به إليه، والتي تُعتبر حقيقة
موضوعية وواقعية تقوم على أساس وجوب الاجتماع على طاعة الله تعالى،
قلباً وسلوكاً، وتمكين ذلك فعلاً، فقال عليه السلام:

«ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد
عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على
حق المعرفة، وصدقها منهم بنا، فما يجينا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه،
ولا نُؤثره منهم، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا
البشير النذير، محمد وآله الطاهرين وسلم» (٣٧٨٣٦).

وإن هذا المقطع الأخير من المكاتبة يُقدم معطيات عقدية وسلوكية وكونية
تنزاح بقيمها من النص إلى الواقع، ويقوّه لتطالب كل مؤمن، ومنتظر، بأن
يتأمل في تلك المعطيات، وهي كالتالي:

١ - إن توفيق الله تعالى لأتباع الإمام المهدي عليه السلام يتوقف على تمكين حالة الاجتماع
على طاعة الله تعالى في النية - القلب - والفعل والقصد، والوفاء بعهد اليقين
بإمامة الإمام المهدي عليه السلام، وانتظاره، والتمهيد لظهوره الشريف وقيامه بالحق.



وإعمال ذلك التمكين وتقديره يسهم في تقريب الفرج، وتعجيل الظهور الشريف.
قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٢- إن الإمام المهدي عليه السلام يُعَلَّل بوجه ما، ويبيِّن سبب تأخير الظهور الشريف في قوله: «فما يجيئنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نُؤثره منهم». وهنا يبدو جلياً مدى تأثير ما يرتكبه الناس من المحرمات والمكروهات في الحيلولة دون وقوع الفرج الشريف، لما لذلك من دخالة وضعية وتكوينية ووجودية في تأخير التغيير المرتقب، إذ يجب أن يسبق الظهور الشريف التأهل النفسي والاجتماعي، جماعةً وأفراداً، صالحين في عقيدتهم وسلوكهم، يسعون إلى إيجاد حالة التمكين للحق والعدل، كي تبقى ممتدة في خطواتها إلى وقت الظهور الشريف، وتحقيق القيام المهدي.

٣- ختم الإمام المهدي عليه السلام لكتابه وتوقيعه الشريف بالاستعانة بالله تعالى، والتوكل عليه، هو تقديم لحالة تمكين العقيدة بأصلها الأول والمكين، وضرورتها اليقينية في حراك المتظيرين المؤمنين، مما يُحقِّق الدرجات العالية في الإيمان بالله تعالى، والنكامل في عبادته، وطاعته. وواقعاً أن الاستعانة الحقيقية بالله تعالى، تؤدي أكلها فوراً وفعلاً، وقد أطلق هذه الوسيلة الأنبياء والأئمة المعصومون عليهم السلام من قبل، فأنمرت استعانتهم ثمراً صالحاً.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

والاستعانة بالله تعالى هي رديف عبادته وتوحيده سبحانه، ولا بد من الالتفات إلى ذلك، إذ إننا يومياً، ومراراً، نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، في قراءة سورة الحمد الواجبة في الصلاة، وهذه ثنائية عقدية يجب تمكينها في نفوسنا وسلوكنا، وأن لا نغفل عنها.

ويظهر واقعاً أنَّ عدم التمكين هو سبب رئيس من أسباب الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام، وهو الذي يحول دون قيامه وظهوره وتحقيق أغراضه، وقد بيّن السيد الشريف المرتضى ذلك السبب في رسالته في الغيبة، وقال ما نصّه: (السبب في الغيبة هو إخافة الظالمين له، ومنعهم يده من التصرف فيه فيما جعل إليه التصرف فيه، لأنَّ الإمام إنَّما يُتَمَّع به النفع الكلي إذا كان متمكناً مطاعاً، مخلياً بينه وبين أغراضه، ليقود الجنود، ويحارب البغاة، ويقيم الحدود، ويسدُّ الثغور، وينصف المظلوم، وكلُّ ذلك لا يتمُّ إلا مع التمكّن، فإذا حيل بينه وبين أغراضه من ذلك سقط عنه فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه، وجبت غيبته، والتحرُّز من المضارِّ واجب عقلاً وسمعاً، وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في الشَّعب، وأخترى في الغار، ولا وجه لذلك إلا الخوف والتحرُّز من المضارِّ) (٣٨).

المفهومات النبوية للحول المهدوية المرتضية
والمتمثلات الواقعية



الطبعة (٢) في الطبعة ١٤٣٩ هـ / تموز ٢٠١٨ م

الهوامش

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَبْغِيَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي
رِضُوا لَهُمْ وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ خُزْفُهُمْ أَمَّا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿النور:

٥٥)، والله سبحانه وتعالى يقطع في هذه الآية
وعداً على نفسه بأن يُرْسِخ دعائم الدين،
الذي ارتضاه للمؤمنين في الأرض). انظر:
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / الشيخ
ناصر مكادم الشه ازي، ٣: ٦٠٠ / طبعة جديدة
متقحة.

٣٢. القرآن في الإسلام / السيد الطباطبائي: ٢٠ /
تعريب: السيد أحمد الحسيني / مكتبة أهل
البيت.

٣٣. وهذه الأخبار مما ثبت طرقها وصحتها
عند الثمّة، وكذلك ترويض الشيعة على
السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل
الإسلام). (بحار الأنوار / المجلسي ٥١: ٨٩ /
ط ١٤٠٣ هـ / بيروت).

٣٤. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف / السيد
علي بن طاووس الحلي: ١٨٢ / ط ١٣٩٩ هـ /
قم.

٣٥. التشريف بالمنس في التعريف بالفتن / السيد

٢٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / الشيخ ناصر
مكارم الشيرازي ١١: ١٤٩ / طبعة جديدة
متقحة.

٣٠. عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الإمام جعفر
الصادق في معنى قوله (عز وجل): ﴿وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَبْغِيَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي
رِضُوا لَهُمْ وَأَلْبَسَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ خُزْفُهُمْ أَمَّا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:

٥٥)، قال: «نزلت في القائم وأصحابه».
(الغيبة / النعماني: ٢٤٧ / ط ١٤٢٢ هـ / قسم).

٣١. (وقد وردت في الآية^(١) من سورة النور نقطة
مهّمة جديرة بالاتباه، فالآية تقول: ﴿وَعَدَ

الهوامش

الكتاب الثاني من قِبَل الإمام المهديؑ يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، سنة اثنتي عشرة وأربعمئة، وقيل وفاة الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) في سنة ٤١٣ هجري.

وذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخته: «السخ السديد والوئي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوئي، والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحفظ به ولا تُظهر عليَّ خطأ الذي سطرناه بهالة ضمناه أحداً، وأدما فيه إني من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلَّى الله على محمد وآله الطاهرين. وهذه نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إني ملهم الحق ودليله... الخ».

٣٨. رسائل الشريف المرتضى / السيد الشريف المرتضى ٢: ٢٩٥ / منشورات دار القرآن الكريم / قم.

علي بن طاووس: ١٤٢ / ط ١ / نشر مؤسسة صاحب الأمرؑ / ١٤١٦ هـ / أصفهان.

٣٦. تليب الأحكام / الشيخ الطوسي ١: ٤٠ / نشر دار الكتب الإسلامية / طهران.

٣٧. وقد أخرج هذا الكتاب المحدث الثقة أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج ٢: ٣٢٣. هذا الكتاب الثاني المبارك الصادر من الناحية المقدسة (الإمام المهديؑ). والشيخ الطبرسي هو من العلماء الثقات ومحدثي أوائل القرن السادس الهجري، ويُعتقد أن وفاته في سنة (٦٢٠ هـ). انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة / المحقق آغا بزرك الطهراني ١: ٢٨١. وقد ذكر هذا الكتاب أيضاً جمع من ثقات أعلام الأمة كالشيخ المحدث المجلسي في موسوعته بحار الأنوار ٥٣: ١٧٧. والشيخ الحائري في كتابه إنصاف الناصب في إثبات الحجّة الغائب ١: ٤٠٩، والسيد بحر العلوم في كتابه الفوائد الرجالية ١: ٣١٩. ومن المعلوم أن هذا التوقيع المبارك تحكيه وترويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول، وقد حكى ذلك العلامة المحدث الشيخ يوسف البحراني (طاب ثراه) في كتابه نؤلوة البحرين: ٣٦٧ / ط ١٣٨٦ هـ / النجف الأشرف.

عن المحقق القاد مجيب بن بطريق الحلبي في رسالته نهج العلوم إلى نفي المعدوم. وورد هذا



الموسكو



مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ع

في هذا العدد:

- إثبات ولادة الإمام المهدي ع - الشيخ كاظم القره غولي
- المسار الاستراتيجي للشيعه في الغيبة الكبرى- السيد محمود المقدس الغريضي
- تاريخ المرجعية ونيابتها عن الإمام ع في زمن الغيبة- الشيخ جاسم الوائلي
- جدلية المقدس وتمثل المقدس - تمثلات ظاهرة المهدوية في مخيال شعوب المغرب الإسلامي أنموذجاً - السيد خالد سيباوي الجزائري
- دور الإمام الغائب ع في بقاء حجج الله تعالى وبيئاته وفي هداية البشر
الشيخ حسن الكاشاني
- تعريف المهدوية للحضارات الأخرى - مجتبه السادة
- حكم تسمية إمام العصر ع - وفغان خضير محسن الكعبي
- دور المرأة في القيام المهدوي - الشيخ محمد رضا الساعدي
- عولمة الغرب وعالمية الدولة المهدوية - الدكتور عاطي عبيات
- منهج الشيخ الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة - پرويز آزادي
- أثر شبعة الإمام ع الكبرى في تكامل المجتمع المسلم - علاء إبراهيم رزوقي

أثر غيبة الإمام المهدي الكبرى في تكامل المجتمع المسلم

أ. علاء إبراهيم رزوقي





دور الأئمة عليهم السلام في التمهيد لدولة المهدي عليه السلام:

التمهيد لدولة المهدي عليه السلام في حياة الأئمة عليهم السلام ومراقبته من رفقاء أهل البيت عليهم السلام أمر مهم ومرقن أي مناسب في الغاية القصوى التي من أجلها بعث الرسل عليهم السلام وشرع الدين، فنشاهد أن أدوار أئمتنا عليهم السلام مختلفة فكل كان يهيب الأرضية من جانب خاص وهذا لا يعني أن الزمان والوضع لم يكن لهما أي دور في تلك المواقف بل كان للظروف دور ولكنه هامشي لا يغير في الاستراتيجية بل له تأثير في الخطة والتكتيك.

فمثلاً الإمام الحسين عليه السلام كان بصدد إيجاد روحية أخذ الثأر الذي هو شعار المهدي عليه السلام وهو جانب روحي له دور رئيسي في قيام المهدي عليه السلام حيث أن شعاره هو يا لثارات الحسين وخروجه يوم عاشوراء وعدوه السفيفاني الذي هو امتداد يزيد بن معاوية.

كما أن الإمام الرضا عليه السلام بهجرته التاريخية تمكن من إيجاد المدرسة الخراسانية التي لها الأثر الكبير في تعزيز جيش الإمام المهدي عليه السلام، فغريب خراسان عليه السلام بهجرته المؤلمة وتحمله الصعوبات والضغوط الروحية والجسمية كان بصدد خلق

أرضية عملية لتلك الدولة المباركة التي يتحدث عنها وهو في نيسابور كما في الحديث عن المهروي قال: سمعت دعبل ابن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلقت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقبات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومضى يقوم؟» فقلت لا يا مولاي إلا آني سمعت بخروج إمام منكم يظهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً، فقال: «يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

وهكذا بالنسبة إلى سائر الأئمة عليهم السلام، كل له موقف ينصب في الغاية القصوى التي من أجلها بعث الرسل وشرع الدين وذلك لا يتحقق إلا بظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام.

المهدي عليه السلام يهيئ ذهنية الأمة لليوم الموعود:

لقد كان للإمام المهدي عليه السلام نفسه دور في تهيئة الذهنية العامة للأمة لليوم الموعود، تلك التهيئة التي توفر له شروطه الأساسية، وذلك باتخاذ خطوات ثلاث:

الخطوة الأولى: إقامة الحجة على وجوده بتكرار المقابلات مع عدد من

الناس كبير نسبياً وبذلك يؤسس للمسلمين أساس الصمود ضد واجهة كبرى للشك في وجوده.

الخطوة الثانية: إعطاء الفكرة التامة لدولة العدل الإلهي من غيبته وظهوره^(٢١).

الخطوة الثالثة: العمل على إزالة الظلم والظغيان، وحسب ما تقتضيه الحاجة من وجوده على مر التاريخ.

فالإمام المهدي عليه السلام في كل هذه الخطوات، يسير في خط التخطيط الإلهي العام لليوم الموعود، كما سار على ذلك الأنبياء والأئمة عليهم السلام.
التمحيص الضخم:

إن الإنسان المسلم محتاج في استمراره على إخلاصه وإيمانه، إلى قوة الإرادة وشعور بالمسؤولية الإسلامية، أعلى من المستوى المطلوب. وكان الأشخاص الممثلون لهذا الإخلاص، قد نجحوا في عملية التمحيص والاختبار الإلهية، بهذا المقدار.

إلا أن هذا المقدار غير كافٍ في إيجاد الإخلاص الذي يتطلبه القيام بمسؤولية اليوم الموعود، فكان لابد أن تمر الأمة بتمحيص ضخم وعملية غربلة حقيقية، حتى ينكشف كل فرد على حقيقته، فيفشل في هذا التمحيص كل شخص قابل للانحراف، لأجل أي نقص في إيمانه أو عقيدته أو إخلاصه.

المبحث الثاني: الإعداد الروحي لاستقبال دولة الامام المهدي عليه السلام

إن للتربية الروحية علاقة صميمية وارتباطاً وثيقاً بـ(استقامة المسيرة) على خط الإسلام فكرياً وعملياً لأنها تجعل المؤمن في علاقة محكمة مع الله يعبده ولا يعبد سواه، ويرجوّه ولا يرجو غيره، ويخافه ولا يخاف غيره ويعمل له لا لغيره، يتأثر بوحيه، ورسالته، ويقطع صلة (التأثر) بالناس، ويقيم معهم بدل ذلك صلة (التأثير) والتوجيه.. لأن الانفصال عن الناس وحضارتهم.. وعن

أهواء النفس وشهواتها لا يتم إلا من خلال عمل تربوي جاد يبني الإنسان فيه نفسه مع الله تعالى ويقطعها به عما سواه.. وبكلمة يقطع قلبه وشعوره وكيانه عن كل شيء عدا الله تعالى وما أمر الله تعالى به (أن يوصل) بهذا وحده يمكن أن تستقيم مسيرة المؤمن وتثبت على خط الإسلام ويكون مستعداً لاستقبال دولة الإمام المهدي عليه السلام ويكون عضواً فعالاً فيها.

تكمن أهمية التربية الروحية في عصر الغيبة في عدة أمور هي:

- ١- الأثر الكبير في الحفاظ على الدين والثبات عليه والدفاع عنه في الأيام الصعبة، وامتصاص المحن والآلام التي يمر بها الإنسان المسلم في زمن الغيبة.
- ٢- الوعي الإيماني بدولة العدل الإلهي وتعني -هنا- المدركات الذهنية التي تتمتع بالاستحضار المستمر، والمعيشة الدائمة لذكر الإمام عليه السلام من قبل الإنسان المؤمن وإحساسه بوجوده معه ويرى سلوكياته.
- ٣- الوجدان الإسلامي ويشمل العواطف كحب الإمام عليه السلام، والخوف عليه، والرجاء من الله تعالى بتعجيل ظهوره، والغضب له.
- ٤- تقوية الإرادة، والإخلاص، أو الدافع الديني في شخصية الإنسان المسلم، الذي ينظم حركة هذه الشخصية وتصرفاتها، ويعتبر الجهاز الحاكم فيها في زمن الغيبة.
- ٥- توحيد المنطلق النفسي للمؤمنين في العمل (الدافع والهدف) في حب الرسالة وتطبيقها، والحرص على المصلحة الدينية وإعلاتها وتفضيلها على الرغبات الشخصية والأهداف الذاتية التي تختلف عادة من شخص إلى آخر نتيجة (اختلاف الآراء، والمصالح الشخصية التي تغلب على المصلحة العامة عند بعض الناس، واختلاف المذائق والمشاعر... إلخ).

الهوامش

١. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا، صححه: حسين الأعلمي (ط١)، مؤسسة الأعلمي، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م) ج ٢، ص ٣٩٦.
٢. الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمة (دار الأضواء، بيروت - لبنان، د.ت) ج ٣، ص ٣٣٨.

الموسوي

في هذا العدد:

نظرات في دعاء العهد

1/ السيد علاء الدين السيد عبد الصاحب الموسوي

دخالة البشرية في تعجيل فرج الإمام المنتظر

1/ الشيخ كاظم القره غولي

المختصر من إقامة الحجّة على من أنكر ولادة الحجّة

1/ الشيخ جاسم الوائلي

آيات في القائم

1/ السيد باسم الصايغ

الأبواب والسفراء

موقعهم من العقيدة ودورهم في دولة أهل البيت

1/ الشيخ حسن الكاشاني

السيدة نرجس - شبهات وردود

1/ الشيخ علي الفياض

أخبار المهديين بين النفي والإثبات

1/ السيد زين العابدين المقدس الغريفي

علم الإمام المهدي بوقت ظهوره

1/ مرتضى علي الحلبي

مراجعة مصادر كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي

1/ محمد المسعودي - ترجمة، السيد جلال الموسوي

١١

جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ
كانون الثاني ٢٠٢١ م

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن

مركز الأبحاث والبحوث الإسلامية
مركز الأبحاث والبحوث الإسلامية
مركز الأبحاث والبحوث الإسلامية

دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر

الشيخ كاظم القره غولي

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله النبي الأمين وآله الطاهرين.
وبعد..

فإن اجتماع الخالقية والمديرية والمرعية في وجود واحد وهي الذات المقدسة التي أحاطت بكل شيء قد أوجد انسجاماً عجيباً بين الخلقة وشؤونها والأنظمة التشريعية وتفصيلاتها، بما في ذلك طبيعة الآثار الجزائية على طاعة العباد ومعاصيهم، كما أوجد ترابطاً بين هذه الجهات. فكم من قانون في التكوين كان تجسيداً لقوانين الجزاء. فحين تجعل النتيجة وفق قانون التكوين مترتبة على فعل اختياري للمكلفين بقيد أنه إطاعة أو معصية كان ذلك القانون التكويني تجسيداً لقوانين الجزاء.

إن قوانين التكوين مخلوقة لله تعالى ككل ما سواه تعالى من الوجود، والحكمة إطار الخلقة الذي لا تتعداه، ونفس الحكمة التي دعت إلى خلقة النوع دعت إلى تحميله عبء التكليف، فطريق وصوله إلى غاية خلقتة مركبه التكليف ولا سبيل آخر سواه. ولولا هذا المركب لانقطعت بالإنسان سبيل الوصول إلى ما رامت الإرادة السأوية للإنسان أن يصل إليه. نفس تلك الحكمة دعت إلى إشراك التكوين في المؤثرية في تحريك الإنسان، فنفسه تتوق إلى أشياء وتزعج وربما

تفرق من أشياء أخرى، فشكّل التنفر والتعلق ساحة استثار ليكون ذلك أداة معينة للإنسان في الارتقاء، بل هي الساحة الأساسية إن لم تكن الوحيدة: ومن تلك الأشياء ما ظرف تحققه هذه النشأة ومنها ما محله النشأة الأخرى، والنشأة الآخرة هي دار الجزاء أصالة، والدنيا دار الامتحان وظرف التكليف والاستكمال، فرتبت الآثار الحسنة في الأخرى على الأعمال الحسنة ورتبت الآثار السيئة فيها على الأعمال السيئة، فالدار الآخرة متمحضة للجزاء. ولما كان الإنسان قد خلق على صفة الاستعجال لم يقبل أن يقدم على ترك نفع دنيوي دفعاً لضرر أخروي بعيد.

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (القيامة: ٢٠-٢١).

دعت الحكمة إلى أن تكون بعض آثار الأعمال في الدنيا متلبسة بلباس الجزاء حتى قبل التكليف، ووظف ذلك في التكوين ليكون داعماً للتشريع والاستجابة له وامثاله.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦).

فأفعال الإنسان الاختيارية قد جعل الله بعضها مقدمات لآثار في التكوين، ولو لم تكن تلك الآثار مقصودة حين الإنيان بهذه الأفعال، بل ولو كانت تلك الآثار مبغوضة للفاعلين.

فالفعل فعل الإنسان، أما ترتب الأثر عليه فليس اختيارياً عادة للإنسان، فمن تناول السم القاتل قتله، علم بسميته أم لم يعلم، وأراد أن يسم أم لم يرد. بل هناك تأثير لبعض الأفعال البشرية في التشريع، ويحفظ لنا القرآن من ذلك مفردة قد حصلت في بني إسرائيل، قال تعالى:

﴿فَبَطَّلْنَا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُجِّلَتْ لَهُمْ وَبِضْدِهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٦٠).

النجوى

١١

وفي أمة الإسلام قد حصل ذلك في إلغاء صدقة النجوى التي أوجبت على المسلمين أولاً، بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَكُونُوا بَيْنَ يَدَيْهِ تُجَاوِزُوا عَنْهُ وَمُؤَدِّيهِ عَلَيْكُمْ وَمَنْ جَاهَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ فَسَاءَ مَا حَزَنَهُ إِنَّ الرُّسُولَ لَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المجادلة: ١٢).

رفعها عنهم بعد أن تناقلوا عنها ولم يفعلوها.

﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نُجُوحِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تُفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (المجادلة: ١٣).

وظهور الإمام الثاني عشر عليه السلام والفرج الذي سيحصل للمؤمنين من مفردات التكوين، فهل لأعمال الناس دخالة في حصوله كما تنبه لذلك بعض الوجوه التي سيأتي التعرض لها، أم لا دخالة لعامة الناس في هذا الأمر كما هو مؤدى بعض الوجوه التي تضمنها البحث.

هذا ما سنحاول البحث فيه والوقوف على واقع الحال فيه.

ما هو مقتضى القاعدة؟

لننظر أولاً إلى ما تقتضيه القاعدة والأصل في المقام، فنقول:

لما كان قيام دولة الحق مسألة اكتسبت عناية كبيرة في نفوس الناس وتهفو إليها أرواح المؤمنين كان من الطبيعي أن يطلبوها من الله تبارك وتعالى. وأي شيء تسعى إليه الناس أفضل وأهم من قيام دولة الحق وإعلاء كلمة الله وإزهاق كلمة الباطل وكسر رايته وإخراج الأرض خيراتها وإنزال السماء بركاتها وانتشار الأمن بين بني النوع وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟

ويشهد لذلك الكم الكبير من الروايات التي يسأل المؤمنون فيها عن الفرج متى يكون، وواضح من جملة من هذه الروايات أن الباعث نحو السؤال ليس مجرد الاستعلام، بل إن الدافع نحو السؤال هو شدة تعلق النفوس بذلك الفرج.

ومادام هذا الفرغ ممكناً لله تعالى من جهة تقديم وقته وتعجيله، فتعلق النفوس به وسؤاله من الله تعالى يمكن أن يكون مؤثراً في تعجيله ما لم يكن هناك مانع منه، فمقتضى القاعدة هو التأثير ولو من خلال التوسل إلى الله تعالى والتوجه بالدعاء له ﷻ.

قد يقال إن تأسيس الأصل لا فائدة فيه لأن المبحوث عنه في المقام ليس حكماً شرعياً لنقوم بتحديد الموقف العملي الذي يؤمن معه من التبعة السيئة عند المخالفة للواقع مما يستدعي البحث عن المؤمن، ولكن يرد أن تحديد الأصل ومقتضى القاعدة في الفروع لا يقتصر دوره على إيجاد المؤمن عن مخالفة الأحكام الإلزامية غير المعلومة عند فقد الدليل، بل يعم الفروع ولو لم يكن الحكم إلزامياً فيشمل الاستحباب والكرهية، وقد تقتضي القاعدة الوجوب أو الحرمة، كذلك تشمل القاعدة الأحكام الوضعية كالصحة والفساد في المعاملات وعدم الجزئية وعدم الشرطية في العبادات والمعاملات على حد سواء.

ويضاف إلى ذلك أن القاعدة قد تكون مؤدًى دليل اجتهادي كآية أو رواية وقد تكون تطبيق أصل عملي شرعي كما في الاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير وقد تكون أصلاً عقلياً. ورجوعنا في القاعدة إلى الأصل العملي الشرعي متوقف على عدم وجود دليل اجتهادي ورجوعنا إلى الأصل العملي العقلي متوقف على عدم وجود الأصل العملي الشرعي.

ورجوعنا إلى الأصل الشرعي أو حتى العقلي في غير موارد التأمين من الأحكام التكليفية الإلزامية هو نوع تلبس بالعبودية وانقياد موجب لاستحقاق الثواب. ففائدة الرجوع إلى الأصول في مواردته تتمثل في استحقاق الثواب.

وفي محل كلامنا قد يقال إنه لا مجال للأصل العملي سواء كان شرعياً أو عقلياً لأننا نبحث عن أن طبيعة هذا الأمر يمكن أن يؤثر فيه البشر أو لا، ولا معنى للأصل فالأثر المبحوث عنه يمكن بشكل أو بآخر أن يرجع إلى التكوين فقد جعل الله لكل شيء سبباً.

لكن يرد:

أولاً: أن الأثر المتصور هنا قد يكون في جهة استحقاق الثواب، فمن عمل عملاً قام الدليل على أنه يؤثر في تعجيل الفرج فقد أتى بعمل مطلوب شرعاً فيكون مستحقاً للثواب، ويكفي هذا الاستحقاق أثراً للأعمال، بل هو المراد أساساً من المكلفين، ولذا عبرت الآيات عن الاستجابة والامتثال للأوامر الشرعية بالبيع والشراء والتجارة^(١).

وثانياً: أن ذلك ليس كالأثار التكوينية، فإن الدعاء والاستكانة إلى الله تعالى قد تؤثر في حصول المدعو به لكنه لا يدخل تحت المؤثرات التكوينية، فاستجابة الدعاء أمر بيد الله حصراً، نعم ما كان من مقدمة من العبد قد تجعل الله يفعل مثل هذا الأمر، وهذا كالعفو والمغفرة ليس محكوماً صرفاً بيد قواعد التكوين وقوانينه.

وعلى كل حال فإن القاعدة في المقام هي مؤدى دليل لفظي يكفي مثلاً عليه قوله تعالى:

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

والتعجيل أمره بيده تعالى لا بيد غيره.

وبناء عليه يمكن القول إن ظاهر الأدلة الشرعية أن الدعاء مؤثر هنا لإطلاق متعلق الدعاء في الآية الشريفة ونظائرها من الأدلة اللفظية، فيصح بناءً عليه العمل بهذه الظواهر إن لم يدل دليل على الخلاف يمنعنا من التمسك بظواهر هذه الأدلة.

١. ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ (النساء: ٧٤).

﴿فَاسْتَجِبْ لَهُمْ يَرْجُوا رَبَّهُمْ﴾ (التوبة: ١١١).

﴿يَرْجُونَ مَجَارَةً لَّنْ تَبُورُ﴾ (فاطر: ٢٩).

﴿عَلَّ أَلْسِنَهُمْ عَلَىٰ مَجَارَةٍ تَنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الصف: ١٠).

فالقاعدة هنا هي إطلاق الدليل، والأصل يراد الأصل اللفظي لا الأصل العملي. ولا نرفع اليد عنه إلا إذا وجد المانع من الرجوع إلى هذا الأصل. والمانع المتصور يمكن العثور عليه لو أمكن في ما توفرت عليه الروايات من بيانات لعل الغيبة وغيرها، فلننظر إلى ما يمكن أن يكون شاهداً أو دليلاً على التأثير البشري في تعجيل الظهور أو عدمه في علل الغيبة، بضميمة الوجوه الأخرى إن وجدت.

وجوه المنع من دخالة البشر في تعجيل الظهور:

الأول: علل الغيبة:

هناك بعض من علل الغيبة قد يستدل بها على عدم دخالة المكلفين بتعجيل الظهور، ومنها:

١ - جريان سنن الأنبياء فيه:

ففي رواية مسندة إلى حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن للقائم مائة غيبة يطول أمدها»، فقلت له: يا بن رسول الله، ولم ذلك؟ قال: «لأن الله تعالى أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وأنه لا بد يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال تعالى: ﴿لَتُرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنِّي﴾ [الانشقاق: ١٩] أي سنن من كان قبلكم»^(١).

والذي يظهر من هذه الرواية أنه لا بد من استيفاء مدد الأنبياء في غيبتهم، وهذا يعني أن ذلك غير خاضع لانعكاس فعل من المكلفين، فلا يؤثر دعاء أو توطئة ونشر الحق في تقديم زمان الحضور والظهور.

لكن يرد عليه أن الرواية وإن ذكرت حتمية استيفاء مدد غيبة الأنبياء عليهم السلام، لكن ليس من المعلوم أن مدة غيبته عليه السلام بمقدار مجموع مدد غيبتهم، إذ ليس ببعيد أن التحديد من جهة عدم النقصان ولا ربط لها بعدم الزيادة، فيكون

١. كمال الدين: ج ٢، باب علل الغيبة، ج ٦.

اللهم

١١

تأثير دعوات المؤمنين وأثر أعمال البشر - لو كانت مؤثرة - في أن لا تزيد مدة غيبته عليه السلام عن مجموع مدد غيباتهم بمدة طويلة أو لا تتحقق أصل الزيادة. اللهم إلا إذا كانت جملة «**وإنه لا بد يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم**» هي نفس مضمون قوله قبل ذلك: «**إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء** عليهم السلام»، وتكرار له، فنفهم حيثُذ من الجملة الثانية أيضاً أن غيبته عليه السلام محددة بمقدار مساوي لمجموع غيباتهم عليهم السلام، وظاهر العطف المغايرة، فتكون السنة التي تجري فيه أيضاً هي أصل الغيبة، ويشهد لذلك أن سؤال السائل كان عن علة أصل الغيبة لا عن مدتها. وتكون الجملة الثانية في مقام بيان شيء آخر وهو مقدار هذه المدة من جهة الحد الأدنى. هذا أولاً.

وثانياً: وهو وجه استبعادي - إنه لم يردنا عن غيبات الأنبياء ما يمكن أن يصل إلى أكثر من ألف سنة كما حصل للمولى عليه السلام ولو بالمجموع، ولو كان الأمر كذلك لتعرضت له بعض الروايات ولم تذكر غيبة لمثل إدريس عليه السلام في عشرين سنة^(١)، وغيبة صالح عليه السلام مدة يسيرة^(٢) وظاهر الرواية أنه لم يمكث طويلاً فقد عاد إلى نفس الجيل الذي عرفه قبل ذلك ولكن مع تغير الحياة فأنكره الكثير منهم، وإبراهيم عليه السلام لكن ما نقله الصدوق عليه السلام من الروايتين في كمال الدين غير ظاهرتين في غيبته، وغيبة يوسف عليه السلام عن أهله، وغيبة موسى عليه السلام وقد ذكرت رواية أن مدة غيبته ثمان وعشرون سنة^(٣)، وتحدثت رواية طويلة عن غيبة للوصي الحادي عشر بعد يوشع بن نون وغيره من بني إسرائيل^(٤).

١. رواية أبي البلاء بجيسى بن أبي سليمان أو بجيسى بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام وهي رواية طويلة وكل طبقات مستنداتها تصات ألا بجيسى بن أبي سليمان. [كمال الدين: ج ١، ص ١٩٧-٢٠٣]

٢. كمال الدين: ج ١، ص ٢٠٩-٢١٠.

٣. كمال الدين: ج ١، ص ٢٣١.

٤. كمال الدين: ج ١، ص ٢٣٤-٢٣٥.

لكن مجموع تلك الغيبات لا يقارب غيبة الإمام عليه السلام في طول المدة، ولو كان ثمة غيبة طويلة لتعرضت لها الروايات، وفي ذلك شهادة على أن مدة الغيبات السابقة هي الحد الأدنى في الطول لغيبة الإمام عليه السلام.

وإنما قلنا إنه وجه استبعادي، لأن الحكمة اقتضت أن لا يعلم الشيعة ولو إجمالاً بطول هذه الغيبة وإلا كان ذلك باعثاً على اليأس وطول الأمد وهو على خلاف ما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام من أن الشيعة تربي بالأماني. وإذا أمكن أن يكون هذا الوجه لبيان الحد الأدنى للغيبة فهو لا يدل على عدم دخالة الخلق في التعجيل لظهوره عليه السلام بتوسل ودعاء أو بإيجاد مقدمات قد تعجل الظهور.

٢ - كونه سرّاً لم يؤذن في كشفه:

في رواية مسندة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم»، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غياب من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا يتكشف إلا بعد ظهوره، كما لا يتكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يا بن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عليه السلام حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا»^(١).

وجه الدلالة أنه لو كان للناس دور في ذلك لكان مما أرادته الشارع المقدس ولو أرادته لبينه، ولما قال الإمام عليه السلام إنه سر لا يتكشف إلا بعد ظهوره، علمنا أنه ليس مما يمكن أن يعجل في الظهور بفعل من أفراد الأمة.

١. كمال الدين: ج ٢، ب ٤٤، ح ١١.

المعجزة

١١

فإن قلت: قد تمتنع بعض الموانع من بيان ذلك، كأن يتقي الإمام سلطان زمانه وزبانيته فلا يصرح بما ينبغي للناس أن يفعلوه لأجل تعجيل الفرج بظهوره ﷺ.

قلت: إن ذلك مندفع أولاً بأنه ﷺ بيّن أنه لا ينكشف هذا السر إلا بعد الظهور، وهذا يعني أن المسألة غير مرتبطة بمانع خاص في ظرف خاص، وإلا لقال لا ينكشف إلا بعد حين. وثانياً: أن الروايات التي تعرضت لما يراد من المؤمنين في الغيبة حدوث ذلك بالسكون والثبات على ما كانوا عليه. فهي بالتالي لا تريد فعلاً معيناً من المكلفين بل تريد عدم التحرك.

لكن يرد على هذا الوجه: أن الحكمة قد اقتضت أصل الغيبة وبقائها لمدة، وهذا المقدار يبدو أنه لا دخالة للناس فيه، وذلك لا يمنع من أن هناك تأثيراً لأعمال العباد في إطالة هذه المدة واختزالها. فيكون لتلك المدة حد أدنى، ولم تتعرض الرواية للحكمة فيه وأمرتنا بالسكون في مدة الغيبة، لأن بني النوع قد خلقوا مع الاستعجال الذي قد يرجع سببه إلى ضيق قدرة الإنسان على التحكم بالأمر فيخشى فوات شيء يريد فيستعجل عليه، وإنما يعجل من يخاف الفوت.

ولو كانت الروايات قد بينت الحكمة من الغيبة بنحو قد يلوح منها أنها طويلة، فإن ذلك سينعكس إيجاباً على الأتباع وبأساً عند كثير منهم بكل ما لذلك من تبعات، فكان الأولى ترك بيان الحكمة.

وأما الأمر بالسكون فلأن ذلك كان بمثابة عنصر موازنة للناس في مقابل حالة الاستعجال التي فطروا عليها وليست في مقابل أي تحرك لإقامة الحق، ولذا لم يفهم الكثير من فقهاء زماننا أن إقامة دولة الحق والنهوض بأعباء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجهيز الجيوش ومحاربة الكفار وجيوش التطرف مخالف للشريعة، وقد أفتى الفقهاء بمقاتلة الانكليز في أوائل القرن العشرين

ومقاتلة اليهود ومقاتلة التيارات السلفية المتعجرفة، مما يعني أن الروايات التي أمرت الشيعة بأن يكونوا أحلاس دورهم وأن يسكنوا ما سكنت السماء والأرض لم يُرد منها عدم الحركة مطلقاً وبشكل جدي.

فلا تنافي هذه الروايات دليلاً دل على تأثير البشر في تعجيل فرج الإمام الثاني عشر عليه السلام.

٣ - إخراج المؤمنين من أصلاب الكافرين:

من جملة ما ذكرته الروايات في مقام تعليل الغيبة أن الله تعالى علم أن في أصلاب الكافرين من هو مؤمن، وأن الإمام لا يظهر إلا إذا أخرج هؤلاء المؤمنين، أي إلا بولادتهم وخروجهم من أصلاب الآباء، ففي رسالة ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: «آية في كتاب الله تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٥]»، قال: قلت: وما يعني بتزاييلهم؟ قال: «ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، فكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله تعالى، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله تعالى قتلهم»^(١).

وواضح أن المؤمنين لا فعل لهم لكي تخرج تلك الودائع من أصلاب الكافرين. فلو كانت هذه هي علة التأخير لما كان للمؤمنين ربط بخروج المؤمنين من أصلاب الكافرين، بل حتى لو وجدت علل أخرى للغيبة وتأخيرها لم يمكن التأخير في تعجيل الفرغ، اللهم إلا بعد خروج الودائع.

لكن من قال إن الودائع ستبقى إلى آخر الأجيال؟

وبتعبير آخر: هذه الرواية تقول لا يخرج الإمام عليه السلام حتى تخرج الذراري الظاهرة من الأصلاب الكافرة، وتلك مقدمة لها وقتها المحدد، إذ من البعيد

المعجزة

١١

أن الدعاء يخرج أجيالاً أو أفراداً من أجيال قبل زمانها من خلال الاستجابة إلا أن ذلك لا يستدعي عدم دخالة البشر في التعجيل، لأن مجرد كون الظهور بعد التزاييل لا يعني الفورية بعده. فقد يكون تأثير الدعاء في أن لا يتأخر الظهور بعد التزاييل بمدة طويلة.

ويرد هذا الكلام أن الرواية قالت في فقرتها الأخيرة: «فإذا خرجت ظهر علي من ظهر من أعداء الله ﷺ»، وظهرها أنه ﷺ سيظهر بمجرد التزاييل، ووجه هذا الظهور قوله: «فإذا» الشرطية.

فالأولى في رد هذا الوجه أن يقال: إن الرواية قد صدرت وفيها احتمال قوي أنها من باب «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»، فإنه ينبغي ملاحظة بقية الروايات الواردة في بيان علة الغيبة، إذ بعضها قال لأجل الابتلاء، والآخر قال إنه سر لا يتكشف إلا بظهوره وغير ذلك، وليس إخراج المؤمنين من أصلاب الكافرين سراً يفترض أن لا ينكشف، كما أن التقية وخوف الذبح الذي تكثرت الروايات في أنه علة للغيبة، بل هو أكثر العلل وروداً في الروايات، بل مجموع الروايات الواردة في بيان علة الغيبة الأخرى لا يصل إلى عدد ما ورد منها في تحديد خوف الذبح، وأن لا تكون لأحد بيعة في عنقه، وهذه لا علاقة لها بظهور الودائع. مضافاً إلى أن ظهور الودائع مرتبط بالظهور وهو انتهاء الغيبة والتقية، وعدم البيعة مرتبط بأصل الغيبة وعلة لها.

الثاني: عدم استجابة دعاء المعصومين بتعجيل الظهور:

إن أصل غيبة الإمام ﷺ من القضاء المحتوم الذي لم يتغير ولم يتبدل وظهوره وإقامة دولة الحق كذلك، فهي من وعد الله والله لا يخلف الميعاد، لكن وقت الظهور الذي نبحت عن دخالة البشر فيه قد يشكل في كونه مما لهم دخالة فيه من جهة أن الناس قد دعت بحصول ذلك دهرأ ودعا المعصومون ﷺ بأن يعجل الله به ولم يحصل، وهذا قد يكون قرينة على أنه ليس مما للناس ودعائهم دخالة فيه.

المعصومين

١١

دخالة البشري تعجيل فرج الإمام المنتظر

ولا يرد هنا ما حاصله: كيف لا تكون للناس دخالة فيه ولو من خلال الدعاء والمفروض أن المعصومين عليهم السلام قد دعوا الله تبارك وتعالى أن يفعله^(١)؟ إذ دعاء المعصوم عليه السلام دليل على أن المدعوبه مما يمكن أن يحققه الله تعالى عندما يدعوه عباده له.

قلنا:

أولاً: يكفي في الدعاء الاحتمال ولا دليل على ضرورة علم المعصومين عليهم السلام بمفرده كون وقت الظهور حتمياً أو لا. خصوصاً وأنها مفردة مستقبلية، ولا يجري من أدلة علم المعصومين عليهم السلام بالحوادث دليل وساطة الفيض ولا دليل كونهم شهوداً على الناس، فإنهما مرتبطان بالحاضر لا بالمستقبل، على أنهم إن علموا بزمان ظهوره لم يكن ضرورياً أن يعلموا أنه مما يمكن أن يحصل البداء فيه أو أنه بخصوص مدته من القضاء المحتوم.

ثانياً: أن دعاء المعصوم عليه السلام يمكن أن يتعلق بأمر تعلق القضاء المحتوم بخلافه، فلا يكون الدعاء مستجاباً والقرآن شاهد فإن موسى عليه السلام وهو من

١. ومن أمثال ذلك: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية عباد بن محمد المدائني، قال: دخلت على أبي عبد الله بالمدينة حين قرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: «أي سامع كل صوت، أي جامع كل صوت، أي يارئ كل نفس بعد الموت... أسألك بحقك على خيرتك من خلقك وبحقهم الذي أوجبت على نفسك أن تصلي على محمد وأهل بيته وأن لمن على الساعة بفكاك رقبتي من النار، وأنجز لوليك وابن نبيك الداعي إليك بإذنك وأمينك في خلقك وعينك في عبادك وحقك على خلقك عليه صلواتك وبركاتك وعده، اللهم أيده بنصرك وانصر عبيدك وقوم أصحابه وصبرهم وافتح لهم من لدنك سلطناً نصيراً وعجل فرجه وأمكنه من أعدائك وأعداء رسولك يا أرحم الراحمين».

قال: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟ قال: «دعوت لنور آل محمد وسابقتهم وانتقم بأمر الله من أعدائهم» [مكيال المكارم: ج ٢، ص ١٠].

وما ورد عن الحجة عليه السلام أنه عند ولادته دعا في حال السجود بقوله: «اللهم أنت تقني ورجائي فاكفني ما أمني وما لم يمني وما أنت أعلم به مني، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» الخبر [مكيال المكارم: ج ٢، ص ٢٦].

﴿لَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَا فِي وَصِيٍّ ذَلِيلٍ وَلَا نَجْعَلُ لَكَ جِبَلًا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا تَجِبَلٌ بَيْنَكَ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَن يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ إِنَّهُمْ لَا كَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٨١-١٨٣).

١١

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَا فِي وَصِيٍّ ذَلِيلٍ وَلَا نَجْعَلُ لَكَ جِبَلًا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا تَجِبَلٌ بَيْنَكَ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَن يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ إِنَّهُمْ لَا كَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٨١-١٨٣).

وليس هذا الطلب من باب الإثبات لبني إسرائيل أن ما طلبوه من أن يروا الله جهرة غير ممكن كما دلت عليه الآية الشريفة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٥-٥٦).

فتلك واقعة أخرى، لأن طلب الرؤية من موسى ﷺ قد كان في ذهابه لميقات ربه وهو غير ذهابه مع طائفة من قومه، وقد بين الله تعالى أن تجليه لشيء من خلقه غير قابل للتحقق فقال تعالى: ﴿لَن نَرَا فِي وَصِيٍّ ذَلِيلٍ وَلَا نَجْعَلُ لَكَ جِبَلًا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا تَجِبَلٌ بَيْنَكَ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَن يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ إِنَّهُمْ لَا كَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٨١-١٨٣).

ولسنا بصدد إثبات أن موسى ﷺ طلب أن يرى الله ببصره ليقال كيف لبني عظيم مثله أن يفوته أن الله تعالى لا تدركه الأبصار، بل نقول إن موسى ﷺ طلب شيئاً من الله عبّر عنه بالنظر إليه والله تعالى نفى ذلك بما يفيد التأييد. لكن الأولى في الجواب أن يقال إن دعاءهم ﷺ بذلك مع عدم تحقق الظهور لا يعني عدم الاستجابة ليستفاد من عدم استجابة المعصوم أن المدعوب لا يقبل البداء لأنه من القضاء المحتوم، إذ قد يكون ما كتب في اللوح من تاريخ اقتضائي أبعد مما سيتحقق فيه ويدعائهم قد قرب الموعد فلا دليل على عدم ترتب الأثر على دعائهم ﷺ.

وقد دعا النبي إبراهيم عليه السلام ببعثة نبي:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩).

واستجاب الله له دعوته ببعثة النبي صلى الله عليه وآله بعد دهر طويل قد يقرب من ألفي سنة.

وقد دعا موسى عليه السلام على فرعون وقومه:

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَسْرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: ٨٨).

وأخبره الله تعالى بأنه استجاب دعوتها:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٨٩).

وجاء في كتاب الخصال عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أمر الله [أي أمهله] تعالى لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى، وكان بين أن قال الله تعالى لموسى وهارون قد أجيبت دعوتكما وبين أن عرفه الإجابة أربعون... الخبير^(١).

وفي أصول الكافي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بين قول الله تعالى قد أجيبت دعوتكما وبين أخذ فرعون أربعين^(٢) عاماً^(٣).

وحين دعا نوح عليه السلام بإهلاك قومه وقال:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦١﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنَاهُمْ

١. نور الثقلين: ج ٢، ص ٣١٥-٣١٦.

٢. هكذا في نور الثقلين.

٣. نور الثقلين: ج ٢، ص ٣١٦.

لنوح

١١

يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿نوح: ٢٦-٢٧﴾.

لم تتحقق له الاستجابة إلا بعد عشرات السنين.

فعن تفسير القمي بسند تام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلا يستجيبون، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح: ما أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا... فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله ﷻ ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦]، فقال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦-٢٧]، فأمره الله ﷻ أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به فيسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون: شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة، فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه وسخروا منه وقالوا: بلغ النخل مبلغه، إن هذا الشيخ قد خرف وبلغ منه الكبير... الخبير^(١).

وهناك روايات أخرى دلت على أن استجابة الله تعالى لدعوة نوح عليه السلام قد حصلت بعد مدة مديدة من دعائه عليه السلام.

مضافاً إلى أن دعاءهم عليه السلام بتعجيل الفرج وهو بحث مؤجل قد يكون دليلاً على أنه أمر قابل للحصول.

الثالث: ما دل على أن مدة الغيبة محددة بحساب الحروف:

في الرواية عن أبي ليبيد المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا ليبيد إنه بعلك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة، تصب أحدهم

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٦٨، طبعة مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام.

الذبيحة فيذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سريرتهم، منهم الفويشق الملقب بالهادي والناطق والغاوي.

يا أبا لييد، إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، إن الله تعالى أنزل ﴿الم﴾ ذلك الكتاب ﴿البقرة: ١-٢﴾، فقام محمد ﷺ حتى ظهر نوره وثبت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين.^١ ثم قال: «وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه».

ثم قال: «الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي ﷺ ﴿الم﴾ الله ﴿ب﴾ الر ﴿فافهم ذلك وعه واكتمه»^٢.

والخبر فيه مجموعة من النقاط الغامضة، والتحديدات التي لا يقبل بظاهرها فلا بد من التأويل، هذا مضافاً إلى الإشكال في تحديد ظهور الإمام ﷺ ﴿ب﴾ الر ﴿وقد ذكر المجلسي وجوهاً في دفع الشبهة بعضها أسقطه مرور السنين المحددة دون ظهور الإمام ﷺ، أي أن الواقع التاريخي أثبت بطلانه.

لكن الذي يهم أن الرواية دلت على وجود تاريخ محدد لظهور الإمام ﷺ، والتحديد ظاهره الثبات وعدم التغير، فلا يكون لأعمال العباد دخالة في تغييره. هذا ما قد يستظهر من هذا الحديث، وسلامة هذا الظهور في الاحتجاج مرهون بعدم قيام قرينة على خلافه، فإذا تم الدليل على دخالة البشر في الظهور أمكن رفع اليد عن ظاهر هذا الحديث ولو من خلال الالتزام بأن ذلك في حدود الاقتضاء، والواقع بعد ذلك يتعين في حدود الاقتضاء ما لم

للمؤمنين

١١

يتحقق المانع أو يرتفع الشرط، ويمكن أن تكون أعمال العباد فعلاً أو تركاً من الموانع.

وهذا يعني أننا سنتنظر إلى حين البحث في أنه يوجد دليل مخالف أو لا.

الوجوه التي تثبت دخالة البشر في تعجيل الظهور:

هناك وجوه متعددة يمكن الاستناد إليها لإثبات أن للناس دخالة في إنهاء مدة الغيبة، وهذا يعني تحملهم مسؤولية الإتيان بما يعجل الظهور ويرفع موانعه، وسنحاول استعراضها ومناقشة ما لا نرى أنه تام منها.

الأول: ما دل على تأخير الفرج لتقصير الأمة:

هناك جملة من الروايات التي تحدثت عن موعد أولي للفرج وتجاوزته الإرادة الإلهية لتقصير من الناس.

فعن الطوسي في الغيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: «بلى، ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه»^(١).

وفي صحيحة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء»، وكان يقول: «بعد البلاء رخاء»، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتم قناع السر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»، قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام، فقال: «قد كان ذلك»^(٢).

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قد كان لهذا

١. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٠٥.

٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٠٥.

المعجزة

١١

دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر

الأمر وقت وكان في سنة أربعين ومائة، فحدثتم به وأذعتموه فأخبره الله ﷺ^(١). دلت هذه الروايات على أن قيام دولة الحق ليس مرهوناً بحضور أجل معين وزمان خاص بنحو لا يقبل التغيير، وإنما هو أمر له مقتضيه الذي قد يتبدل كما وحصل أن تبدل لمرة أو مرتين كما ذكرت الروايات، وعللة التغيير سوء تصرف من الأتباع من خلال إذاعة ما أمروا بكتمه وعدم إظهاره. فإن قلت: كيف كان له زمان بعد السبعين أو المائة والأربعين مع أن الإمام المهدي ﷺ حامل راية الحق وقائد دولة العدل لم يكن مولوداً في أي من المواعدين، والأئمة عليهم السلام يعلمون أنه لا بد من أن يتم عقد الإمامة بجواهره الاثني عشر؟ ألا يعتبر إخبارهم بحضور الموعد ثم تأجيله منافياً لذلك العلم؟ قلنا: لا توجد منافاة إذ كان الأجل الأولي الذي تبدل أجلاً بنحو الاقتضاء وهو لا ينافي علم الأئمة عليهم السلام بأنه سيتحقق المانع الذي هو الإذاعة. فيكون الغرض من هذا الإخبار المتأخر عن واقع التغيير في التقديرات بيان أنكم أيها الموالون قد يكون لكم دور في التأخير في صورة صدور تقصير ما منكم أو تقصير معين. وهذا هو الذي أردنا الوصول إليه. إذن لا تنافي بين علمهم بأن المقدر النهائي قيام دولة حق متأخرة زماناً وبين إخبارهم عليهم السلام بأن هناك أجل مقدر قد فات.

كما لا مشكلة في صدور هذا الإخبار من جهة اللغوية أو العبثية، إذ إن هذا الإخبار قد ترتبت عليه فائدة. وهي اطلاع أفراد الأمة بأن بعض ما يواجههم من مفردات سيئة كتأخير الفرج هو آثار تقصير صدر منهم. وهي في الضمن دعوة لنبذ التقصير.

ويبدو أن السائلين في الروايات المتعددة كانوا يسألون عن أمر محدد لهم علم إجمالي به إلا أنهم لم يعلموا وقته، وهذا الأمر المحدد هو قيام القائم من آل محمد عليهم السلام.

٦٠

١. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١١٧.

المعجزة

١١

فعن المحاسن مسندة إلى عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه، فقال: «يا عبد الحميد أتري من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحسب أمرنا»، قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ فقال: «القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمد نصرته، كان كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان»^(١).

وواضح من القسم الأخير من الرواية أن الأمر المنتظر هو قيام القائم، وقائمهم هو آخرهم.

ويلوح ذلك أيضاً من رواية الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَايِن بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، فقال: «يا فضيل، اعرف إمامك فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره لا يبل بمنزلة من كان قاعداً تحت لوائه»^(٢).

فصاحب هذا الأمر معلوم إجمالاً للرواة وأصحاب الأئمة عليهم السلام.

وهناك روايات أخرى يمكن أن يستفاد منها ذلك، لم نذكرها للاختصار.

ويضاف إلى ذلك أنه بعد التأمل في الروايات التي نقلت لنا السؤال عن القائم لم يتضح منها أنه كان محددًا بشخص الإمام الأخير منهم صلوات الله عليهم، وليس ببعيد أن يكون قد وصل إلى الناس أن في قادم الأيام دولة حق يقودها إمام حق هذا هو المعلوم لديهم وأما أنه آخر الأئمة عليهم السلام فلا دلالة في الروايات عليه.

١. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٢٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٤٢.

لو صح هذا فإنه لا يلغي عشرات الروايات في تحديد العدد ثم إن نفس الحديث متواتر عند كل الفرق.

الثاني: قاعدة اللطف:

قد يستند هنا إلى ما يذكر من بعض وجوه ضرورة وجود الإمام أو الحجة في كل زمان، ومن ذلك قاعدة اللطف. فإن الله تعالى لطيف بعباده مادام عندهم القابل المستعد، ولطفه هذا اقتضى بعث الأنبياء.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

وكل نفس هي ساحة تدافع ونزاع بين نوازع الشر وبواعث الخير، ودفع العواطف والغرائز وإرشاد العقل، ولا ينتهي هذا الصراع إلا بطي صفحة النشأة الدنيوية، وأشد الطرفين تأثيراً عاطفة الإنسان حتى مع كل مفردات لطف الله تعالى وعنايته.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).

ودائرة فهم الإنسان محدودة لا تتيح له الإحاطة بكل ما يتفعه أو يضره شخصاً أو نوعاً، فاقضى ذلك أن يوجد من يمكن أن يكون هادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وقد نجد ذلك في شخص النبي في زمانه. وبعد رحلة النبي إلى جوار ربه كان لا بد في كل زمان من حجة الله تعالى وهو الإمام، واللطف يقتضي أن يكون الإمام ظاهراً يمكن الوصول لمن أراد أن يذكر.

وإنما ساغت غيبة الإمام مع أن اللطف يلزم بوجوده الظاهر لا لتعطيل في اللطف بل ما اقتضاه اللطف تحقق ولكن الله تعالى ربط عدم غيبته بعدم تقصير الناس. وحينما غاب مع تقصير الناس لم يتعطل اللطف عن مقتضاه إذ مقتضاه أن الله يظهره إن لم يقصر الناس، وأما مع تقصيرهم فالمانع منع من تحقق المقتضى.

المعجزة

١١

وهذا يعني أنه متى ما ارتفع المانع تعين أن يترك المقتضي أثره وهو ظهور الإمام عليه السلام وانقطاع غيبته. فاستقامة الناس معجلة لظهور الإمام بل موجبة له وفق هذا الاستدلال.

ولكن هذا الاستدلال مخدوش بـ:

أولاً: التشكيك في اقتضاء اللطف لضرورة وجود إمام في كل زمان أو حجة على مر العصور من زمان آدم عليه السلام إلى زماننا كما هو مقتضى الدليل، إذ لقائل أن يقول: لم لم يقتض اللطف أن يظهر الإمام عليه السلام كل هذه القرون المتتالية فهو غائب يعسر الاتصال به إلا للأندر، فمن غير المعلوم أن يقتضي اللطف أصل وجوده. ونحن نتحدث عن ضرورة ثبوته اقتضاءً للطف، وإلا فوجوده بالنسبة لنا حقيقة لا تقبل التشكيك، والأدلة جعلت ذلك أوضح من الشمس وأبين من الأمس، كما لا شك عندنا في أن غيبته موافقة للحكمة الإلهية.

ثانياً: لقائل أن يقول إن أكثر نقاط العالم من أول رحلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لها الاتصال بالإمام علي عليه السلام ولم يخطر ببالها وجود وصي له، بل لم تسمع بوجود النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم واستمر الأمر لقرون في الأمم النائية، فلم يكن العالم قد اكتشف الأمريكتين ولا استراليا ولا الجزر النائية كهواوي وأمثالها، فلم يقتض اللطف اتصال الإمام بهم فضلاً عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا شك أن المستدل باللطف لم يقصد أن الإمام يؤثر تكويناً في تقريب الناس للطاعة وإبعادهم عن المعصية، وإلا ورد عليه أن ذلك لا يقتضي وجود الإمام في هذه النشأة، فالمؤثرات التكوينية ليست كلها من هذه النشأة، فأهل البيت عليهم السلام مؤثرون في التكوين رغم انتقالهم إلى الدار الآخرة.

والملائكة مؤثرون رغم أنهم ليسوا من عالم الطبيعة، وقد شهد القرآن بذلك بقوله تعالى:

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات: ٥).

الْمُتَكَلِّمُونَ

١١

دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر

لكن الاستدلال باللطف على ضرورة وجود الإمام كلامي، والمتكلمون لا يقولون بوجود عالم سوى عالم الواجب وعالم المادة والطبيعة، ولذا فالنقض عليهم بوجود مؤثرات تكوينية غير عالم الطبيعة ليس في محله. وثالثاً: وجود شواهد في الكتاب على خلاف هذه القاعدة ومقتضاها، كقوله تبارك وتعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قِثْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ (المائدة: ١٩).

فالقرآن الكريم يشهد بأنه قبل النبي ﷺ بفترة لم يكن بشير ولا نذير، فلا يقال إن الآية نفت وجود رسول ولم تنف وجود حجة، فإن الآية الشريفة قالت: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ ولو كان هناك نبي أو حجة لما كان المناسب أن يقول تعالى ذلك لأهل الكتاب.

على أنه قال ﴿عَلَى قِثْرَةٍ مِّنَ الرَّسْلِ﴾ ولم يقيد الرسل بالظاهرين، وقوله: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ يعمم الحكم للحجة مطلقاً ولو لم يكن رسولاً. مضافاً إلى أنه تعالى قال في سورة يس:

﴿لِئِنَّكَ قَوْمًا مَا أَنْذِرَ آبَاؤُهُمْ قَهُمْ غَافِلُونَ﴾ (يس: ٦).

فلو كان اللطف يقتضي وجود المنذر في كل زمان، فلم لم يقتض ذلك في الآباء؟

وقد يقال بأن قوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبَعَتْ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ٢١٣).

ظاهر في أن الناس كانوا املة واحدة كافرة ثم بعد ذلك بعث الأنبياء، فاللطف لم يقتض بعثة الأنبياء قبل ذلك.

٦٤

لِيُحْكَمَ

١١

لكن يردده أن تنمة الآية تنفي ذلك لأنها قالت بعدما نقلناه مباشرة ﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾.

ففتنة منهم كانت تعرف الحق وإنما دعاهم البغي إلى الاختلاف، مضافاً إلى أن حاجات الناس كانت محدودة فلا يحتاج الإنسان إلى المزاحمة مع الآخرين والاختلاف انطلاقةً من اختلاف الرؤى والنزعات، ليشمل النزاع مساحة واضحة فاحتاج التوسع في تسخير الأشياء عند الناس إلى قانون ينظم حقوقهم ويحكم بينهم به.

ونحن لا نشك أن النبوة كانت قرينة انطلاقة هذا النوع البشري على الأرض، فأدم ﷺ نبي وابنه شيث نبي وهكذا.

فالآية لا شهادة فيها على أنه لم يكن للناس نبي، لذا كانوا أمة واحدة على الكفر، بل هي ناظرة إلى بساطة الحياة التي اقتضت انحسار مساحة الاختلاف، وحين بدأت بالتطور اتسعت هذه المساحة فاحتاج الناس إلى تشريعات تنظم الحقوق وهذه هي التي جاء بها الأنبياء.

وإنما قلنا إن القرآن الكريم يشهد ولم نقل يدل، لأن دلالاته إن غمت فهي في حدود الظهور، وحجية الظهور منوطة بعدم قيام القرينة على الخلاف، ومما يمكن أن يكون قرينة على الخلاف الدليل العقلي القطعي، فإذا تم دليل اللطف استلزم ذلك سقوط ظهور الأدلة ولو كانت قرآنية عن الحجية في ما خالف مقتضى ذلك الدليل، فالمشكلة في دليل اللطف وتطبيقه هنا أنه غير تام في نفسه، وعدم تمامه في نفسه يمكن إثباته من خلال أحد طريقتين أو فها النقض عليه وهو أوقع في إبطاله إذا تم النقض، وقد سلكنا هذا الطريق والآخر هو الحل، ويكفي فيه التشكيك في صحة إحدى مقدمات الاستدلال، وقد شككنا في اقتضاء اللطف لضرورة وجود إمام ظاهر.

يؤيد ما ذكرناه أنه لا يوجد في الروايات عن الأئمة عليهم السلام أثر من ذلك، فإن المستند إن كان قاعدة اللطف، والمانع هو عدم استقامة الناس لكان ذلك علة لأصل الغيبة ولم يرد في علل الغيبة شيء يرجع إلى ذلك. فالذي يقوى في النظر أن الباحثين من الأعلام حين ألزموا أنفسهم بأن قاعدة اللطف تقتضي ضرورة وجود إمام ظاهر بين الناس وخالف ذلك واقع كون الإمام الثاني عشر عليه السلام غائباً كل هذه المدة لجأوا إلى دفع الإشكال بأن اللطف باق على ما اقتضاه فقد نصب الله تعالى بمقتضى لطفه للناس إماماً حقاً، لكنهم حين قصرُوا غيبه عنهم، ومتى ما رفعوا التقصير ظهر الإمام عليه السلام لهم، نعم في التوقيع الصادر للشيخ المفيد تعليل لاستمرار الغيبة بتقصير الناس لأصلها، وسيأتي التوقيع. ولنا أن نساءل إن كانت غيبة الإمام عليه السلام نوع عقوبة للناس على تقصيرهم فقد غرقت أمم سابقة في الارتداد عن الدين والعصيان، بل والكفر، ولم يبلغنا حصول غيبة لحجج الله عنهم كعقوبة على ما ارتكبوا من المعاصي.

ومما يمكن أن يكون قرينة على رفع اليد عن ظهور الآية في خلو فترة من الحجة، الروايات التي دلت على أن الأرض لا تخلو من حجة، وهي مستفيضة إن لم تكن متواترة معنى، ولذا ذهب الصدوق في إكمال الدين إلى أن الفترة التي وردت في الآية الشريفة معناها.

لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور، وقد كان بين نبينا عليهم السلام وبين عيسى عليه السلام أنبياء وأئمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي^(١).

وقد يدعم ذلك بقوله تعالى في الآية ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ (المائدة: ١٩)، إذ يمكن القول إن هذا المقطع يشير إلى الحجة الظاهر، فإن وجود الحجة المستور لا يمنعهم من الاحتجاج بالقول ما جاءنا من بشير ولا نذير. فإذا تم هذا القول سقط ظهور الآية في وجود فترة تخلو من الحجة، بل

١. تفسير الصافي: ج ٢، ص ٢٤.

المؤمنين

١١

لو كان في هذا المقطع احتمال معتد به في إرادة هذا المعنى امتنع ظهور الآية أيضاً لاحتفافها بما يمكن أن يكون قرينة على الخلاف، والقرينة المحتملة المتصلة تمنع من الظهور.

نعم ذهب البعض إلى أنه لم يكن في الفترة نبي، فقد قال في التبيان: وفيه دلالة على أن زمان الفترة لم يمكن فيه نبي^(١).

وذهب الطبرسي لذلك حيث قال:

وفيه دلالة على أن زمان الفترة لم يكن فيه نبي وكانت الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ وكانت النبوة قبل ذلك متصلة في بني إسرائيل^(٢).

واختار ذلك صاحب الأمل حيث قال:

تكرر هذه الآية الخطاب إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى فتبين لهم أن النبي المرسل إليهم مرسل من عند الله أرسله في عصر ظلت البشرية قبله فترة دون أن يكون لها نبي^(٣).

إلا أن ذلك لا يعارض روايات أن الأرض لا تخلو من حجة، فالحجة أعم من النبي والرسول ولذا قال في الأمل بعد ذلك:

إنما ينفي وجود الرسل في تلك المدة، ولا يتناقض هذا الأمر مع القول بوجود أوصياء للرسل في ذلك الوقت.

وهذا يعني أن الدليل على ضرورة وجود حجة في كل زمان من رسول أو نبي أو وصي نبي هو دليل شرعي.

وأما ما ذكر من غيبة لبعض الأنبياء كموسى عليه السلام لمدة أربعين ليلة وغيبة يوسف عليه السلام عن أهله وغيبة إدريس عليه السلام، فالروايات وإن أشارت إلى أنها

١. التبيان: ج ٣، ص ٤٧٧.

٢. طبعة مطبعة العرفان: ج ٢، ص ١٧٧، ١٩٣٥.

٣. الأمل: ج ٣، ص ٦٥٦.

مشابهة لغيبة الحجة عليه السلام إلا أنها مشابهة في أصل الغيبة لا في تفاصيلها، على أن موسى عليه السلام قد غاب عنهم وهم مؤمنون ورجع إليهم وهم كفار يعبدون العجل، إن عدنا ذهابه إلى ميقات ربه غيبة مع إخبارهم سلفاً بطولها، نعم، زاد عليها عشرة أيام، وغيبة يونس لم تدم إلا يسيراً مع أن أمته قد اختارت الكفر، وإدريس حين رفع لم تبق أمته بدون حجة الله عليهم كل هذه المدة. وأما التشبيه بالخضر فهو في خصوص طول العمر، ولم يثبت أنه نبي بل هو عبد صالح، نعم ورد في علل الشرائع رواية دلت على أنه نبي^(١)، لكن البعض الآخر نفى النبوة عنه، ومنها ما هو تام السند كرواية بريد التي في الكافي^(٢)، ولو كان نبياً فهو ليس نبياً للأمام اللاحقة التي جاءها أنبياء ورسلاً كانوا حججاً لله عليهم.

وكيف كان فلا يمكن الاستناد إلى قاعدة اللطف لإثبات أن هناك دخالة بشرية ممكنة في تعجيل فرج المولى عليه السلام، وأنا هنا أنفي الدلالة على المدعى ولا أنكر أصل المدعى إذ قد يدل عليه دليل آخر، وهو ما سيتضح من طيات البحث.

وبنفس هذا الرد يتضح الرد على الاستدلال بوجوه أخرى كقاعدة الرحمة التي قال بها بعض الفلاسفة وقياس الأولوية الذي أشار إليه هشام بن الحكم في قصته مع عمرو بن عبيد عالم البصرة والقصة معروفة^(٣). وهذا الوجه غير تام.

١. رواية ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى

قومه فدعاهم إلى توحيدهِ والإقرار بآيئته ورسالته وكتبه... الخبر [علل الشرائع: ج ١، ب ٥٤، ح ١].

٢. الكافي: ج ١، ص ٢٦٩، ح ٥٠، علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما منزلكم ومن تشبهون ممن مضى؟ قال: «صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيين».

٣. الكافي: ج ١، ص ١٦٩-١٧١.

المعجزة

١١

الثالث: ما دل على الأمر بالدعاء بالفرج:

هناك جملة من الروايات التي أمرتنا بالدعاء بفرج الإمام ﷺ، ولو لم يكن للدعاء أثر لما كان مناسباً أن يتوجه أمر بالدعاء به.

فمن رواية محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت عن مسائل أشكلت عليّ، فوردت في التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: «أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك - ... وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنُ أَسْيَاءِ إِذْ بُدِّئَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، إنه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، فأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأيصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، ولا تكلفوا ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من أتبع الهدى»^(١).

وواضح أن الفرج المعني - خصوصاً والمسؤول هو الحجة عليه السلام - يراد به ظهور الإمام وقيام دولة الحق على يديه. أتراه يأمر بالاكثار من الدعاء بأمر وهو يعلم أنه لا فائدة بدعائه من جهة تحقق المدعوب به؟

ومثل هذه الرواية والروايات التي وردت في أدعية من فقراتها طلب الفرج من الله تبارك وتعالى كثيرة أشار إلى الكثير منها في مكيبال المكارم الجزء الثاني، ولا حاجة إلى استعراضها جميعاً، ومن يراجع الأدعية المزبورة يجد الكثير من هذه المضامين فيها.

١. كمال الدين: ج ٢، ب ٤٥، ح ٤.

ووجه دلالتها على المطلوب أنها حين أمرتنا بالدعاء بالفرج فهذا يعني إمكان أن يتحقق المدعو به وآلا فلا حاجة إلى الدعاء به إذا كان محال التحقيق. فهذا الوجه تام الدلالة على المطلوب.

الرابع: روايات الموطئين:

مما يمكن أن يقال بالنظر البدوي إن روايات الموطئين تثبت التأثير البشري في تعجيل فرج المولى عليه السلام.

ففي رواية عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي - يعني سلطانه»^(١). وجه الدلالة أن لفظة التوطئة ظاهرة في دخالة الناس في الظهور المبارك.

وعن سنن ابن ماجة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيشهدون بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو جبراً على الثلج»^(٢).

وجه الدلالة أنهم يمهدون الأمر حتى يظهر فيدفعون الراية له صلى الله عليه وآله. لكن الدلالة غير تامة فضلاً عن سند الرواية، وعدم تمامية الدلالة من جهة أن الرواية تحدثت عن قضية خارجية، والمبحوث عنه هو دخالة البشر في تعجيل الأمر مما ينعكس محرکاً لهم في توطئة الأمر وتمهيدته، وتعبير آخر مورد السؤال والبحث هو هل يمكن للمكلفين نوعاً أن يكونوا سبباً في تعجيل

١. عن سنن ابن ماجة: ج ٢، ص ٩٧١، طبعة التازي بمصر.

٢. العرف الوردی فی أخبار المهدي: ج ١، ص ١٧٩.

المعجزة

١١

ظهور الإمام عليه السلام؟ وهذا يعني أننا كمكلفين بالإمكان إذا تحركنا أن نسهل من ذلك. وليس مورد البحث أن ظهور الإمام قد تسبقه بعض المقدمات المرتبطة بفعل اختياري للمكلفين أو لمكلفين خاصين، وتلك واقعة مستقبلية محددة لا يمكن لغيرهم أن يؤدي دورهم فيها.

هذا أولاً، وثانياً: أن الرواية تحدثت عن واقعة مستقبلية تحدث قبل ظهور الإمام عليه السلام ثم يظهر الإمام، فهي تشير إلى تسلسل حدثين دون أية إشارة إلى سببية بينهما.

ونفس الإشكال السندي والدلالي يردان على الرواية الأولى، وإن كان في الرواية الأولى قد ورد تعبير يوظفون الظاهر في السببية، لكن يبقى الإشكال الدلالي الأول على حاله، إذ ليس من المعلوم أنه إذا قام قوم آخرون بما يقوم به أهل الرايات السود فإن الإمام سيظهر، فالسببية لا تعني التعجيل وإنما يمكن أن يكون له زمن محدد محتوم لا يتقدم ولا يتأخر، وفي ذلك الزمان يتحتم ظهور حركة قوم من جهة المشرق.

وهذا الوجه نظراً للإشكاليين الذين فيه لا يصلح إلا للتأييد.

الخامس: التوقيع الشريف الصادر للشيخ المفيد:

ومن تلك الأدلة التوقيع الصادر عن الناحية المقدسة للشيخ المفيد عليه السلام حيث جاء فيه:

«ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا وتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يجسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البيير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم»^(١).

١. الاحتجاج: ج ٢، رقم ٣٦٠.

المعجزة

١١

دخالة البشري في تعجيل فرج الإمام المنتظر

والذي يظهر من هذا التوقيع الذي صدر بحرف (لو) وهو حرف امتناع لامتناع - أي يمتنع الجزاء لامتناع الشرط - أن الممتنع لأجل امتناع اجتماع قلوب الشيعة على الوفاء بالعهد هو اللقاء بعمومهم والمشاهدة لعامتهم وهو يعني انتهاء الغيبة.

وكيف كان ففي التوقيع الشريف أكثر من فقرة تدل على أن تقصير الأمة هو المانع من ظهوره.

الأولى: قوله عليه السلام: «ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم».

الثانية: قوله عليه السلام: «فما يجسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم».

وما يتصل بنا أراد به ما يصل إليه عليه السلام من سوء العمل.

وهذا الدليل تام الدلالة إلا أن في سنده مشكلة، وإشكاله السندي لا يمنع من الاستفادة منه كمؤيد وقرينة احتمالية إضافية.

السادس: روايات أخرى:

ومن ذلك روايات بألسنة أخرى، منها:

ما في تفسير العياشي عن الفضل بن أبي قررة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: أألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمئة سنة بردها الكلام علي، قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم سبعين ومئة سنة».

٧٢

﴿لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ﴾

١١

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه»^(١).

وما عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يغيب عنهم الحجة، لا يسمي حتى يظهره الله، فإذا عجل الله خروجه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وهذه الرواية واضحة الدلالة على أن الظهور قابل للتعجيل، وأن له أمداً إن لم يعجل الله به فسيبقى على أمده، لكن لا دلالة فيها على أن للتأثير تأثيراً في تعجيل الظهور.

اللهم إلا بضميمة أن ما كان ممكناً في نفسه ولم يكن ضمن دائرة القضاء المحتوم الذي لا يغير ولا يبدل كان الدعاء ذا تأثير فيه أو محتمل التأثير فيه.

الخلاصة:

وحاصل البحث أن القاعدة والأصل يقتضي تأثير الناس في تعجيل الظهور، والوجوه التي تنفي ذلك إما مخدوشة أو معارضة بما هو أقوى منها ومقدم عليها من وجوه الإثبات، ووجوه الإثبات وإن لم تقبل ببعضها إلا أن البعض الآخر تام لا غبار عليه، والمطلب الحق لا يحتاج أكثر من دليل واحد. أعاذنا الله تعالى من زلل القول وخطئ الفعل وهو ولي التوفيق.



١. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٣١-١٣٢.

٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٤٣.

الموروث

١٦

ربيع الأول ١٤٤٤ هـ
تشرين الأول ٢٠٢٢ م

مجلة علمية تخصصية تصدر عن

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بجامعة الزيتونة

في هذا العدد:

أثر الحركات المنحرفة في الموروث المهدوي

(الواقفة نموذجاً)

السيد محمد القبانجي

أشراط القيام

الشيخ جاسم أفضل الوائلي

الولاية التدبيرية للإمام الغائب

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

وظيفة المنتظر

علي السيد محمد حسين الحكيم

الانتظار والتمهيد (الأدوار والمكتسبات)

مرتضى علي الحلبي

الدولة المهدوية واشكالية الزمان

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

وظيفة المنتظر

علي السيد محمد حسين الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين
إلى قيام يوم الدين.

ونحن نعيش فترة غيبة إمام العصر والزمان عليه السلام قد يتساءل الكثير عن
دور المؤمن المنتظر وما يلزم عليه من العمل في فترة الانتظار.

وحيث توجد عدّة نظريات تُذكر للانتظار فقد يتساءل البعض عن أيّ
منها يمكن التمسك به حتّى لا نكون مقصرين تجاه إمام العصر والزمان عليه السلام،
وأمام الله تعالى بواجبنا ونحن في حال زمان الانتظار، وكلّ صاحب نظرية منها
يحاول أن يجعل نفسه هو الذي يريد أن يعجل بظهور الإمام عليه السلام، لما يطرحه
من نظرية وعمل في زمان الانتظار، ولمناسبة اختصار الجلسة نسلط الضوء
على ثلاث نظريات لأهميتها.

النظرية الثالثة: وهي نظرية البناء العقائدي:

وهي تبنتي على الإعداد النفسي والفكري والعقائدي للمجتمع تمهيداً لظهور الإمام عليه السلام، وذلك بما أنه عليه السلام إذا ظهر فإنه سيحدث تغييراً كبيراً في كثير من المفاهيم العبادية، والعقائدية، والأحكام الشرعية، لما مرت به الأمة في خلال فترة الغيبة من تضييع للأحكام، واستيلاء الظالمين على الحكم، مما أوجب العمل بالظاهر والممكن من الأدلة دون الرجوع إلى الإمام عليه السلام واللقاء به وأخذ الأحكام منه مباشرة، بل حتى مع وجود الأئمة عليهم السلام فإن جملة من أحكامهم كانت تصدر تقيّة خوفاً من الظالمين، بينما إذا ظهر الإمام عليه السلام فإنه سيظهر الأحكام الحقيقية من مصادرها فلا توجد تقيّة كما ذكر في النصوص أنه يخرج ولا يكون في عنقه بيعة لظالم^(١)، والحكم سوف يؤخذ من مشرعه مباشرة، وعليه لا بدّ من الإعداد النفسي والفكري لهذه المرحلة.

ويمكن إعداد النفس بأمور:

الأمر الأول: التحصين العقائدي بمعرفة الإمام عليه السلام ومقامه ومنزلته ودوره في بيان الأحكام، وإذا عرف الإنسان مقام الإمامة ومنزلتها والدور

١. عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن يوصل لي كتاباً قد سئلت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولينا صاحب الدار عليه السلام: «... إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه لطاقية زمانه، وإن أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطوائف في عنقه» [الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٩٠، ح ٢٤٧].

الذي لابد أن يقوم به الإمام عليه السلام وماله عند الله من سلطة ومنزلة من أجل تشريع الأحكام يكون مسلماً للإمام عليه السلام في كل ما يأمر به وينهى عنه، ومن كمال الإيمان هو التسليم للإمام عليه السلام في كل أقواله وأفعاله وعدم الاعتراض عليه؛ لأنه مسدّد من الله تعالى، ولأننا مع الإمام عليه السلام أقل مما كان عليه النبي موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ومع ذلك فلما خفي عليه وجه الحكمة اعترض على فعله، ولذا ينبغي علينا أن ندرك ونسلم بمقام الإمام عليه السلام ونعدّ أنفسنا لذلك بقراءة الروايات الواردة في ذلك وكيفية تسليم بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام العارفين بمقام الأئمة عليهم السلام، كما ورد عن تسليم سلمان الفارسي حينما عرف مقام أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت عن غضب الخلافة وظلم الزهراء عليهن السلام، وما حصل مع عبد الله بن يعفور مع الإمام الصادق عليه السلام: قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: والله لو فلقتم رمانة بنصفين، فقلت هذا حرام وهذا حلال، لشهدت أن الذي قلت حلال حلال، وأن الذي قلت حرام حرام، فقال: «رحمك الله، رحمك الله»^(١).

بل يمكننا استفادة التسليم حتىّ مما حصل لكبراء علماء الشيعة في عصر السفراء الأربعة، كما في الواقعة المشهورة من جعفر بن أحمد بن مئيل مع الحسين بن روح (سلام الله عليهما).

(وسمعت أبا الحسن علي بن بلال بن معاوية المهلبى، يقول في حياة جعفر بن محمد بن قولويه: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن مئيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري عليه السلام له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس وأبو القاسم بن روح عليه السلام فيهم، وكلّهم كان أخصّ به من أبي القاسم بن روح عليه السلام حتىّ أنّه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد

١. اختيار معرفة الرجال للطوسي: ج ٢.

الوصية

١٦

غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مُضيّ أبي جعفر عليه السلام، وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه^(١).

(قال: وقال مشايخنا: كنا لا نشك أنه إن كان كائناً من أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن مُتَيْل أو أبوه لما رأينا من الخصوصية به، وكثرة كينونته في منزله حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن مُتَيْل وأبيه بسبب وقوع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه.

وكان أصحابنا لا يشكّون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه من الخصوصية فلما كان عند ذلك (و) وقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر عليه السلام، ولم يزل جعفر بن أحمد بن مُتَيْل في جملة أبي القاسم عليه السلام وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات عليه السلام فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة صلوات الله عليه)^(٢).

وعن غيبة الشيخ الطوسي: (وبهذا الإسناد، عن محمد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن محمد بن مُتَيْل، عن عمّه جعفر بن أحمد بن مُتَيْل، قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إليّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، قال: فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجليه)^(٣).

١. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي في حياة الحسين بن روح عليه السلام: ح ٣٣٦.

٢. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي في حياة الحسين بن روح عليه السلام: ح ٣٣٧.

٣. كتاب الغيبة للشيخ الطوسي في حياة الحسين بن روح عليه السلام: ح ٣٣٩.

الأمر الثاني: الاهتمام بأداء الدور التبليغي في عصر الغيبة، من طلب العلم في مسائل الحلال والحرام، والمسائل العقائدية، ومحاولة إيصالها إلى الناس المحتاجين إليها، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأداء العلم لأهله، لكي تبقى رسالة النبي محمد ﷺ والهدف الذي جاء من أجله مستمراً إلى ظهور الإمام ﷺ التي تُوكَل إليه المهمة لاستمرار الرسالة، ولأجل أن لا يتعطل الدين والأحكام الشرعية، لأنَّ الهدف من إرسال الرسل والأوصياء والأنبياء هو إيصال الحجة إلى جميع البشر وإيصال هذه الأحكام إلى الناس لتكون لله الحجة البالغة، ولا يجوز تعطيل هذه الأحكام كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢) وقد حثَّ النبي ﷺ الناس على طلب العلم ونشره.

الأمر الثالث: الذي يفهم من النصوص التي حثت على عدم الخروج والاختلاط بالناس هو التقية من أجل الحفاظ على سلامة أرواح المؤمنين من القتل والهلاك، كما أمرنا بذلك من أجل الحفاظ على الدين الحق، وشيعة أهل البيت ﷺ، ويكون الرجوع في وظيفة العمل بالتقية وكيفية العمل لأهل العلم.

الأمر الرابع: التصدي لمعرفة الأحكام الشرعية، إمّا من طريق الاجتهاد لمن يجد في نفسه الكفاءة في معرفة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها طيلة فتره غيبة الإمام، حيث الواجب على الإنسان معرفة أحكامه الشرعية والخروج عن عهدة التكاليف الشرعية، وحيث إنَّ طريق الاجتهاد غير متيسر لجميع الناس فلا بد من وجود طريق آخر لمعرفة الأحكام الشرعية، ولا يمكن أن يبقى الإنسان بدون عمل.

وإمّا من طريق التقليد للأعلم من المراجع، بما شاهدناه من الأثر الواضح لتلك الجهود التي قام بها علماءنا الأعلام في بذل أنفسهم من أجل

المصنفات

١٦

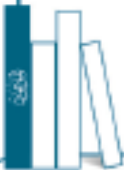
استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها وإيصالها للمؤمنين، ولولاهم لما قامت لهذا الدين قائمة، فلم يبق دينٌ حقٌّ إلا بجهود أهل العلم الذين أفنوا أنفسهم لخدمة الدين وقاموا بإيصال الأحكام الشرعية إلى المكلفين طوال فترة الغيبة وإلى يومنا هذا.

وهذا الأمر هو الذي يجري عليه جميع الناس في جميع أمورهم الحياتية من الرجوع لأهل الخبرة في كل مجال من مجالات الحياة، فإنهم إذا احتاجوا إلى دواء يرجعون إلى الطبيب، وإذا احتاجوا إلى بناء شيء ما يرجعون إلى المهندس، وإذا احتاجوا إلى أي شيء في حياتهم فإنهم يرجعون لمن له الاختصاص في ذلك، والمراجع هم أهل الخبرة في معرفة واستنباط الأحكام الشرعية، لأنهم قد أجهدوا أنفسهم في استنباط الأحكام من مصادرها وإيصالها للمكلفين، ولذا يجب على الناس في عصر الغيبة الرجوع إلى المرجع الأعلّم القادر على استنباط الأحكام الشرعية وتقليده، وبذلك يكون المكلف معذوراً مع الله تعالى في حال عدم إمكانه الاجتهاد بنفسه.

الأمر الخامس: التخلّق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام، وبيان ذلك للمجتمع، حتّى نكون خير دعاة للمذهب الحق وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام، والتمهيد لظهوره عليه السلام، وذلك لترسم صورة جميلة عن كيفية تربية أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم وأخلاقهم، وليعرف المجتمع أنه إذا ظهر الإمام عليه السلام سوف يكون حال المجتمع نحو الأحسن باتباع هذه التعاليم والأخلاق الحميدة، بل سيشتد عندهم الشوق لانتظار ظهوره عليه السلام ليرون كيف سيكون المجتمع صالحاً بوجوده عليه السلام، فنكون بذلك نغم الممهدين والمرغبين لظهوره عليه السلام.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الانتظار والتمهيد الأدوار والمكتسبات



مرتضى علي الحلبي



قبل الشروع في بيان مقاصد البحث وأغراضه، لا بد من توضيح المبادئ التصورية فيه، وهي المفاهيم العقديّة التي تدور حولها وظيفة الإنسان المؤمن في عصر الغيبة الكبرى، من الترقب والانتظار والتمهيد، بحسب لسان الروايات المأثورة، حتى يكون القارئ على بصيرة في تلقي الدلالات التصديقية من هذه المفاهيم، وما يترتب عليها من آثار ومعطيات، لها مساس مباشر بألية التعاطي الاعتقادي السليم مع ما يعتقد به في عصر غيبة إمام العصر الإمام المهدي عليه السلام.

بيان المصطلحات - لغةً ومفهوماً:

١ - الترقب:

قال ابن منظور في لسان العرب: **وَارْتَقَبَهُ: اَنْتَقَرَهُ وَرَصَدَهُ.**

وَالْتَرَقَّبُ: اَلانْتِظَارُ، وَكَذَلِكَ اَلارْتِقَابُ.

وَالرَّقِيبُ: الْمُنْتَظَرُ^(١).

وذكر الزبيدي في تاج العروس: **(وَالرَّقِيبُ: الْمُنْتَظَرُ)^(٢).**

١. لسان العرب: ابن منظور، ج ١، ص ٤٢٥، مادة رقب.

٢. تاج العروس: الزبيدي، ج ٢، ص ٣٠، مادة رقب.

ذكر ابن منظور في لسان العرب: (وَالنَّظَرُ: الانتظار. ويقال: نَظَرْتُ فلاناً وانتَظَرْتُهُ بمعنى واحد)^(١).

وقال ابن الأثير: (يقال نظرتُه وانتَظرتُه، إذا ارتقت حضوره)^(٢).

قال ابن منظور: (مَهَّدْتُ لِنَفْسِي وَمَهَّدْتُ أَي جَعَلْتُ لَهَا مَكَاناً وَطِيئاً سهلاً.

وَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ خَيْرًا وَامْتَهَدَهُ: هَيَّأَهُ وَتَوَطَّأَهُ)^(٣).

وذكر الشريف الرضي رحمته الله: (والمهد أيضاً: مصدر مهد، يمهد، مهداً. إذا مكن مريضاً لقدمه)^(٤).

وبين الشيخ الطوسي رحمته الله: (الماهد الموطئ للشيء المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه، مهد يمهد مهداً، فهو ماهد، ومهد تمهيداً، مثل وطأ توطئة)^(٥).

التداخل الدلالي بين هذه المفاهيم الثلاثة:

إنَّ تداخل هذه المفاهيم الثلاثة (الترقب - الانتظار - التمهيد) في دلالاتها المعطاة، مع بعض الفارق النفسي والعملي بينها في حد ذاتها، يمكن أن يجعلها مندرجة تحت جامع مفهوم الانتظار، والذي أخذته الروايات المأثورة في لسانها

١. لسان العرب: ابن منظور، ج ٥، ص ٢١٦.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ج ٥، ص ٧٨، ط - مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران.

٣. لسان العرب: ابن منظور، ج ٣، ص ٤١١، مادة مهد.

٤. تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، ص ٢٢٦، ط ١، القاهرة - ١٩٥٥ م.

٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ٩، ص ٣٩٥، ط ١ - ١٤٠٩ هجري.

المؤمنين

١٦

أخذاً إطلاقياً، توسعةً لمعناه، واستيعاباً لمصاديقه، بحسب مقتضيات الحكمة والظروف الموضوعية والقدرة والإمكانات عند المؤمنين.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني صاحب المفردات في مادة (نظر) ما يفيد ذلك، فقال: (النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، والنظر الانتظار، يقال نظرته وانتظرته، قال تعالى: ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (هود: ١٢٢)، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ١٠٢))^(١).

وعلى أساس ذلك التداخل المفاهيمي دلاليّاً، فإنّ فهمنا لمعنى الانتظار لنا واستظهاراً يبدوا قاصرين على فهم حنا. اعتقاداً رتبداً. لأنّ مفهوم انتظار الإمام المهدي ﷺ، قد أخذ موقعاً مكيماً في المنظومة العقائدية والعبادية للإنسان المسلم والمؤمن معاً في لسان الروايات المعتمدة والمتكاثرة، حتى أصبح حقيقةً عقديّةً، تحدت معالمها وثمراتها في عصر النبي الأكرم محمد ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ، فعن أمير المؤمنين علي ﷺ، أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٢).

فالانتظار يستبطن الترقب والتهيؤ للإمام المهدي ﷺ، وهو وظيفة عقديّة للمتظر والترقب، لأنه مرتكز على الاعتقاد الحق بالإمامة الواجبة الباقية.

مورقضى علي الحلبي

١٥٧

١. مفردات غريب القرآن - الراغب الأصفهاني: مادة نظر / ص ٤٩٧ - ٤٩٨.

٢. كمال الدين وقام النعمة - الصدوق: ص ٢٨٧، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة - إيران.

وطبقاً لما حدده المعصومون عليهم السلام لنا من معالم مفهوم انتظار الإمام المهدي عليه السلام، وبيان صبغته التعبديّة، يمكن لنا إدراك ماهية الانتظار ومقتضياته، وتجليه في صورة التزام الإنسان المؤمن بالعقيدة الحقّة والسلوك الصالح في عصر الغيبة الكبرى، فضلاً عن اشتغال معناه اللغوي على التفحص والترقب الفطن في شأن العقيدة والتشريع والحياة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ مفهوم الانتظار قد تم بيانه قرآنيّاً، قال الله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّاهُمْ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)، ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (الأعراف: ٧١)، ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ٢٠)، ﴿قَهْلَ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فانتظروا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (يونس: ١٠٢)، ﴿وانتظروا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (هود: ١٢٢).

فالانتظار في مفهومه القرآني يرتبط كلياً بحتمية تحقق الشيء المنتظر وقوعاً، وصدقيته من أول وهلة إلى يوم تحقّقه بإذن الله تعالى.

والملاحظ في سياقية الآيات القرآنية المتقدمة هو أن الانتظار قد يأخذ بعداً زمانياً طويلاً في امتداده، وبعداً عقدياً عميقاً، يستدعي الإعداد والعمل المسبق، والتوطئة للمكان والظرف والتقبل، ليتجلى اختبار المنتظرين به إيماناً وسلوكاً، إلى أن يتحقق استقرار الأمر بالمهدي وإقامة الحق والعدل في الأرض، وترجح كفته على جانب الباطل والظلم.

المعجزة

١٦

مدخل تصديقي في مطلبين:

المطلب الأول: تصيد العنوان وانتزاعه من الأدلة اللفظية روائياً، كما هو معهود عند الفقهاء:

إن مفهوم التمهيد، وإن لم يرد بلفظه نصاً في لسان الروايات الخاصة في بيان وظيفة المكلف المؤمن في عصر الغيبة الكبرى، وطريقة تعاطيه الاعتقادي مع ما يؤمن به من غيبة إمام زمانه، الإمام المهدي عليه السلام، إلا أنه يمكن تصيد هذا العنوان وانتزاعه من مجمل إطلاقات بعض الروايات المأثورة في هذا المجال، والتي سنذكرها ضمناً.

أو يمكن انتزاع مفهومه ودلالاته من بعض المفاهيم العقديّة المناظرة المذكورة نصاً في متن بعض الروايات، بما ساقه في الإفادة والمعطر، وذلك بحكم التناظر اللغوي استعمالاً بين مفهومي التمهيد والتوطئة، كمفهوم (التوطئة للمهدي سلطانه)، الذي ورد في لسان روايات مختلفة، نذكر نماذج منها:

١ - ما رواه السيد ابن طاووس عن محمد بن الحنفية، قال: تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، فلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له: شعيب بن صالح، أو: صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل بيت المقدس، يوطئ للمهدي سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً^(١).

١. الشريف بالنسب في التعريف بالفتن: السيد ابن طاووس، ص ١١٨، مؤسسة صاحب الأمر، الطبعة الأولى، - ١٤١٦ هـ.

وهذه الرواية تنص على مفهوم التوطئة للإمام المهدي عليه السلام، وتكشف عن الإعداد المسبق من قبل المنتظرين له، قبل خروجه وظهوره، بحيث يسهم في تثبيت دعائم القيام، واستقرار سلطة الدولة المهدوية الموعودة.

٢ - وعن محمد بن الحنفية، قال: (تخرج راية من خراسان، ثم تخرج أخرى، ثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل من بني تميم، يوطئ للمهدي سلطانه، بين خروجه وبين أن يسلم الناس للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهراً)^(١).

وهذه الرواية أيضاً تؤكد نفس مضمون الرواية الأولى آنفة الذكر في التوطئة للمهدي من قبل المنتظرين، بفارق عدم ذكر اسم الرجل من بني تميم، وهو شعيب بن صالح، أو: صالح بن شعيب، على الاختلاف في اسمه.

٣ - عن عبد الله بن الحرث، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي - يعني سلطانه)^(٢).

ويحكم منطوق هذه الرواية في عدم ذكر راية التوطئة أو اسم صاحبها، يمكن استظهار أن التوطئة للمهدي لا تنحصر براية معينة أو برجل ما، وإن حددت جهة التوطئة مكانياً، كما في سابقاتها من الروايات، بل تتوسع لتشمل عامة المنتظرين المؤمنين المعتقدين بالظهور والقيام بالحق.

١. عقد الدرر في أخبار المنتظر: المقدمي الشافعي السلمي (من علماء القرن السابع الهجري)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو - ١٢٦ - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٢. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي أبي حنيفة النعمان المغربي، ج ٣، ص ٥٦٣، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة - إيران.

المعجم

١٦

٤ - روى العلامة المجلسي (طاب ثراه) في بحار الأنوار، في باب نصرة أهل المشرق للمهدي عليه السلام: (عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدي يعني سلطانه)^(١).

٥ - قد بين الشيخ علي الكوراني في المعجم الموضوعي أن معنى التوطئة في حديث (يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي سلطانه)، هو التجهيز والتهيأة، طبقاً لما ذكرته طرق العامة، والتي خرج أسانيداً ومصادرهما وتوثيقها من كتبهم.

فقال: (حديث: يخرج ناس من المشرق يوطنون للمهدي عليه السلام رواه ابن ماجة: ٢ / ١٣٦٨ عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يخرج ناس من المشرق، فيوطنون للمهدي»، ومعنى وطأ له الأمر: جهزه وهيأه، ومثله الطبراني في الأوسط: ١ / ٢٠٠، بتفاوت يسير، وعنه بيان الشافعي / ٤٩٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح، روته الثقات والأئمة^(٢).

وبناء على ما ذكره الشيخ الكوراني هنا في بيان معنى التوطئة وتفسيرها بالتجهيز والتهيأة، ومن مجمل الروايات المذكورة، يتضح المراد بالتمهيد المساوق والمناظر لغةً للتوطئة، ويمكن تصيده عنواناً متزجاً من سياقاتها اللفظية والدلالية، دون أي مشاحة في الأخذ به، كاصطلاح غير مذكور نصاً.

١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١، ص ٨٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام: علي الكوراني العاملي، ص ٦٠٠، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

المطلب الثاني: معهودية انتظار بعثة النبي، وانتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأثر ذلك:

لم يكن مفهوم الترقب أو الانتظار من جانب الأنبياء والمؤمنين لنبي ما، أو حتى التمهيد والتوطئة من قبل الله تعالى لبعثة نبي أو تنصيب وصي، أمراً مستبعداً عن أحداث حراك النبوة والوصاية على مر التاريخ المنصرم. بل كان أمراً معهوداً ومعروفاً، ولم يكن أيضاً هناك مانع عقلي أو شرعي، يحول دون تعاهد الأنبياء بالتبشير والانتظار والتمهيد لبعضهم بعضاً، سيما مع وجود مقتض عقدي، وهو تبليغ الرسالات وإتمام الحجة الإلهية على الناس أجمعين.

وقد نص عليه القرآن الكريم في آيات شريفة عدة، منها ذكر اسم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله باسمه ووصفه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦).

وفي الرواية المفصلة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ما ينص على ذلك التعاهد والتبشير والانتظار، وفيها أيضاً دلالات تصديقية، تاريخية التحقق، ومستقبلية الوقوع حتماً: (فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام، بشر بمحمد صلى الله عليه وآله، وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء، وكان وصي

المعجزة

١٦

موسى يوشع بن نون عليهما السلام، وهو فتاه الذي ذكره الله تعالى في كتابه، فلم تنزل الأنبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله، حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى: ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله ﴿عِنْدَهُمْ﴾ يعني ﴿فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وهو قول الله تعالى يخبر عن عيسى:

﴿وَمُنشَرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، وبشر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وآله، كما بشر الأنبياء عليهم السلام، بعضهم ببعض، حتى بلغت محمداً صلى الله عليه وآله، فلما قضى محمد نبوته واستكملت أيامه، أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر، مع اث العلم، وأما علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وأثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم...^(١).

فمفاهيم الترقب والانتظار والتوطئة والتمهيد تمثل في حد ذاتها عند المؤمنين نوعاً من الاستجابات العقديّة للإيمان والعمل الصالح في تقريب تحقق الهدى والعدل المنتظر في الأرض، رفضاً للضلال والظلم على يد الإمام المهدي عليه السلام.

ولقائل أن يقول: إنَّ انتظار بعثة الأنبياء والتبشير بهم، لا يسبقه تمهيد أو توطئة فعلية من قبل الأنبياء أنفسهم، وإنما يقتصر فقط على ذكر أسمائهم وصفاتهم في الكتب السماوية المنزلة بين الأديان الإلهية، كما في مورد الآيات

١. الكافي: الكليني، ج ٨، ص ١١٧، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

القرآنية أنفة الذكر، وكذلك في جانب الترقب والانتظار للإمام المهدي عليه السلام فقد لا تسبقه التوطئة الفعلية أو التمهيد أيضاً، بل يقتصر على ذكر العلامات قبيل ظهوره؟

والجواب: يكمن في عدم وجود المانع من الاستجابة الفعلية لمقتضيات التقريب والتمكين للإمام المنتظر الموعود في الواقع على مستوى الاستعداد والطاعة، بوصفها توطئة معقولة ومشروعة، لها تأثيرها الموضوعي والظرفي في ما يرتجى حصوله وتحققه يقيناً، بحسب ما أشارت إليه دلالات روايات الانتظار والترقب، والدعاء بتعجيل الفرج وتقريبه له عليه السلام بوصفه خاتم الأوصياء والحجج الإلهية.

وهذا المعنى القيم والمعقول والمشروع بيّنه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل)، وقال ما نصه: (فإن مسألة انتظار حكومة الحق والعدل، أي حكومة المهدي عليه السلام وظهور المصلح العالمي، مركبة في الواقع من عنصرين: عنصر نفسي، وعنصر إثبات، فعنصر النفسي هو الإحساس بغرابة الوضع الذي يعانيه المنتظر، وعنصر الإثبات هو طلب الحال الأحسن! وإذا قدر لذين العنصرين أن يحلا في روح الإنسان، فإنهما يكونان مدعاة لتوعين من الأعمال وهذان النوعان هما:

١ - ترك كل شكل من أشكال التعاون مع أسباب الظلم والفساد، بل عليه أن يقاومها، هذا من جهة.

٢ - وبناء الشخصية والتحرك الذاتي وتهيئة الاستعدادات الجسمية والروحية والمادية والمعنوية، لظهور تلك الحكومة العالمية الإنسانية، من جهة أخرى.

الوعي

١٦

ولو أمعنا النظر لوجدنا أن هذين النوعين من الأعمال، هما سبب في اليقظة والوعي والبناء الذاتي.

ومع الالتفات إلى مفهوم الانتظار الأصيل، ندرك بصورة جيدة معنى الروايات الواردة في ثواب المنتظرين وعاقبة أمرهم، وعندها نعرف لم سمّت الروايات المنتظرين بحق، بأنهم بمنزلة من كان مع القائم تحت فسطاطه ﷺ، أو أنهم تحت لوائه، أو أنهم كمن يقاتل في سبيل الله بين يديه أو كالمستشهد بين يديه، أو كالمتشحط بدمه!

ترى أليست هذه التعابير تشير إلى المراحل المختلفة ودرجات الجهاد في سبيل الحق والعدل، التي تتناسب ومقدار الاستعداد ودرجة انتظار الناس؟ كما أن ميزان التضحية ومعياريها ليس في درجة واحدة، إذا أردنا أن نزن تضحية المجاهدين، في سبيل الله ودرجاتهم وآثار تضحياتهم، فكذلك الانتظار وبناء الشخصية والاستعداد، كل ذلك ليس في درجة واحدة، وإن كان كل من هذه العناوين من حيث المقدمات والنتائج يشبه العناوين أنفة الذكر، فكل منهما جهاد، وكل منهما استعداد وتمهيد لبناء الذات...^(١).

وبناءً على ما تقدم من المدخل، يقع البحث في محاور أساسية ثلاثة، هي:

المحور الأول: قراءة في الوظيفة العامة للمؤمن في تحريه عن إمام زمانه من خلال الأدلة الروائية، ودخالة ذلك في الترقب والانتظار والتمهيد، على هدى وبصيرة ويقين:

المحور الثاني: بيان منظومة العلامات في العقيدة المهدوية، ولماذا التركيز على العلامة؟ وماذا تعني لنا وما فائدتها، فهل هي لتطمئن القلوب دون التمهيد المسبق أم ماذا؟

١. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ٦، ص ٢٥.

المحور الثالث: قد يقال: نحن مأمورون بالانتظار، ولا يوجد أمر بالتمهيد، فهل الانتظار بإطلاقه وبمعناه الواسع يشمل التمهيد فعلاً؟
المحور الأول:

نماذج من بحث بعض الأصحاب، وتحريمهم عن الإمام المعصوم بعد الإمام السابق:

١ - نموذج في وقت الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

(ما روي عن أبي خالد الكابلي أنه قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: من الإمام بعدك؟ قال: محمد ابني، يقر العلم بقرأ، ومن بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء (الصادق). قلت: كيف صار اسمه الصادق، وكلكم الصادقون^(١)؟ قال: حدثني أبي، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه (الصادق) فإن الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله، جعفر الكذاب المفترى على الله، ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام، فقال: كأني بجعفر الكذاب، وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله، فكان كما ذكر)^(٢).

إنما كانت وتكون وظيفة المؤمن مرتكزة في التحري والبحث عن الإمام اللاحق بعد السابق، اسماً ونصاً وتعييناً وعلامة، وذلك لقطع الطريق على المدعين للإمامة، كذباً وزوراً في كل زمان، وحتى يكون مصب اعتقاده في محله واقعاً وإجزاءً، وهذه الوظيفة هي في حد نفسها تمثل نحواً من أنحاء الترقب

١. وفي نسخة الاحتجاج: ج ٢، ص ٤٩، ورد: (صادقون).

٢. الحرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٢٦٩، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.

وأما لماذا يجب أن يكون قيام القائم بأمر الله تعالى وبإذنه، وهو الإمام المهدي عليه السلام من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله تعالى؟
 فالجواب: ذلك لأن عدم حتمية قيام القائم الإمام المهدي عليه السلام سوف يلزم منها المعذرية والحجية للناس في آخر الزمان على الله تعالى، في حال تركه الناس من دون حجة منصوبة لهم، وحاشاه سبحانه، إذ إنه هو العزيز الحكيم، ولذلك ركز القرآن الكريم على هذه الحقيقة الدينية، حقيقة حتمية نصب الحجج الإلهية، أنبياء وأئمة، وحتمية قيامهم بأمر الله تعالى في هذه الحياة الدنيا، فقال الله تعالى: ﴿رُؤُوسَ مَبْشُرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلْمَ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ بَدَّلَ حُجَّةَ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥).

٣ - نموذج في وقت الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

(عن المفضل بن عمر قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك، فقال: الإمام بعدي ابني موسى، والخلف المأمول، المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى^(١)).
 ويلاحظ في هذه الرواية أن جواب الإمام الصادق عليه السلام على سؤال الراوي، قد ذكر بالتفصيل مجموع الأئمة المعصومين المنصوبين من بعده اسماً ونصاً، بما فيهم خاتمهم الإمام المهدي عليه السلام، بما تكتمل به وظيفة البحث والتحري لكل من يعتقد بهم جميعاً، وحتى يكون الانتظار ومقتضياته العقدية على بصيرة وهدى ويقين.

٤ - نموذج في وقت الإمام الكاظم عليه السلام:

ذكر الشيخ الكليني في الكافي: عن داود بن سليمان، قال قلت لأبي إبراهيم - الإمام موسى الكاظم عليه السلام، إنى أخاف أن يحدث حدث، ولا ألقاك فأخبرني من الإمام بعدك، فقال ابني فلان، يعني أبا الحسن - الإمام الرضا عليه السلام.

١. وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢٤٦، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

الموعظة

١٦

وعن النصر بن قابوس قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام، إني سألت أباك عليه السلام، من الذي يكون من بعدك فأخبرني أنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام، ذهب الناس يميناً وشمالاً، وقلت: فيك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك، فقال: ابني فلان - يعني أبا الحسن الرضا عليه السلام (١)، (٢).

(عن داود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جعلت فداك قد كبر سني فحدثني من الإمام بعدك؟ قال: فأشار إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقال: هذا صاحبكم من بعدي) (٣).

وهكذا يستمر البحث والتحري عن معرفة الإمام اللاحق للسابق، بحكم المنعطفات التي قد تحدث نتيجة إلقاء الشبهات وكثرة الفتن ووقوع الانسراف المثابري، كما حصل بعد استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام وظهور القائلين بالوقف، أمثال علي بن أبي حمزة البطائني وغيره.

بحيث وصل بهم الحال إلى إنكار موت الإمام الكاظم عليه السلام وابتداع عقيدة الوقف، طمعاً بالمال.

٥ - نموذج في وقت الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

(عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام، قصيدتي التي أولها:

١. شرح أصول الكافي: المولى المازندراني، ج ٦، ص ١٨٤ - ١٦ - مؤسسة إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢١هـ.

٢. الكافي: الكليني، ج ١، ص ٣١٣، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٣. عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج ١، ص ٣٣، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزّل وحي مقفر العرصات
فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل
ويجزّي على النعماء والنقعات

بكى الرضا عليه السلام، بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام، ومتى يقوم؟» فقلت: لا يا مولاي، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم، يظهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً، كما ملئت جوراً.

فقال: «يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى، ذلك اليوم حتى يخرج، فيملا الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، وأما متى، فلاخبار عن الوقت، فقد حدثني أبي، عن أبيه عن آيائه عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله، قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلا بغتة»^(١).

ونموذج هذه الرواية الماثورة عن الإمام الرضا عليه السلام يضعنا أمام معطيات مختلفة وقيمة في مجمل وظائف المؤمن، وحرارة الترقب والانتظار والتمهيد، من لزوم الاعتقاد بحتمية خروج الإمام المهدي عليه السلام بعد مضي سلسلة الأئمة المنصوبين من قبله، كالجواد والمهدي والعسكري عليهم السلام، مهما طال الزمان، وحتمية قيامه بالحق وتطهيره للأرض من الفساد، والعمل على إقامة العدل

١. كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، ص ٣٧٣، الناشر - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

الموعظة

١٦

فيها، وأن الجهل بوقت ظهوره الشريف لا يكون مدعاة للغفلة عن انتظاره، فظهوره حتمي وقطعي كقيام الساعة، لا محالة، يأتي فجأة وبغتة، مثله مثلها.

٦ - نموذج في وقت الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

عن (يعقوب بن منقوش قال: دخلت عليّ أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وهو جالس عليّ دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس عليّ فخذ أبي محمد عليه السلام، ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب، فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت، وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحداً^١).

وفي هذه الرواية نتلقى انطباعاً دقيقاً عن وظيفة المؤمنين في البحث والتحري عن إمام زمانهم، كما حدث مع الراوي يعقوب بن منقوش، وتمكين الإمام الحسن العسكري عليه السلام له من رؤية إمام زمانه رأي العين، ومعرفة بالوصف والتنصيص.

المحور الثاني:

من المعلوم بداهة وعند العقلاء، أن العلامات إنما تنصب وتجعل للاهتداء بها في الطريق الموصل إلى المطلوب، أو أنها تفيد الإراءة والكشف عن معالم الطريق من أول السلوك والشروع فيه، فتكون أسباباً للإرشاد إلى المبتغى والمقصد، وهو معرفة الإمام المنتظر الموعود.

١. كمال الدين وقام النعمة: الصدوق، ص ٤٠٨، الناشر - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

وفي نطاق العقيدة المهدوية قد جعل النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومون  علامات منصوبة وموثوقة، للتمييز بين الحق والباطل، وللإرشاد إلى الحق وأهله، والتي من خلالها تتم المعرفة اللازمة اعتقاداً وانتظاراً في التعاطي مع مقتضيات الإيمان بإمامة الإمام المهدي  ومجريات الغيبة الكبرى والتطلع الراشد والتوطئة الفعلية للظهور والقيام بالحق والعدل والهدى.

ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل هذه العلامات بقدر ما نقصد التركيز على حكمة العلامة، والمراد منها وأغراضها البنيوية في حراك المؤمن المنتظر، وتكليفه في حينها، ومدى ارتباطها بالتمهيد.

وحتى أن القرآن الكريم قد جعل العلامات في حد نفسها، مفهوماً ومصدقاً في نظره الحكيم للاهتمام بها في الوصول إلى المطلوب فعلاً وغرضاً وقصدًا.

قال الله سبحانه: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦).

وإلى هذا المعنى القويم أشارت الروايات، كبيان لغرض جعل العلامات والمراد منها، فعن معلى بن محمد عن الوشاء، قال سألت الرضا  عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: «نحن العلامات، والنجم رسول الله ﷺ»^(١).

ويمكن بيان جملة من الأغراض المترتبة على جعل العلامة:

١ - إن جعل العلامة المنصوبة والموثوقة مصداقاً، يمثل ضماناً عقدياً لمعرفة الإمام المهدي  في وقت ظهوره، ولسد الباب على المدعين أو المشككين أو الجاحدين.

١. الكافي: الكليني، ج ١، ص ٢٠٧، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

المؤمنين

١٦

وهذا ما يستدعي ركوز الطمأنينة النفسية والعقائدية عند المؤمن المنتظر، ليتقبل عصراً جديداً لم يعهده من قبل.

وفي الرواية المأثورة في باب من ادّعى الإمامة، وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، عن عمر بن أبان، قال سمعت أبا عبد الله - الإمام جعفر الصادق عليه السلام - يقول: «اعرف العلامة، فإذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، إن الله عز وجل يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام»^(١).

وقد بين الفيض الكاشاني في كتابه الوافي مفهوم العلامة في هذه الرواية، وقال ما نصه:

(يعني بالعلامة الإمام، كما ورد عنهم عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، إن العلامات هم الأئمة والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله، أو يعني بها علامة الإمام ونعته المختص به، وأنه من، وابن من، وفي نسخة الشيخ الشهيد الثاني زين الدين العاملي، اعرف الغلام يعني المهدي عليه السلام، فإنه قد مضى ذكره بهذا العنوان، والفسطاط الخيمة، وفي بعض النسخ المهدي بدل المنتظر، وفي بعضها فسطاطه بالإضمار)^(٢).

وفصل الميرزا محمد تقي الأصفهاني في بيان مفهوم العلامة في لسان الروايات أكثر، بما يؤكد ضرورة تحصيل المعرفة بها عقائدياً، فذكر (قوله): اعرف العلامة، كلمة جامعة في معرفة الإمام...

١. الكافي: الكليني، ج ١، ص ٣٧٢، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢. الوافي: الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٤٣٦، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة - أصفهان.

بيان ذلك: أن المراد بالعلامة ما يمتاز به صاحبها عن غيره، بحيث لا يشتهه على من عرف علامته، وعلامة الإمام إما راجعة إلى نسبه، أو إلى بدنه أو إلى علمه وأخلاقه، أو إلى خصائصه في حال ظهوره، والعلامات المحتملة التي أخبر بها الأئمة الأطهار...

لا ريب أن المقصود من المعرفة التي أمرنا أنمتنا ﷺ، بتحصيلها بالنسبة إلى إمام زماننا هو أن نعرفه على ما هو عليه، بحيث يكون سبباً لسلامتنا من شبهات الملحدين، ونجاة لنا من إضلال المفترين المضلين، وذلك لا يحصل إلا بأمرين:

أحدهما: معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه.

والثاني: معرفة صفاته وخصائصه، وتحصيل هاتين المعرفتين من أهم الواجبات^(١).

٢ - إن معرفة العلامات والتيقن منها اعتقاداً يستدعي التوطئة والتمهيد المسبق فعلاً، لما يرجى وقوعه منها مصداقاً، ففي الروايات الماثورة يوجد تركيز على هذا البعد العملي من والاستعداد لنصرتة عند خروجه وفرجه.

ف(عن أبي عبد الله الجعفي، قال، قال لي أبو جعفر محمد بن علي - الإمام الباقر عليه السلام، كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون، قال: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابةً كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة، ولا من مرتين، ولا من ثلاث، ولا من أربع.....)^(٢).

١. مكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج ٢، ص ٩٧، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٢. الكافي: الكليني، ج ٨، ص ٣٨٢، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

الفتاوى

١٦

وبين العلامة المجلسي رحمته الله في شرح قوله: رباطنا رباط الدهر: (أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحق، وانتظار فرجه، وتهيأوا لنصرته)^(١).

وقد ذكر الفقهاء مفهوم المرباطة في كتاب الجهاد، وقالوا: (والمرباطة مستحبة، وحدها ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، فإذا زاد على ذلك كان جهاداً)^(٢).

وبينوا المراد بها: (وهو أن يقيم المؤمن ويربط دابته في ثغر من الثغور، لحفظ بلاد الإسلام من تهاجم الكفار، فيدفعهم إذا هجموا على المسلمين، وأقل زمان هذه المرباطة ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا تجاوز الأربعين كان ثوابه ثواب المجاهدين ولا فرق في استحباب هذه المرباطة بين زمان حضور الإمام عليه السلام وغيبته، وفيها فضل كثير)^(٣).

وقد أشار القرآن الكريم نصاً إلى معنى المرباطة ودورها في حفظ الدين والثغور من الأعداء، من خلال الثبات والجهاد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

وكذلك في الرواية عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر محمد بن علي - الإمام الباقر عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، قال: «اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر»^(٤).

١. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: العلامة المجلسي، ج ٢٦، ص ٥٨٢.

٢. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، الشيخ الطوسي، ص ٣١٢، منشورات مطبعة الخيام - قم، ١٤٠٠ هـ.

٣. مكيال المكارم: ميرزا محمد تقسي الأصفهاني، ج ٢، ص ٣٩٧-٣٩٨، منشورات مؤسسة الأعلمية للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٤. الغيبة: النعماني، ص ٣٤، منشورات أنوار الهدى، إيران - قم المقدسة.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في معنى «رابطوا»، قال: «المقام مع إمامكم»^(١).

وللشيخ حسين الكوراني العاملي رحمته الله بيان قيم لمفهوم المرابطة في عصر الغيبة الكبرى وارتباطها الوثيق بالانتظار والتمهيد والإعداد.

قال ما نصه: (ولا شك أن الوقوف مع الإمام المنتظر عليه السلام أثناء غيبته إنما يتحقق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله مع نائبه الفقيه الجامع للشرائط، انطلاقاً من الاهتمام بأمر المسلمين ومواجهة الطواغيت الذين يريدون ليعطفوا ونور الله تعالى).

وفي هذا السياق يمكن فهم الروايات التي تتحدث عن إعداد السلاح، أو واسطة النقل (الدابة وغيرها)، فالانتظار عمل دائم باتجاه تركية النفس (الجهاد الأكبر)، وحمل هم المسلمين لا ينفك عن الجهاد الأصغر.

إن الانتظار لا يعني على الإطلاق تأجيل الصراع مع أعداء الله حتى إشعار آخر، وإنما يعني استمرار الصراع حتى تكون الجولة الفاصلة بإذن الله على يدي وليه الإمام المنتظر.

ومن النتائج العملية المترتبة على ذلك الاهتمام بالتدريب العسكري، وإن المرابطة مع عدم القدرة على القتال أمر عيشي.

وإن المرابطة في غيبة الإمام المنتظر تعني امتلاك الأمة رصيماً كبيراً من الإحساس بالمسؤولية، يحملها على تحصين ساحتها بالإعداد العسكري، الذي يمكنها من حماية ثغورها، والمرابطة عليها في مواجهة كل قوى الكفر والنفاق^(٢).

١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٤، ص ٢١٧، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢. آداب عصر الغيبة الكبرى: الشيخ حسين الكوراني، ص ٥٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

الموعود

١٦

٣ - للعلامات - ولو البعض منها كالياسني - دور مكين وراسخ وفاعل في تربية المؤمنين المنتظرين تربيةً روحيةً وفكريةً وسلوكيةً، قادرةً على تحمل انتظار الإمام المهدي عليه السلام وتلقي فرجه الموعود، طبقاً لمقتضيات الظروف الزمانية والمكانية، والحثيات الموضوعية.

المحور الثالث: قد يقال: نحن مأمورون بالانتظار، ولا يوجد أمر بالتمهيد:

وهل الانتظار بإطلاقه وبمعناه الواسع يشمل التمهيد فعلاً، بحيث يكون من أعلى مراتبه؟

مما لا ريب فيه اعتقاداً هو أننا مأمورون بانتظار إمامنا المهدي الموعود عليه السلام، بحسب ما جاء في لسان الروايات الكثيرة والمعتبرة والصحيحة، انتظاراً يتقوم بحثيات عبادية ونفسية وفكرية وسلوكية، لها تأثيرها المؤكد في بناء الشخصية القادرة على تحمل التكليف الشرعي والعقائدي، في وقت الغيبة والظهور، وقيام الحق فعلاً.

وإن طبيعة الانتظار غير قاصرة عن شمول التمهيد كحصاة أو مصداق عملي، بحكم إطلاقه مفهوماً وتطبيقاً.

ووجه كون الانتظار واجباً عقائدياً، لما يمثله من كونه محققاً لما هو المطلوب بحسب المرتكزات الشرعية والعقلانية في التعاطي مع ما يرجى وقوعه حقاً، ويرغب فيه أملاً، ويتيقن به وعداً وحتماً.

وإلى هذا المعنى المعقول أشار الشيخ بشير النجفي (حفظه الله تعالى) في كتابه (ولادة الإمام المهدي عليه السلام)، بما نصه:

مرتضى علي الحلبي

١٧٧

(إن الانتظار واجب بحكم العقل والشرع، أما العقل - فلما نعلم من طبيعة البشر أنه لا يندفع إلى فعل، لا ينبغي أن يندفع إليه، إلا إذا أحرز أنه يؤدي إلى ما يرغب فيه ويتمناه، وتوقع الوصول إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقع والانتظار لدولة الحق على يد الإمام المنتظر عليه السلام مقدمة أساسية ومنطلق فكري وعملي، نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية.

وأما الشرع - فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فبلغ حد الثواتر، بل في بعضها أن الانتظار من أفضل الأعمال في عصر غاب عنه الحق عن البسيطة، وأصبحت الأرض بيد الطغاة، يلعبون بالصالحين وبمقدراتهم، بل مقدرات الشعوب كلها، حسب ما تشتهي أنفسهم، وتدفع إليه أهواؤهم، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن حديث (انتظار الفرج عبادة)^(١)، وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام: «انتظروا الفرج، ولا تياسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى انتظار الفرج»^(٢)،^(٣).

ومن المعلوم أنه لا يوجد شيء اعتقادي أو شرعي عن التوطئة والتمهيد خلال الغيبة الكبرى، وقبيل الظهور والقيام الشريف، فيندرج هذا المفهوم والحراك تحت مظلة الانتظار المأمور به اعتقاداً ونقلًا، بحيث يمكن أن يمثل أحد معالمه وركائزه الفعلية في الامتثال والتطبيق.

١. كشف الغمّة في معرفة الأئمة: علي بن أبي الفتح الأربلي، ج ٢، ص ٣١٣، دار الأضواء - بيروت.

٢. الحصال: الصدوق، ص ٦١٦، منشورات جامعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة.

٣. ولادة الإمام المهدي: محاضرات المرجع الديني الشيخ بشير النجفي (دام ظلّه)، ص ١١٤ - ١١٥، ط ٨، مؤسسة الأنوار النجفية.

وقد بين هذا المعنى القيم آية الله السيد محمد باقر الحكيم عليه السلام:

فذكر نصاً: (وأصبح من ثم التمهيد للظهور أحد معالم هذا الانتظار، وأحد العوامل المؤثرة في التحرك من أجل إقامة حكومة العدل المطلق في تاريخ هذه الجماعة الصالحة)^(١).

وقال عليه السلام في مقطع آخر: (شعور الانسان المؤمن بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، بأن مجمل أعماله ونشاطاته هي مساهمة في الدور التاريخي، وأداء له في التمهيد لقيام حكومة العدل الإلهي المطلق، التي يحققها الإمام المهدي عليه السلام).

فبدلاً من أن ينظر الانسان المؤمن إلى تقويم دوره وأعماله ونشاطاته من خلال الأهداف المنظورة في حياته الشخصية القصيرة، أو من خلال ما يمكن أن يحققه، أو يتحقق من إصلاحات في المجتمع الانساني، وعندئذ قد يرى كل تلك الأعمال والنشاطات محدودة التأثير والأهداف فيزهد فيها، نرى أن الانسان المؤمن بفكرة الإمام المهدي عليه السلام إنما يقوم بدوره الخاص في سلسلة المراحل والأهداف والأعمال التي تنتهي مجتمعة إلى إقامة ذلك المجتمع الانساني الفاضل.

وهذا بطبيعة الحال يمنح الانسان مستوىً عالياً من الروح المعنوية في التعامل مع نشاطاته وأعماله وتضحياته، حيث يصبح الهدف كبيراً وعظيماً يغطي كل هذه النشاطات والأعمال والجهود والتضحيات مهما كانت كبيرة وصعبة، أو صغيرة ومحدودة)^(٢).

١. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: السيد الشهيد محمد باقر الحكيم، ج ١، ص ١٩٦، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.ق.

٢. دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: السيد الشهيد محمد باقر الحكيم، ج ١، ص ٢٠٣، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.ق.

فالتمهيد يمثل الاستحضار الحي والفاعل لانتظار الإمام المهدي عليه السلام، وأعلى مراتبه في مجمل المستويات الاعتقادية والمعرفية والسلوكية والتربوية والتكاملية والتديرية.

بناءً على إمكان تصيد عنوان التمهيد من الإطلاق الأحوالي لكثير من الروايات المتعبة والصحيحة، التي أكدت على أهمية وظيفة الانتظار وضرورتها عبادةً وسيلاً في عصر الغيبة الكبرى، ولكونه مناظراً لغويًا ودلاليًا لمفهوم التوطئة للإمام المهدي عليه السلام، يمكن تصنيفه - أي التمهيد - في المراتب العليا للانتظار الراشد، والمركز على التفاضل في حراك المنتظرين.

كما ورد ذلك بلسان الرواية المأثورة، من أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال:

«يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله صلى الله عليه وآله، سرّاً وجهراً»، وقال علي بن الحسين عليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»^(١).

وللشيخ المتظري عليه السلام تعليق قيم في بيان مفاد ودلالة هذه الرواية، بما يجعل الانتظار تمهيداً ومن مقدمات الفرج، فذكر ما نصه: إن انتظار الفرج ليس مجرد شعاع أجوف، وإنما هو صبر، واستقامة واستعداد عملي،

١. كمال الدين ونصام النعمة: الصدوق، ص ٣٢٠، الناشر - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

الموعود

١٦

وتمهيد لمقدمات الفرج، فإن الذي ينتظر ضعيفاً عزيزاً، يبادر إلى إعداد داره، بشكل يتناسب وشأن ضيفه، وعليه فإن المنتظرين له يشعرون بالحاجة إليه، ويدركون أهدافه، ويتوقعون ظهوره في كل لحظة، وأنه سيطلب منهم العون والنصرة، للوصول إلى أهدافه المقدسة^(١).

عند مراجعة بعض الروايات الماثورة في شأن القيام والظهور والفرج، يظهر معطى دلالي قيم، يؤكد على عدم عفوية أمر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، واستسهال ظهوره، ومدى ارتباطه المكين بشروط واقعية وموضوعية، تستدعي العمل المسبق والمنظم، والذي يقوم على أساس التخطيط وبذل الوسع من الجهد والمشقة ومواجهة الصعاب، وتقديم التضحيات، حتى يستقيم ذلك الأمر الإلهي الموعود حتماً وتحققاً.

وقد أورد الشيخ الطوسي رحمته الله في كتابه (الغيبة) هذه المعاني الاعتقادية الموضوعية والواقعية في عدة روايات، يستظهر ذلك منها بوضوح وصراحة. فروى عن بشير النبال، أنه قال: لما قدمت المدينة، قلت لأبي جعفر، الإمام محمد الباقر عليه السلام: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام، لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهريق محجمة دم، فقال: «كلا، والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً، لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت ربايعيته، وشج في وجهه، كلا، والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق^(٢)، ثم مسح جبهته^(٣).

ميرتضى علي الحلبي

١٨١

١. من المبدأ إلى المعاد في حوار بين طالبين: الشيخ المنتظري، ص ١٦٨، ط ١ - قم - ١٤٢٥ هـ.
٢. كناية عن ملاقاته الشدائد التي توجب سيلان العرق والجراحات المسببة للدم.
٣. الغيبة: الطوسي، ص ٢٩٥، منشورات أنوار الهدى - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ. ق.

فإن نفي عفوية القيام المهدي دون ملاقاته الشدائد قبل الظهور الشريف، في متن هذه الرواية، يؤكد على أن استقامة الأمر الموعود، وتحققه مرهون واقعاً وفعالاً بالتمهيد المنظم، والتوطئة على وجه يتحمل فيه المؤمنون المنتظرون مواجهة الصعاب والتضحيات والأذى على مستوى أنفسهم والإمام المهدي ﷺ معاً.

وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد ذكر القائم عليه السلام، فقلت: إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة، فقال: «لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق»^(١).

وكذلك الحال في هذه الرواية أيضاً، يتبين أن أمر الظهور والقيام ليس بالأمر السهل في تحققه، ضمن معطيات وحيثيات الظروف والشرائط في وقتها، إلا بعد بذل الجهد المنظم، وتجاوز الشدائد بتحملها، وملاقاتها بما فيها من تحمل الأذى والمشقة والضرر.

خلاصة البحث:


إنّ التتبع الدقيق في ما تحمله متون بعض الروايات المهدوية المعتبرة، يغطي مجمل وظائف الإنسان المؤمن في تعاطيه الاعتقادي مع مسألة الغيبة الكبرى للإمام المهدي ﷺ ومقتضياتها، من الترقب والانتظار والتوطئة أو التمهيد، وما يكتنف ذلك من تطبيقات وخيارات، وأدوار ومكتسبات، يبين للباحث ثمة تداخل مفاهيمي دلالي عميق بين هذه المرتكزات الثلاثة في حراك الوظيفة والعلاقة بين المؤمنين وإمامهم المهدي المنتظر الموعود، ودخالتها

١. الغيبة: الطوسي، ص ٢٩٥، منشورات أنوار الهدى - الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ. ق.

الموعود

١٦

المباشرة في تعجيل الفرج وتحقيق الظهور، وقيام العدل والحق والهدى، ودفع الظلم والجور عن العباد، ومحاربة الفساد في الأرض.

فهذه المفاهيم الثلاثة (الترقب - الانتظار - التمهيد) هي وظائف اعتقادية وعقلية مشروعة، ومنصوصة في لسان الروايات، بل هي أفضل العبادات في منظومة التعاطي العقدي مع الإمام المهدي  في عصر الغيبة الكبرى.



الفهرس

- الانتظار الموجه - الشيخ محمد مهدي الأصفى ٣
- جيل (الموطنين) في النصوص الإسلامية / ١ - الموطئون في المشرق ٥
- ٢ - الموطئون من (خراسان) / ٣ - الموطئون من (قم) و(الري) ٧
- ٤ - الموطئون من اليمن / الدلالات: ١ - الجيل الصلب ٨
- ٢ - جيل التحدي والتمرد ٩
- ٣ - ردود الفعل العالمية ١٣
- مشروع التوطئة / التحضير لظهور الإمام عليه السلام ١٥
- حكومة عصر الظهور - الشيخ مكارم الشيرازي ١٩
- الاستعدادات الضرورية للحكومة العالمية ٢١
- الاستعدادات العامة ٢٢
- ١ - الاستعداد الفكري والثقافي / ٢ - الاستعداد الاجتماعي ٢٣
- ٣ - الاستعدادات التقنية ٢٤
- ٢ - فلسفة الغيبة ٢٧
- أ) استعداد القبول (الاستعداد النفسي) ٢٩
- ب) التكامل الثقافي والصناعي ٣١
- ج) إعداد القوى الثورية ٣٢
- ٣ - إعداد ثلة ثورية واعية ٣٤
- كيف سيتغير العالم - السيد عباس نور الدين ٣٧
- دور الممهدين الواقعيين ٣٩

- ٤٦ التمهيد لظهوره
- ٤٨ تهذيب النفس
- ٤٩ الحزن والبكاء على فراقه
- ٥٣ كتاب شمس المغرب - الأستاذ محمد رضا الحكيمي
- ٥٥ و - بعد الاستعداد العسكري
- ٥٧ ١٤ - دور القوى الجماهيرية
- ٦١ ٢٦ - نهضة المواطنين من المشرق
- ٦٥ ٢٨ - أنصار مهتأون ومعركة مستمرة
- ٦٧ أضواء على دولة الإمام المهدي عليه السلام - السيد ياسين الموسوي
- ٦٩ مراحل دول العراق / المرحلة الأولى: قبل التمهيد
- ٧٥ المرحلة الثانية: التمهيد
- ٧٦ لاحظ شيئين: الأول: أنه [المهدي عليه السلام] يأتي من العراق
- ٧٨ الثاني: اضطراب الرايات معنيان: الأول: الاهتزاز / الثاني: اللاتفاهم الجزئي
- ٨١ العشق المهدوي - بتول مرزوق رجاء الشريمي (أم عمار)
- ٨٣ ج) المرابطة استعداداً لظهوره
- ٨٧ الفصل الثالث: خدمة المعشوق
- ٨٨ الإعانة المادية
- ٨٩ الإعانة المعنوية / أ) العلم والتعليم
- ٩١ ب) تهذيب الناس وهدايتهم
- ٩٢ ج) نشر الثقافة المهدوية
- ٩٥ مسيرة الزمان حتى صاحب الزمان عليه السلام - الدكتور بلال نعيم

- ٩٧ دور الممهدين في صناعة أسباب الظهور
- ٩٧ أولاً: تشخيص اللحظة التاريخية للظهور
- ٩٩ ثانياً: الحاجة إلى الممهدين في تهيئة أسباب الظهور
- ١٠٠ ثالثاً: الممهدون والانصار الأساسيون
- ١٠١ ١ - رايات المشرق / الرايات السود / أهل قم / كنوز طالقان
- ١٠٢ ٢ - أبدال الشام
- ١٠٣ ٣ - عصائب أهل الحق في العراق
- ١٠٤ ٤ - أهمية الطموح لبلوغ أعلى مراتب النصر
- ١٠٥ ٥ - مواصفات الأنصار الحقيقيين تبعاً للمهام
- ١٠٩ السفيناني - السيد حيدر العذاري
- ١١١ الفصل الثامن: الحكومات المتزامنة مع حكومة السفيناني
- ١١٢ ٣ - حكومة تمهد للمهدي سلطانه في إيران
- ١١٢ أولاً: قيام دولة في أرض المشرق (إيران)
- ١١٤ ثانياً: رجل من قم يدعو الناس إلى الحق
- ١١٤ ثالثاً: لها قوة عسكرية بقيادة شاب تيمي
- ١١٥ رابعاً: فيها رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، شعارهم يالثرات الحسين
- ١١٦ خامساً: دور علمي فلكي كبير لمدينة قم
- ١١٧ سادساً: التحرك الميداني للخراساني
- ١١٨ سابعاً: الرايات السود
- ١٢٣ جولة في حكومة الإمام المهدي  - الشيخ نجم الدين الطبسي
- ١٢٥ الممهدون للظهور

- روايات القتل وسفك الدماء في عصر الظهور - الشيخ نجم الدين الطبسي ١٢٩
- تربية جنود الإمام المهدي عليه السلام وإعداد المقدمات للحرب ١٣١
- النور الغائب - مجتبي السادة ١٣٣
- خامساً: تحدي وقت الظهور يتعارض مع سنن الله في مسألة التمحيص والتمهيد ١٣٥
- رؤى مهدوية - مجتبي السادة ١٤١
- الفصل الثالث: قراءة استراتيجية في مسيرة التمهيد المهدوي ١٤٣
- أولاً: الاستمرار في عرض المسائل الفكرية والعقائدية المهدوية الأصيلة ١٤٣
- ثانياً: التصدي إلى أعداء الإسلام في محاربتهم للقضية المهدوية ١٤٤
- ثالثاً: التبشير للقضية المهدوية لدى غير المسلمين ١٤٥
- رابعاً: الاستفادة من أساليب ومناهج الدولة المهدوية الفاضلة ١٤٦
- خلاصة القول ١٤٧
- لماذا لم يأت الإمام - مركز باء للدارسات ١٤٩
- كيف نمهد للإمام المهدي عليه السلام ١٥١
- العمل على معرفة الإمام ١٥٣
- السعي إلى امتلاك العلم ١٥٤
- العمل على توحيد الأمة ١٥٧
- المهدوية الخاتمة - السيد ضياء الخباز: الجزء الثاني ١٥٩
- الدعوى الثامنة: اهتمام الروايات الشريفة بشخصية (أحمد) ١٦١
- الطائفة الثالثة: ما دلّت على وجود ممهّد من أهل البيت قبل الظهور ١٦٢
- الرواية الأولى/ مناقشة الاستدلال بالرواية الأولى ١٦٢
- الرواية الثانية/ مناقشة الاستدلال بالرواية الثانية ١٦٤

- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ ٤٨١
- الطائفة الرابعة: ما دلت على وجود ممهّد قبل الظهور، وهي خبران ١٦٦
- وجه التأمل في الخبرين ١٦٦
- عصر الغيبة الوظائف والواجبات - الشيخ علي الشطري العبادي ١٦٩
- المرابطة/ أقسام المرابطة/ القسم الأول: الإرصاء لحفظ حدود وثور المسلمين ١٧١
- الثاني: مرابطة المؤمن لإمام زمانه عليه السلام ١٧٢
- الثالث: ربط الفرس ونحوها لقتال أعداء الإمام انتظاراً لظهوره ١٧٤
- على ضفاف الانتظار - الشيخ حسين الأسدي ١٧٩
- (١٩) هل تختلف المرأة في دورها التمهيدي؟ ١٨١
- الجهة الأولى: دورها في أصل عملية التمهد/ الجهة الثانية: مفردات التمهد ... ١٨٢
- شمس خلف السحاب - ماهر آل شبر ١٨٥
- ١١ - ظهور الأشخاص والجماعات الممهدين للمهدي ﷺ ١٨٧
- كيف يكون الانتظار للإمام المهدي - عماد الكاظمي ١٩١
- الحكومة العالمية للإمام المهدي ﷺ والاستعداد لها ١٩٣
- الاستعدادات العامة ١٩٤
- آثار الأشعة المعنوية لوجود الإمام ﷺ: أولاً: بث الأمل ١٩٧
- ثانياً: حماية الدين/ ثالثاً: إعداد ثلة ثورية ١٩٨
- ثالثاً: إعداد ثلة ثورية واعية ١٩٨
- معالم الحكومة في عهد ظهور الإمام المهدي - شهاب الدين حسيني ٢٠١
- دور المواطنين في انتصارات الإمام المهدي عليه السلام ٢٠٣
- الإمام المهدي في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة - محمد أمير الناصري ... ٢١١
- الباب الثالث عشر: المنتظرون والممهّدون لظهور المهدي ٢١٣

- الفصل الأول: أن الحركات الممهّدة تدوم حتى قيام الساعة/ عن طريق السنة ... ٢١٣
- عن طريق الإمامية ٢١٤
- الفصل الثاني: أن الممهّدون من المشرق/ عن طريق السنة/ عن طريق الإمامية ٢١٥
- الفصل الثالث: أن الممهّدون من المغرب/ عن طريق السنة/ عن طريق الإمامية ... ٢١٨
- المختصر من وظائفنا نحو الإمام المنتظر - غالب السيد محمد علي الحيدري ... ٢٢١
- الوظيفة العشرون: مجاهدة النفس وتهذيبها استعداداً للظهور ٢٢٣
- كيف تنصر إمام زمانك ﷺ - الشيخ محمد باقر الفقيه ٢٢٧
- السبيل الخامس: نصرة الإمام ﷺ بالمرابطة ٢٢٩
- أقسام المرابطة: القسم الأول: حماية حدود وثور البلاد الإسلامية ٢٣٠
- القسم الثاني: الكون على حالة انتظار كامل للفرج ٢٣٠
- ثواب أعمال الإنسان ٢٣١
- المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق - السيد نذير الحسنی ٢٣٥
- إيران/ تحرير محل النزاع في الرايات السود: النوع الأول: رايات بني العباس ٢٣٧
- النوع الثاني: رايات سود ممهّدة للمهدي ﷺ ٢٣٨
- هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من علامات الظهور - السيد فاروق البياتي: الجزء الثاني ٢٤٣
- ثانياً: الشيعة هم الموطّئون لدولة المهدي - الموطّئون للمهدي - ٢٤٥
- هل تعرف إمام زمانك - الدكتور بلال نعيم ٢٤٩
- (١٥) العجم والتمهيد لإيران ٢٥١
- (١٦) دور أهل عاملة ٢٥٣
- شرح زيارة آل ياسين - الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي ٢٥٥

- ٢٥٧..... الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «ونصرتي لكم مُعدّة...»
- ٢٥٧..... النقطة الأولى: (النصرة والمودة) في اللغة
- ٢٥٨..... النقطة الثانية: (النصرة والمودة) في القرآن الكريم
- ٢٥٨..... النقطة الثالثة: (النصرة والمودة) في الروايات الشريفة
- ٢٥٩..... النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....
- ٢٦٣..... علائم الظهور في المستقبل المنظور - حسن النجفي
- ٢٦٥..... الفصل الثالث: الإعداد والتعبئة.....
- ٢٦٩..... الإمام المهدي  عدالة السماء - السيد عباس الموسوي
- ٢٧١..... المشرقيون الممهدون.....
- ٢٧٥..... سمات المنتظرين - الشيخ حبيب الكاظمي
- ٢٧٧..... ١١. أثر الدعاء في التعجيل.....
- ٢٧٩..... ٧٦. تمكين الأرض له .....
- ٢٨٠..... ١٢. التمهيد لفرجه.....
- ٢٨١..... ٧٠. الاستعداد ولو بسهم.....
- ٢٨٣..... سوسولوجيا المنقذ - أحمد الصحاف
- ٢٨٥..... ٣ - ضرورات إعداد المجتمع لمرحلة التغيير القادمة.....
- ٢٨٦..... ماذا يعني ذلك من وجهة نظر سوسولوجية؟.....
- ٢٨٩..... العراق في خارطة الظهور - محمد شابث
- ٢٩١..... التمهيد للظهور.....
- ٢٩٥..... المهدي - السيد صدر الدين الصدر
- ٢٩٧..... تمهيد أسباب نصره.....

- ٢٩٩ الصحيفة المباركة المهديّة - السيد المجتهد السيستاني
- ٣٠١ (٤٣٥): إظهار التهيؤ لنصرته في زيارة الشهداء
- ٣٠٣ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين - مقالات لعدد من الفضلاء
- ٣٠٥ إعداد الأرضية لحكومة المهدي ﷺ العالمية / محمد المحمدي الاشتهاروي ...
- جواب على سؤال: يظهر الإمام المهدي ﷺ بعد امتلاء الظلم وهذا ليس استعداداً، بل هو على خلاف ثورة المهدي / عشرة عوامل مهمة للاستعداد ٣٠٧
- ١ - جاذبية القرآن وحقانية الإسلام / ٢ - العلم والتفكير والعمل بهما ٣٠٨
- ٣ - الاستقامة والثبات والشجاعة ٣٠٩
- ٤ - الزهد ومراعاة الأخلاق والحقوق ٣١٠
- ٥ - الإيمان والتوكل على الله / ٦ - التعاون ٣١١
- ٧ - تعامل الناس مع بعضهم والأساليب المنطقية بينهم ٣١٢
- ٨ - الاهتمام بالطبقة المستضعفة / ٩ - اتحاد المسلمين وانسجامهم ٣١٣
- ١٠ - القائد الصالح ٣١٤
- ٣٧٢ المقالات المنتخبة في المؤتمر العالمي الثاني للنظرية المهديّة - مؤسسة المستقبل المضي ٣٧٢
- المهدي المنتظر وهم الانتظار وهم الفرج / خالد زهري، الرباط، المغرب ٣٧٢
- البعد العملي للعقيدة المهديّة ٣٧٣
- ٣٢٩ مقالات مؤتمر الإمام المهدي ومستقبل العالم: الجزء الأول - مجمع أهل البيت ٣٢٩
- مسؤوليات عصر الغيبة / محمد مهدي الأصفي ٣٣١
- تكاليف المؤمنين ومسؤولياتهم في عصر الغيبة ٣٣٢
- ٢ - الإعداد والتحضير لظهور الإمام / الانتظار قسماً ٣٣٣
- أولاً: الرصد / ثانياً: التحضير والإعداد ٣٣٣

- ٣٣٧..... الطاعة في عصر الغيبة/ ٤ - الدعاء/ الدعاء من أسباب الفرج
- ٣٣٨..... مفاتيح خزائن رحمة الله/ الدعاء والعمل
- ٣٤٠..... بين الإعداد والتحضير والدعاء
- ٣٤٢... الانتظار الواعي ومسؤوليتنا تجاه الدولة العالمية/ السيد محمد الشوكي
- ٣٤٣..... التمهيد على مستوى الذات
- ٣٤٨..... التمهيد على مستوى عام
- ٣٥٢..... على المستوى السياسي
- ٣٥٥..... العقيدة المهدوية في الزيارة الجامعة الكبيرة/ محمد فاطر ميدي
- ٣٥٦..... الانتظار والاستعداد للظهور
- ٣٥٧..... نصره المهدي ﷺ
- ٣٦٠..... الانتظار الحقيقي لدولة الإمام المهدي/ الشيخ أيوب الخائري
- ٣٦١..... ما هو دور الإيرانيين في نهضة المهدي ﷺ؟
- ٣٦٣..... إيران الإسلام تمهد لظهور الحجة ﷺ
- ٣٦٧..... الموعود (٣) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
- ٣٦٩..... تمهيدنا: محورية التمهيد في المنظومة المهدوية/ رئيس التحرير
- ٣٧٥..... الموعود (٤) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
- ٣٧٧..... التمهيد الأربعيني/ رئيس التحرير
- ٣٨٣..... الموعود (٦) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
- ٣٨٥... المقومات البنيوية للدولة المهدوية المرتقبة والمتطلبات الواقعية/ مرتضى الحلي
- ٣٨٦..... المقومات البنيوية العقدية والسلوكية والمعرفية، وفيه ثلاثة محاور
- ٣٨٧..... المحور الثاني: تمكين القواعد العقدية والكونية في السلوك الإنساني

- الهوامش ٣٩٥
- الموعد (٧) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ٣٩٧
- أثر غيبة المهدي الكبرى في تكامل المجتمع المسلم / أ. علاء إبراهيم رزوقي ... ٣٩٩
- دور الأئمة عليهم السلام في التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام ٤٠٠
- المهدي يبيء ذهنية الأمة لليوم الموعد ٤٠١
- التمحيص الضخم ٤٠٢
- المبحث الثاني: الإعداد الروحي لاستقبال دولة الإمام المهدي عليه السلام ٤٠٢
- تكمن أهمية التربية الروحية في عصر الغيبة في عدة أمور ٤٠٣
- الهوامش ٤٠٤
- الموعد (١١) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ٤٠٥
- دخالة البشر في تعجيل فرج الإمام المنتظر عليه السلام / الشيخ كاظم القره غولي ٤٠٧
- وجوه المنع من دخالة البشر في تعجيل الظهور / الأول: علل الغيبة ٤١٢
- ١ - جريان سنن الأنبياء فيه ٤١٢
- ٢ - كونه سرّاً لم يؤذن في كشفه ٤١٤
- ٣ - إخراج المؤمنين من أصلاب الكافرين ٤١٦
- الثاني: عدم استجابة دعاء المعصومين بتعجيل الظهور ٤١٧
- الثالث: ما دل على أنّ مدة الغيبة محدّدة بحساب الحروف ٤٢١
- الوجوه التي تثبت دخالة البشر في تعجيل الظهور ٤٢٣
- الأول: ما دل على تأخير الفرغ لتقصير الأمة ٤٢٣
- الثاني: قاعدة اللطف ٤٢٦
- الثالث: ما دل على الأمر بالدعاء بالفرج ٤٣٣

- ٤٣٤ الرابع: روايات الموطنين
- ٤٣٥ الخامس: التوقيع الشريف الصادر للشيخ المفيد
- ٤٣٦ السادس: روايات أخرى
- ٤٣٧ الخلاصة: الأصل دخالة البشر في التعجيل، ووجوه النفي مخدوشة أو معارضة
- ٤٣٩ الموعود (١٦) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
- ٤٤١ وظيفة المنتظر / علي السيد محمد حسين الحكيم
- ٤٤٢ النظرية الثانية: وهي نظرية البناء العقائدي
- ٤٤٢ ويمكن إعداد النفس بأمور: الأمر الأول: التحصين العقائدي
- ٤٤٥ الأمر الثاني: أداء الدور التبليغي / الأمر الثالث: التقية
- ٤٤٥ الأمر الرابع: معرفة الأحكام الشرعية
- ٤٤٦ الأمر الخامس: التخلق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام
- ٤٤٧ الانتظار والتمهيد / الأدوار والمكتسبات / مرتضى علي الحلي
- ٤٤٧ بيان المصطلحات لغة ومفهوماً: ١ - الترقب
- ٤٤٨ ٢ - الانتظار / ٣ - التمهيد / التداخل الدلالي بين هذه المفاهيم الثلاثة
- ٤٥١ مدخل تصديقي في المطلبين
- ٤٥١ المطلب الأول: تصيد العنوان وانتزاعه من الأدلة اللفظية روائياً
- ٤٥٤ المطلب الثاني: معهودية انتظار بعثة النبي، وانتظار ظهور الإمام المهدي
- ٤٥٧ البحث في محاور أساسية ثلاثة
- المحور الأول: نماذج من بحث بعض الأصحاب، وتحريمهم عن المعصوم بعد
- ٤٥٨ الإمام السابق
- ٤٥٨ ١ - نموذج في وقت الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

- ٢ - نموذج في وقت الإمام محمد الباقر عليه السلام ٤٥٩
- ٣ - نموذج في وقت الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٤٦٠
- ٤ - نموذج في وقت الإمام الكاظم عليه السلام ٤٦٠
- ٥ - نموذج في وقت الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ٤٦١
- ٦ - نموذج في وقت الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٤٦٣
- المحور الثاني: هداية العلامات إلى معرفة الإمام المنتظر عليه السلام ٤٦٣
- المحور الثالث: قد يقال: نحن مأمورون بالانتظار، ولا يوجد أمر بالتمهيد..... ٤٦٩
- خلاصة البحث: مجمل وظائف المؤمن هي الترقب والانتظار والتوطئة أو التمهيد ... ٤٧٤
- الفهرس ٤٧٧